

أنيس فاسو

كتاب اليوم

يحدث في كل يوم



بلاد الله.. غنى الله

سر الليل :: ليلاس ::  
[www.lilas.com/vb3](http://www.lilas.com/vb3)

كتاب اليوم  
يصدر عن مؤسسة أقباط اليوم

رئيس مجلس الإدارة  
محمود أمين العالم

رئيس التحرير  
حسين فهمي

مدير التحرير  
مصطفى طيبة

سكرتير التحرير  
جمال عارف

أنيس خنيس

باراد الله يخلق الله

مطابع الأسماء

سهر الليل :: ليلاس ::  
[www.liilas.com/vb3](http://www.liilas.com/vb3)



ایلی ایلی مکانے..

في نهاية الليلة ٤٢٥ من ألف ليلة وليلة تحدث شهر زاد  
الى الملك شهريار عن رجل تبال اسمه السديد اليبان .  
وانه كان فقرا ولذلك قرر ان يعمل ملايسه وينقل الى اى  
مكان . . وانتقل من بيته الى بيت آخر لايعد كثيرا عنه . .  
ووضع السبله التي يحملها على كتفه فوق مصطبه . . ثم  
جلس . واحس ان نسيما غليلا وتذى جميلا يخرج من  
فتحة الباب . . فانجه الى الباب يانفه وشعر بالسعادة . .  
وادرى شهر زاد الصباح :

وشهر زاد لم تكمل القصة لانها - كماداتها - تريد ان تظل  
شهر يار عليها على القصة الجديدة - - وبذلك يطيل عمرها  
ليلة بعد ليلة ..

ولو كنت من شهبان لا كنت بهذا القدر .. فهذا الرجل  
سديد قد تحرك مسافة قصيرة فاستحق على هذه الحركة  
المواضعة بعض التسميم والعطر .. وهذا يكفي مكافاء على  
انه انتقل من مكان الى مكان .. او فكر في ان يترك الارض  
التي ضاق بها .. او البيت الذي مل الاقامة فيه .. انني  
ارى ان هذه الليلة التي لم تكملها سهر زاد قد كلمت ..  
فالرجل انتقل .. وحل في وشم الهواء والرائحة ..  
وهنا يكفي !

وفي كل مرة ينتقل سندباد من مكان الى مكان يلقي المكافاة  
السخية على ذلك .. مهما كانت مخيطة او متعبة فهي لذينة  
.. ويسو ان سندباد لم يكن يتعب كثيرا ، كانه يعلم انه حصل



وقد أعددت له اجابه مركزه : نعم - وانتار ابي وعمى الى ان استعد . وكنت قد أعددت كل شيء . وفي اليوم التالي اتجهت الى الصين . ولم استطع ان اصارح ابي بانى قد سب معظم ملاسى . من سدة الفرحه . فارتديت ملاسى والدى وعمى . وكنت قد ارتديت ملاسىهما قبل ذلك بسنوات . فقد كنت احلم بما يحملان به واروى نفسي مفامراتهما . لقد عشت حياتهما دون ان يعرفا ذلك . فلم يبق الا ملاسىهما ايضا . . . . . وارتديتها . . . . .

وانت لن تعرف بسهولة تلك الجملة التى اعجبتني واضحكنتي وهزنتي والصفقت في نفسي وجعلتها برنامجا لكل رحلة . فالذى اعجبتني من كل صفحات ماركو بولو . . . انه نسي ملاسى . . . ولم يعمل معه شيئا منها . . . . .  
فهذا بالضبط ما افعله بحكم العادة . . . . .

ولا انسى يوم سافرت لأول مره الى ايطاليا . . . ووقفت في المطار اتحدث الى موظفى الجمره وكان بعضهم من تلامذتى في الجامعة . . . وطال الكلام وطال . . . وسالتى واحد منهم :

واين حقائبك ؟

قلت : لمساذا ؟

قال : لكى نثبت بها الى الطائرة ؟

قلت : هذه ؟

وصرخ الرجل : معقول هذا ؟

قلت : فقط هذه الحقيبة . . . . .

وقد ظل الرجل يتحدثنى طويلا فلما منه ان حقائبي لم تحضر بعد . . . ولم تكن غير حقيبه واحده بها قميص

في قصه . . . او بطل مسرحيه . . . فكل مايعمله هو تمثيل في تمثيل . . . وهو من المؤكد محروم من الشعور الحقيقى بكل ماهو جديد . . . محروم من اخوف الحقيقى . . . والمذنب اخى . . . وهو يرى ان كل جديد بلاء . . . وان كل مفامره كارثة . . . وعلى الرغم من انه «تمثيل» في الف ليلة وليلة ، فانه يريد ان يفرغ منها . . . تماما كما لو كان مفامرا حقيقيا تعذب كثيرا وينتشد الراحة بعد ذلك .

اننى لا احسد سبندياد . . . . .

فهو لم يستمع بالتجربه الاولى . . . والمفاجاه الاولى . . . . .

والفرع الذى لاقرار له . . . والحيرة التى لا حدود لها . . . ولا احسده ايضا . . . فقد تمتعت ان يطول كل شيء . . . فلا نسي يخيف . . . ولم يكن يعذبني في رحلاتي السكثرة الا النعب . . . الذى يجعلنى عاجزا عن احتمال الخوف والصدمه والمفاجاه . . . ولو كانت لي قوة سبندياد وعصلاته وشهيه المفتوحة الى الطعام وقدرته الفسدة على ان يسام في اى مكان وفي اى وقت لشربت مياه المحيط . . . لكى اعبره بعد ذلك مانيا على قدمي . . . ولنقلت الجبال ورددت بها الوديان لكى اتشى على مهلى من دولة الى دولة . . . . .

انه لم يتعذب . . . ولم يستعد بالراحة بعد العذاب . . . انه لم يعيش . . . وانما كان يمثل دورا في الحياة !

ولم يعجبني من كل مذكرات «ماركو بولو» التى املأها في سجنه في مدينة جنوة في نهاية القرن الثالث عشر الا هذه العبارة . . . «وعندما عاد ابي وعمى من الصين . . . كانت ابنى قد ماتت . . . وكنت وحيدى في البيت وقد بلغت العشرين . . . وسالتى ابنى : هل تجيء معنا . . . وكنت انتظر هذا السؤال . . . . .



في ألمانيا قبل سفرى الى السويد .. وفي هذه الحقيبة كل  
ملابى الضرورية .. وهى قليلة جدا .

وذهبت الى مكتب شركة الطيران . ووعدنى الموظفون  
بالتحور على التمتطة في أسرع وقت . وارسلوا برقيات  
وانظروا ..

وسألوا عن احتياجاتى الضرورية .. وعن محتويات الشئمة  
بالصط . وقلت - وأنا كاذب مع الاسف - : ليحاما صوف  
وملابى داخلية .. ومناديل وجوارب وقوط وصابون  
وامواس حلقة وعطور ومعجون أسنان ..

وبسرعة فوجئت بكل هذه الاشياء في غرفتى في الفندق  
ومعها ياقة ورد واعصار رقيق من شركة الطيران وتجديد  
للوعف بالتحور على شنتى الضائعة ..

وشعرت بالتحول مرة اخرى لانتى تصورت ما الذى سوف  
يحدث عندما يجدون شنتى الصغيرة وليس بها سوى  
بيجاما واحدة .. وقطعة واحدة من كل شئ وتمتت الا  
اعتروا عليها ابدا ..

وسافرت وعدت .. وكانت الكارثة المروعة :

لقد وجدت الشنتة الملعونة في انتظارى .. وأنا عندما  
كليت كنت استتر على فضيعة اخرى هى ان ملابسى قليلة  
لا تذكر ! ..

هكذا .. انا اذا سافرت لا احتاج الى اى وقت .. ولا لاي  
استعداد نفسى .. في اية لحظة استطيع ان أترد الجاكيتة

واقفل باب المكتب وانطلق الى المطار .. اما الملابس فيمكن  
الحصول عليها من الخارج .. او يمكن غسلها في الفندق ..

وينظرون وماكينه حلقة وزجاجة كولونيا وثلاثة كتب .. لكى  
أبقى شهرا في إيطاليا !

ومرة اخرى لكى اؤكد لاصدقائى الذين احسوا اننى سوف  
اسافر بعيدا ، حملت حقيبتى الصغيرة معى .. وسألونى :  
الآن أنت مسافر الى الاسكتلندية .

قلت : نعم ..

قالوا : هذا واضح ..

وعم يقصدون ان الحقيبة صغيرة . وان الملابس التى بها  
قليلة .. ولم اكن مسافرا الى الاسكتلندية وانما كنت مسافرا  
الى الهند ومنها الى استراليا .. الى اليابان وامريكا .. واكرر  
من ٢٣٥ يوما متواصلة !

فانا اضيق بأن يعرف احد موعد سفرى فيضطر الى ان  
يرهب نفسه بتوذيى .. كما اننى اضيق بالوداع .. واضيق  
بالاستقبال أيضا .. ولا ارى لذلك مبررا .. ولا أعرف  
ما الذى يقال او ما الذى اقوله ذهابا وايابا ..

او كائن لا اصدق اننى سوف اسافر .. فانا لم اتمكن من  
السفر ، فلا احد قد عرف ذلك .. مع انه لم يحدث مرة  
واحدة ان اعتزمت السفر ولم اسافر .. ولكنه خوف قديم  
تأبت ليس له ماسره غير ان له تاريخا في طفولتى .. ولم افلح  
في التخلص من بقايا اوجاع هذه الطفولة بعد .. ولا أغتنى  
فاندرا على ذلك !

ومرة ضاعت حقيبتى في مطار فرينكفورت ..

ولا أعرف كيف ضاعت .. واعتقد اننى تسببت في الطائرة  
.. فقد كانت حقيبة يد صغيرة .. وكان لابد ان أتخلف ليلة



ملايبي التي لا يمكن أن تفارقني .. ثم هذه السيارة أو الطائرة  
التي ليست أيها سرعة الضوء في الانتقال من شاطئ النيل إلى  
شاطئ البحر !

وفي إحدى المرات دخلت الفندق وحجزت غرفة .. ولما  
سألني موظف الاستعلامات عن الشئ .. أدركت أنني  
نسيت الشئ في القاهرة .. أو نسيت أن أعدها .. فقلت  
له : حالا ..

ونزلت إلى الشارع وبحثت عن شئ ووضعت فيهما ملايبي  
أشترتها وعدت إلى الفندق ..

ولم أكد أنني ذهبت موظف الاستعلامات حتى جاء شاب  
يقول لي أمامه : حضرتك نسيت بقية المشقة جيبه .. !

وعرف موظف الاستعلامات أنني اشتريت الشئ  
وما بها .. ومنذ لحظات .. ولعله لم يفهم المعنى الحقيقي  
وراء هذا التصرف .. ولكن المعنى الحقيقي هو أنني إذا قررت  
السفر فمعنى ذلك أن تسافر بنفسى .. بروحي .. عقلي ..  
أما هذه الأشياء الأخرى فتجيء في الدرجة الثانية وفي معظم  
الأحيان لا تجيء !

وأجمل وأصدق وصف لي هو ما قاله الأب الفيلسوف  
تايلار دي شاردان الذي كان استاذاً للعلوم في القاهرة في كتابه  
الذي سجل به رحلاته إلى بلاد الصين : أنني أولد في هذه  
الرحلات .. أنني أنظر وأنظر في جشع وشراسة .. هذا هو  
طعمي .. ثم أنني إذا شربت وارتويت وسكرت فليس من  
الناس وتاريخهم ولا من النباتات والحيوانات .. ولكن من  
الفناء التي تتدفق في أعماقي ..

وكل شيء بعد ذلك بهون .. قالهم - دائماً - هو السفر ..  
هو الخروج ..

وليس السفر تغييراً لما كان المشي أو النوم أو الأكل ..  
وانما هو تغير للموقف .. تغير للسمع .. جلاء للبصر ..  
تجديد للرؤية ..

وعندما سافرت إلى أوروبا لأول مرة لم يتسع وقتي لكن  
أخبر أحداً من الناس .. فقد علمت بالسفر في الصباح ..  
وفي المساء كنت في المطار .. في الجو .. فوق البحر الأبيض  
المتوسط .. ومن الطائرة رأيت مدينة الإسكندرية لأول مرة  
.. فلم أكن قد رأيتها هكذا كاملة جميلة من قبل ..

وعندما سافرت إلى الكونغو قبل لي في التليفون : تسافر ؟  
قلت : طبعاً ..

- ودون أن تعرف إلى أين ؟

- لا يهم ..

- إذن إلى الكونغو ..

- حالا ..

- أتجه إلى المطار ..

واتجهت إلى المطار وفي يدي صحيفة « الإخبار » وقد  
لغفت بها قميصاً وجورياً ومندبلاً وكتاباً .. !

وليس يحدث هذا فقط إذا ما سافرت إلى الخارج وانما  
إذا سافرت إلى الإسكندرية .. كل ما أذكره هو هذه السرعة  
في السفر .. في الانطلاق .. الصيق الوحيد الذي أشعر به هو





كانت أقصر وأطول رحلة ..

وكانت أشدها حرارة ..

وعقا .. أيضا ! ..

ويقول الاب دى شاردان : انها هذه النفس الفاقصة ..  
 انها « انا » .. هذه « الانا » الفاقصة .. الباحثة .. الانا التي  
 تريد ان تذهب الى ابعد مكان في الدنيا .. الى اطراف كل شيء ..  
 وكل انسان .. وكل فكرة .. انها هذه الانا التي تريد ان  
 ترى ابعد .. وتسمع اعلى .. اتنى اريد ان اعرف بصراحة  
 وبإيجاز ما الذي يكمن في اعماق هذا الاناء الانساني ..  
 ولما سئل هذا الفيلسوف العظيم عن سر سعادته قال : ان  
 الارض كروية !

فهى تدور ونحن ندور ..

لاهى تهرب من تحت اقدامنا .. ولا نحن نهرب من فوقها  
 .. وحتى عندما نطلق بعيدا عنها فنظل مشدودين اليها ..  
 وعلى موعد معها .. لكن نسافر من جديد .. نسافر في  
 البر او في البحر او في الهواء .. بلا حقايب .. فالحقايب  
 لانهم .. فنحن نحمل بين ضلوعنا شيئا اهم من الحقايب ..  
 نحمل الشوق الذي لا يخذل الى كل ما هو جديد : في الارض  
 وفي الناس .. وفيما بين الناس .. في كل ارض .. وبين أي  
 ناس .. فالارض لله .. والناس ايضا .. ولا فرق بين الناس  
 هنا والناس في أي مكان .. فكل الناس يشدون راحة البال  
 ويطلبون من الله أن يعطيهم المائدة ليهمضموا الطعام ..  
 ويعطيهم الطعام لتهمضمه المائدة .. ويعطيهم الحرية ليقطعوا  
 بها لديهم ما يريدون .. وأن يعطي الجميع سلاما في النفس  
 وفي الحب وسلاما بين النفوس والعقول ..

فكل ارض لله .. وكل ناس مخلوقات الله ..

وكل رحلة هي في بلاد الله وبين خلق الله !

أنين

الكونغو .. بلالومومبا

اشاهد فيها عملية ابتلاع الطائرات الحربية للدخيرة والجنود  
والقتال والديناميت وسيارات الجيب .

ولا بد أن تكون هناك طائرات أخرى للمدنيين .

فالمديون - مثل - لا تقوى أحسادهم التي اعتادت على القاعد  
الجلدية والخطية ، أن يمددوا على الحبيب . . . ولا أن يراجعوا  
بمقاعدهم إلى الوراء ويتألموا في هدوء . . . أو يصطلحوا النجوم . . .  
حتى تحرق المضيق وتقول لهم : اصبحوا على خير . . . وإذا كنتم في  
حاجة إلى أي شيء ، فلا ترددوا . . .

ومن المألوف أن يتردد الإنسان في طلب معظم الأشياء . . . لأن  
من حق المضيق أن تنام على الأرض في مثل هذه الساعة من الليل .

وفي عدا الظلام لم يد يد أخرى . . . واستسلمت يدي والذراع  
بسرعة حول الذراع الناعمة واتجهت أنا إلى صاحبة الذراع والظلمة  
أين طائري يا مديون .

فقلت الضيقة الإنجليزية : أنت مطلوب في الاستعلامات . . .  
قلت : أنا بالذات . . .

قالت : نعم . . .

ولم أناقش طويلا ونحن واقفان في الظلام . . . إنما احتصر  
الطريق وادخرت الكلام لكي أراها في النور أوضح وعلى مهل . . .

وفي السور قابطني أحد رجال الجيش وسألني أن كنت أحد  
الصحفيين المسافرين إلى الكونغو . . . وسألني عن بقية الزملاء . . .  
وبسرعة ظهر الزملاء . . . وسرعة سألني أيضا : أين الحكماء . . .

وكانت هذه أول مرة اسمع فيها كلمة حكماء ، وأرى أن  
الموقف يقتضي أن أكون هذا الحكماء . وجدت الإجماع قد اختارني  
حكماء . . . وكلمة حكماء عند المصريين معناها : الشخص الذي  
يتلقى الأوامر ويبلغها إلى زملائه ويتولى تنفيذها . وعلى الرغم من أن  
عندنا أربعة . . . فأننا من الناحية العسكرية يجب أن يكون لنا حكماء .  
واتبعت فرقة تعييني حكماء وأصدرت . . . وعقدت الضابط لهذه  
القوى ورفض أن يلقنا الأوامر التي لديه . . .

ولم تعرف حتى الآن ما هذه الأوامر . . . ومستحيل أن نعرفها  
ما دمت قد رفضت هذه الوظيفة . . .



## .. وقفزت إلى السوي !

اصطدمت

بأحد الناس في مطار القاهرة . . . وتلفتت على الاعتذار  
له فاصطدمت بواحد آخر . . . وعندما صدمت شخصي  
ثالث وجدت أن القصر الذي يربح الإنسان هو أن

يقول لنفسه أن كل الناس بهائم . . .

ولم يكن هذا القصر طالما لمطار القاهرة معظم الناس أصبح . . .  
ونصف هذه الأشياء جود . . . ونصف الكلام باللغة الإنجليزية  
ذات الخنافة المعروفة . . . ولكن ليس هذا وقت صمت الآف أو  
الأسئلة وما أعرف كم من هذه الكلمات التي أسمعها . . . جازي  
وكم أمريكاني . . .

فالهم هو أن أجد في مكان في الطائرة التي هناك . . . والتي لا أراها  
بوضوح ولا أعرف أحدا من ركبائها . . . ولا أعرف أن كانت على استعداد  
لأن تقبل مسافرا مثل . . . أو شحنة بشرية متجهة إلى الكونغو . . .

وحاولت أن أوجه إلى مصدر الضوء في المطار . . . وحاولت أن  
أختار شخصا أصطدم به لعل أرقمه على أن يقلل اعتدائي . . . ومع  
هذا الاعتذار أسأله : أي أين نحن مسافرون ؟ وفي أية طائرة . . .  
وفيما أضيء جانب من المطار . . .

وظهرت الطائرات ضخمة . . . لونها أسمر . . . كأنها اشتعلت في  
السما . . . وأثقلت في آخر لحظة . . . أو كأنها عندما احترقت  
سقطت عليها الأمطار سمجرة . . . ولذلك تحتفظ هذه الطائرات  
بلون السحاب ولون الدخان . . . وعلامات بيضاء هي أمضاء البرق  
على هذه اللوحة القائمة . . . ولاحظت أيضا أن كل الذين التقوا حول  
هذه الطائرة من الجنود المصريين الشبان المسافرين إلى الكونغو . . .  
وهم جنود المظلات . . . ولاحظت أيضا أن هناك سيارات اتجهت إلى  
هذه الطائرة . . . ثم إلى داخل الطائرة . . . وكانت هذه أول مرة



وفي آخر لحظة التقى أحد الزملاء بالضابط وقال له : انه في استطاعته أن يكون حكيما . وفرح الضابط لهذا الضبط والربط . . . وجاءت التعليمات صريحة تقول : ان احدا ليس مسئولا عن سفرنا الى الكونغو . . . وانه مهما حدث لنا فنحن وحدنا المسئولون .

وكان هذا القرار مثل سبيل قلة قساري قد انكسرت وراينا قبل ان تتحرك الطائرة . . . أو بصارة أخرى : في سبيل داهية . . . وألف نهار أبيض أن البلد قد تخلصت منا جميعا .

واستلمت هذه الامتية الغالية ونظرت الى الطائرة وهي تغدق الذهب . . . وتعلق عيني بالمواد المتفجرة التي اعتلات بها الطائرة . . . وحدث أن هذه الطائرة هي : الداهية ، التي سوف تذهب بها ولذهب اليها . . . وانه من الممكن أن يكون النهار أبيض ألف مرة في لحظات اذا ما انفجرت هذه الطائرة في المطار واستراححت البلاد منا .

وفي هذه اللحظة لم أكن أتصور انني عيب على البلد لهذه الدرجة . . . ولم أكن أتصور أن الخلاص مني يحتاج الى ثورة في الكونغو . . . والى ارسال قوة من المظلات المصرية وقوات جزائرية وسودانية الى الكونغو والى طائرة ضخمة تسافر في ساعة متأخرة من الليل . . . ولكن يظهر أن الانسان يهين ويسوت دون أن يعرف حقه الحقيقية عند غيره من الناس .

ونظرت الى الطائرة المليئة بالمتفجرات وعرفت نفسي الحقيقية . . . وعرفت هذا القبر الطائر . . . هذا الجحيم المنطلق .

وسرعة تخلصت من أحميتي وقميتي التي احتفظت بها منذ تركت مكنتي لي : أحجار اليوم ، حتى جئت الى المطار . . . وأحسنت بشيء من الخفة . . . وشيء من الحرية . . . فالمطار أصبح بالتسمية ل منطقة انعدام الوزن والقيمة والاهمية . . . وفي الظلام وبين الجنود وبين الأسياح اتجهت الى إحدى الطائرات . . . ووجدت الجنود قد حجزوا أماكنهم . . . ملابسهم صفراء . . . شبان سمراء . . . على وجوههم الارهاق . . . وقد وضع كل واحد منهم بطانية عند قدميه . . . وبروح شابة حلوة اتجهت العيون ناحيتي فيها اشتياق وفيها زمالة . . . وأفسح بعضهم مكانا على أرض الطائرة . . . نعم على أرض الطائرة . . . فالطائرة لها أرض . . . بل كل جدرانها أرض . . . انها عارية تماما . . . جلد على عظم . . . لا توجد بها قطعة خشب واحدة . . . انيا طائرة بلا موبينيا . . . انها تذكرنا بأول طائرة ركبتها في حياتي سنة ١٩٤٩ عندما سافرت الى أوروبا فقد كانت مثل اللوريات يتقلون فيها الحيوانات

من شرق أفريقيا الى غربها . . . وكنا نجلس على أرضها . . . ونعسك في حبل يمتد من مقدمتها الى ذيلها . . . وعندما كانت تهتز . . . يهتز أيضا كما يهتز حبل القسييل فوق السطوح . . . ويتساقط منا العرق أيضا . . . وعندما حاول بعضنا أن يفرش على هذه الطائرة قيل لنا ما : معاه . . . على قدر قلوبكم .

وعندما حاول بعضنا في ذلك الوقت أن يكون طريفا مع قائد الطائرة قائلا له : اسمع يا أسطر . . . هذا الاتوبيس نعمة كام . . . كان رد الكابتن : الاتوبيس ليست له نعمة ، ولكن الركاب لهم نعمة على قدامهم !

أما هذه الطائرة الحربية فهي مختلفة تماما . . . فلا توجد بها حبال . . . ولا أخشاب ولا أحد يعرف لها أسطر . . . ولا كمساري . . . ولا زعيم . . . ولا اتجاه . . .

ولكن أحد الضباط أشار الى أن أركب السيارة الجيب الموجودة في داخل الطائرة . . . وفي هذه السيارة مفعد من الجلد . . . تصور .

مفعد من الجلد في داخل سيارة في داخل طائرة . . . انه يسبب كبريا نوع من صالون خلقة ووسع فكر الرقيق . . . فهو الكرسي الوحيد . . . وهو مطمع كل الجنود الذين نهالوا على جدران الطائرة .

باحسائي بأن هذا المفعد نعمة من عند الله . . . اتجهت اليه بشيء من الامتنان . . . وهذا الامتنان جعل الصدمة التي هزت رأسي بعنف وأنا ادخل السيارة : نوعا من المنس الرقيق . . . أو كانت هذه الصدمة بسبب الحمد . . . تم حمدت الله عليها . . . فهي أهون بكثير جدا من الامتياز الرسمية التي تلقيناها في المطار . . . فالمطلوب أن أروح على مسئوليتي . . . وألا أجيء على مسئوليتي . . . وأن أموت على مسئوليتي . . . ثأنا القاتل والقاتل . . . وأما كالمار يأكل بعض بعضي .

ولست بسرعة باب السيارة . . . انه حديد جليد . . . وشئت الدريكسيون انه شديد البرودة . . . وكذلك كل أجهزة السيارة . . . تلج في تلج . . .

أما ملابس في نصف ملابس . . . جاكته من تحتها قميص . . . وتحت القميص شيء قميص . . . والقميص مفتوح فأنه أضيق بالكرامة . . . وأضيق بالحزام . . . وأضيق برباط الحزمة وجلبدة الساعة . . . ولو كان الامر بيدي لترعت الزراير . . . وتحولت علابي كملايس

الاحرام .. ولكن في تلك اللحظة تمثيت أن أحد مع الجنود ابرة وقتلة لأسد كل هذه الفتحات .. فقد لاحظت أن عواء باردا يهب من تحت المقعد .. وتلمست ينظرونى فوجدته سليما .. وليسيب لا أعرفه أحسست أن الهواء البارد قد أخذ يدور حول جسمى .. ويتجه باحكام شديد الى أذنى .. وعطست .. وهذا طبيعي .. فأنا يكفينى جدا أن ألس شيئا ياردا لأصاب بالزكام .. فأنا مزموم دائما ولكنى أبحث عن فرصة .. وجاءت الفرصة الحديدية .. وعطست .. وانزلمت .. وأسد أذنى .. وأسدت منافذ الطائرة .. وأقفل أحد الانسياج بطن الطائرة .. ودارت المحركات .. واستسلم كل الحاضرين .. فلا شيء يملكه الانسان في طائرة الا أن ينظر الى السقف ..

ونظروا الى السقف ولعادينا النظر بعضنا الى بعض .. فليس هناك ما نراد في رجاء الآخرين أنها صورة لا يحيا من القلب والخوف وشيء من الغل .. ومقاومة خفيفة يسكن أن تسيبها .. الأمل أو التوكل على الله .. مع شيء تافه اسمه .. الثقة بالنفس ..

وبسبب هذا الإفلاس العلوى .. ينظر أحد الى أحد .. ويرى الى السقف فتسعا الجميع ..

ولا أعرف ان كانت محركات الطائرة التى لم أرها قوية جبارة .. أو أن محركاتها عادية جدا ولكن صوتها يعزى لعدم وجود أية طبقة عازلة من الخشب أو من الزجاج أو القبر .. أن صوت الطائرة رهيب .. أنها تأكل نفسها .. أنها تزمجر .. أنها تريد أن تتحدر من شيء .. من جاذبية الأرض .. من الليل .. من الظلام .. أن المحركات نفسها تريد أن تنفلت من الطائرة .. ليتها تفعل ذلك .. ثم رغبتى في اكمال الرحلة التى لم تبدأ قد منعت .. وأية محاولة منى للخروج من الطائرة الآن مستحيلة .. ولا يوجد أى عذر .. فلا أستطيع أن أظاهر بأننى تسبب شغلنى أو جواز سفرى .. أو أن شخصية هامة كانت تنتظرنى وتسيت أن أودعها .. كل هذه الاعذار والاهام قد تجددت في رأسى بسبب البرد .. وكلها قد طحنتها المحركات وتحولت الى تراب تطاير والتصق هو أيضا بالسقف ..

وتحركات الطائرة كما يتحرك لورى في طريق زراعى غير مرصوف .. يبدأ من القاهرة وينتهى في الكونغو في قلب إفريقيا .. ومن الغريب أن الوقت لم يتسع لأعرف الى أين أنا ذهاب .. ولا

كم طول المسافة .. ولا كم ساعة تقطعها .. ولا ما هو أول مطار .. ولا كم يوما سيقضى هناك .. لا شيء .. لا معلومات .. لا قلوبس .. لا ملابس .. وكل ما عسى من معلومات هو هذا الحوار القصير الذى اعتبر به .. يتردد كل حين حين .. لما هذا الكثر العلوى فهو ..

.. على سائر الى الكونغو ..

.. نعم ..

.. الآن ..

.. غورا ..

.. أنا كنت هناك من ذلك ..

.. شكرا ..

انتهى الحوار .. ولكنه لم ينته في أذنى .. أنه يتردد منويا كالأجساد في حلبة برلمانية .. لا فائدة الا بالسماعة لهذه اللغة الغالية ..

ولكن هذه الثقة الغالية مثل بوفر أصمه على قلبى .. تحت جلدى .. أو لو كان يلتف حول جلبي من ناحية اليمين .. ناحية المصراع الفلج ..

.. بعد اكتسفت في هذه اللحظة أن في الجانب الايمن من بطنى يوجد كتكوت يصر .. كأنه في بطن .. ومن الغريب أن الكتاكيت لا تخرج من البيض الا في الدماء .. ولكن هذا الكتكوت لا يخرج الا عندما يكون هناك برد شديد كالذى أفرقص فيه الآن ..

وارفعت الطائرة .. وانخفض رمجرة المحركات قليلا .. ولكن الطائرة ضخمة .. رأسية في الجو .. لا تهتز .. هكذا قلت لنفسي مطمئنا .. ومبدئا ..

وكلما ارتفعت في الجو .. ارتفعت درجة الحرارة .. وارتفعت كأننا كنا نحت خط الاستواء .. ثم اقتربنا .. وكان خط الاستواء فوق من السماء ..

.. ثم تحولت الحرارة الشديدة الى عواء ساخن .. عواء من نار .. لقد تحول خط الاستواء الى خط نار .. ولاحظت أن الجنود الذين حولي .. يتأواوا يكون زراير قمصانهم .. وشعرت بالارتياح .. فإن هذا الهواء الساخن قد انقذنى من زهمير السيارة ..

ولكن راسي اصطدم بالصخرة عندما خطرت لي فكرة أن هذه الحرارة من الممكن أن تؤذيني إلى انحصار الدمع بالبارود وانفد لي سبي أصوات هذا الصناديق حتى أنفسي ذراني .. بها أصعب رهي وسكت .. وكأن راسي على اصطدم وأسيارة قد سحق عدد العكرة استحبه التي أفرغني ..

ولاحظت أن الطائرة بهر .. وأني ببط .. أو عندما يوهب .. وأنصب حولي لأنك من شعوري .. وقد خفت الوجود كنت يؤكد أن الذي أحسب به صحيح .. فالطائرة انجبت إلى اليوم مع أساليه شرك مطار القاهرة الأمد سر دس ..

وقيل في مطار أن تحيرة التكيف في الطائرة بد صلب ٤٧ من أصلها ..

وحاء هبوط الطائرة يؤكد لنا أن هناك حرمنا من جانب حد من الناس على أن حسي أو عني .. عني عني .. فقد القار .. الذي به أنه لا يريد أن سوب لا عني ولا عني .. ومن حد ذلك يار أبي الأرض ليصبح الغبار الذي احتل تم يساهب رحلته في أواسط أفريقيا

دارعيب الطارد .. وتلمب ارتعب ارتداد درجة الحرارة انحصار .. شيء عجيب .. كان خط الأسباه المرسوم فوق مقر قد يحول سراً إلى مسعة فطنة حصد .. وبدأت أكون على عني .. أو على الأصح التوي على نفسي .. وأصبح يدي على بطي .. عني حسي لا حسي .. وعندي أن تصادم .. سبي مرسكون اسبارة التي أتجذب وصفا محالاً للطائرة .. فالطائرة تنحه جفديها إلى الجنوب .. إلى الكوع والسيارة تنحه جفديها إلى الشمال إلى العشر .. فدا ركب سيارة لامرأة ومع ذلك ظل سرعه .. كينه في السبابة وفي درجة حرارة نومه من الصغر ..

بكيت سعادتي لأحد لم يندم سراً حصد نفس الإحمرار والدمور .. وعطبت الصرد أي ردي المطار .. مرد حري .. التي به إصلاح أجهز اسكت .. وعطبت المطار .. وعطبت أن في مقعدني .. وهذا عني في قلمي .. وأصبحت حدي شكت بد قلمي لا حادي أن حرد عني .. فقد حدث أن حواري سبب مواعين شجعدا ذاهبين إلى أرض مبحوبة .. فدا عني عن قصته الحرية .. وقصته الشعوب التي لا يعرفون .. والو لم يردوا ولم

يعرفوا عنها .. وأحسب أن مشاعري هذه نوع من الثوب .. وأن سلاسي نوع من الثوب .. وأن محاربي طعونة .. وم أبرح مكاني ..

وبعد نصف ساعة استغرقتها في معانه نفسي وعفاني .. قامت الطائرة .. وقد تغير كل شيء فيها .. صوبها .. هواؤها .. حوها .. طعمها .. فقد اكتسفت عجاة أن في عني لانه .. وأن هذه اللانه قد التصب في حذار عني .. كأنها هي أصا خاتمة .. ومع حركة المسار عني معوني .. وعني عني الدنيا عني لاني .. والآ أحد بعير لونها أيضا .. فلان أرى بوضوح كل هؤلاء الحنود سلاسي السرا .. قد تجاوزوا وماواهم عني بعض .. وماوا .. أسلحتهم في أيديهم .. وذخيرتهم تحت أقدامهم ..

وخرجت من سيارتي .. كما يفعل رواد الفضاء ..

وافترت من أحد الحود وسدته أن كانت معه كوالثية فقل وكأني أعدته من بحر من القل الميق .. عني .. تنعب كونكان ..

وبسرعه رددته إلى حالة المل .. لا أعرف غير لعبة الكومي

ودرجت إلى مكاني من السيارة .. لا أنا أريد أن أعرض عليه أن يعلمي الكونكان .. ولا هو يريد أن يلعب الكومي .. ولا حتى في الامكان أن سرك حبيبا في لعبة الشب .. !

ونظرت إلى ناحية أخرى .. كما نظر سبكة إلى سيارة مع طارق وأحد أنني أبحث عن الذي يمدني أيضا من ماء له رائحة كريهة .. ووجدت ثانيا على وجهه أنسامة مرحة .. وخرجت من السيارة ونسابت سب وعلى حذار الطائرة وقبت له بدو أنك عاخر عن النوم !

وبسرعه علف إلى مكاني بعد كل ثانما وهو مفتوح العين ..

أن في الطائرة سحر حربي .. المسافات كلها قريبة .. لاصوء .. لا حركة .. لا حرية .. لا كلام .. مع كل هذا العدد من الناس شعرت بوحدة طبيعة .. ومع كل هذه المواد الملتهبة أشعر سرودة طبيعة .. ومع كل هذا الارتفاع أشعر كأن الطائرة تزحف تحت الأرض .. والسبل طويل .. وسدوانهليل دائم .. فالطائرة بلا نواد .. أو على الأصح لم أجد لها مائدة .. وحسي أدا وحديها لا معنى لها ..

وفضحت عيني على ضوء غروب الشمس من ضوء النهار .. أو هو ضوء النهار .. وسمعت سرات غربه جدا من : صباح الخير .. صباح النور ..

طبع النهار .. واستمسي بذاك انصبا تصبغ الطائر بلون النار وقالوا انما امصبت في الخو ثلاث ساعات .. وقالوا حصى ساعات .. فلا معنى للرئيس .. ولا معنى لما يقول .. فحن سحبه في لوري حوى .. واستأنق هو وحده اندي يعرف مصر هذه السحه .. وان كما يحفظ بعض العنومات الاولى .. ومن بين هذه العنومات انما في الطريق ان الكونغو احدى المستعمرات الملحكة والتي تبلغ مساحتها حجم بلجيكا ٨٠ مرة .. والتي عدد سكانها ١٢ مليونا .. والكونغو في حجم الهند اني يبلغ عدد سكانها ٥٥٠ مليونا .. ولذلك حكى بـ مال ان الكونغو " دولة " حاله من الناس .. ولذلك سوف تكون معاجاة كبرى ان بعد احدا في اى مكان .. فالرحل الانجبري الذي اكتشف الكونغو في سنة ١٨٧٥ اذهب جدا عندما صادف في غايه شامسه اربعة اشخاص .. فقد اعلم انه قابل مظاهره من المواطنين !

والكونغو هي اكر " غربة " شرقها الاسان .

بعد كاساكونغو من الملكات النحويه ملك بلجيكا .. ومساحه لغربه حوالي مليون ميل اي نصف مساحه القمر .. ومن الغريب ان الذي اكتشف الكونغو ليس بلجيكا .. والذي يملك الكونغو ايضا ليس بلجيكا .. والذي اكتشفها صحفى بريطاني اسمه جوردون سمار .. وملك بلجيكا الثاني لم ير هذه البلاد .. ولم يفكر في ان يرونها .. وانما كان مشغولا باقتصاص اموالها .. وكان هذا الملك بمودعا لدعاة الاسان ووحشة الرجل الابيض .. بعد ارتكبت في الكونغو مداخل ليس لها نظير في التاريخ .. فقد كان من حق الرجل الاسن ان يقطع ذراع وساق اى رجل من الكونغو لاي سبب .. وكثيرا ما كلس الرجل الاسن عددا كبير من اطراف المواضين للارهاب .. وظل هذا الارهاب الوحشي ربما طويلا لا يدرى به احد .. ولكن عندما نمت القارة الاوربية والعالم المنحصر اناء الملك الموحيش ، فرغ الصمير العالمي .. ولم يكن هذا الفرع معاه : الدعوة الى تحرير افريقيا من الاستعمار .. وانما كان معاه عطف ان تكف الملك ورجاله عن هذه القسوة ولكن ان بقوا في مكانهم

بلجيكا كغيرها من الدول الاستعمارية تملك مساحات شاسعه .. وفرنسا تملك ارضا في حجم فرنسا نفسها ٢٢ مرة وبريطانيا تملك ارضا في حجم بريطانيا ٢٠ مرة .. والبرتغال تملك ارضا في حجم البرتغال ٢٠ مرة .. فالمطلوب هو ان يحصل النصف الندي من هذه السود فقط ..

ولكن ان نطل انديهم في كل مكان .. بسموفون دماء افارقة السوداء التي سفع .. بوز والباراك .. فريق تسج ٩٨ من الناس القادر ٢٢ من الحساس وايررايسوم و ٦٠ من القاكاو و ٦٠ من رتب الحسل .. وعدده سكان امريكا حوالي ٢٥٠ مليون نسمة وبها ٧٠٠ لغة وبها ٩٠ مليون مسلم و ٢٢ مليون مسيحي والعبيد من الوثنيين .. وكانت افريقيا المركز الوحيد لتجارة الرقيق التي امتدت في سنة ١٥٢٠ عصر المحد الي امريكا

والعبيد دوليا في سنة ١٨٠٠ .. وبذلك محوالي ٢٦ / من الشعب الامريكي من الرنوح وارنوح قد اخلطوا بالنصر و امريكا اللاتينية ..

بعد ارفع الملك ليونولد على ان يرس من غربه الميون ميل ان السبب الملحكي في سنة ١٩٠٨ ومات الملك بعد ذلك بعام واحد .. اما مكتشف الكونغو فقد مات قبل ذلك بربع سنوات

وما يزال يتساءر منعه في الهواء .. من الظن ان معنى كذلك فلا علاقه بين رعي في .. اصل ان الكونغو وبني اندر .. في الطريق اني انما الذي لا سرفه .. وان احدهم اناسي شيء .. ولم احده ما احسنه .. لا احده يحدث الله .. ولا كتاب ولا ورق .. ولا علم .. ولا خريطة .. ولا رعبه في ان افكر في اى شيء .. فافكر اني انما من جسمي .. وعقل مسعود مصر اني الامور الذي يحول الى وحش اريد .. ثم وحش مسمار بارد .. ثم مسمار محترق .. وطرب اني احده الجنود الصحبه .. ووجدت ان هذا الحده هو اعظم محد للاصابع والقدمين من البرودة الموحية .. ما حدثني فاقرب الر شئت الحمام .. اما حوارتي فير .. امرب اني الحواسن .. وانما ما فاقرب الى الحفاه المراد .. ولاند اني ساكون اكثر الجمع حقه عندما نفس الى الكونغو الحاره .. ولكن من يصل

وكان الطيرد السحب الى مبدور في راسي .. فانجحت الى  
أرض .. تحسول الهبوط - وهبط على أرض الخرطوم  
وفي ساعة مبكرة دأبته ..

وفي مطار الخرطوم كتب الوجود مسرحه مرحبه .. انه  
ناموا ودفوا ونربوا الساي الذي أحلم به .. وكانت سيقانهم  
معدودة طوي الليل .. وأذرعهم مسرحة .. سعلوا أعواد  
الكراب لا خوف .. وأطعوا بحماهم بالأحرف .. وأعدوا  
ب هذه الأسبحة السجدة اللامعة .. وهذه الأسبحة هي نمره  
سوم وانراجه وإماء البارد والافطار وعدة أكواب من الساي  
واسبخائر والمشركة الفاصيه والوطنيه لورده السحب في الكونمو  
بعد الاستعمار البلجيكي .. بعد الاستعمار .. وكثيرم يكفوا  
في أول حفته السبا بهم في مطار الخرطوم ان يحمل تخيلاتهم الى  
يوموم الذي يحاهد هو وعدد قليل من المواطنين ضد تشومبي  
وعيره من العملاء .. وأصار لوموما في بلاده قليلون ولكنهم في العالم  
كله الوف الملايين

ولا أرمع اسي تعيب هذه المهمة بارتياح .. بعد كتب مهموم  
سباقى ويطي .. ومتطلعا الى الدخان الذي يخرج من كورتي  
.. ولكن عندما دحبت الى المطار وجدت عيرات الأكراب .. وكـ  
معدني ففرت بين أصابعي فمددت يدي الى كوب من الساي دون  
أن اسأله من أحد .. وفوجئت أن أحدا لقواني المرفوعة كان صر  
الذين نهضوا في الصباح المبكر .. فاتفقوا اسمه : تعسيم العمل  
.. فما عيب مددت يدي .. امتد يد أحد الحرسوات تمنعي  
من تقديم شاي الى نفسي .. فهذه مهمته هو .. أنا أطلب  
وهو يقدم .. ماذا قدمت لغيري فحيا من الشاي فقد ألقيت  
وظيفة واعتديت على قانون تعسيم العمل .. واحترمت نفسي  
والعابون .. وحاشي أشاي البارد وانلغته وأنا أعلى من العبط

وأحسست أن هذا العجان مكاناه هزيله لا تناسب مع العذاب  
الذي لقيه من العبادة الى الخرطوم .. وقررت أن اتس  
هذه العصية التي فرضت نفسها مرحبا .. هل من حق أن أطلب  
فحاشا آخر من أشاي السباح حذا حتى اذا كان ذلك اعتداء على  
قانون الدوق اعلم وقانون تعسيم العمل وقانون البيع والشراء مع  
ملاحظه أني لا أملك مليا واحدا ثم ان هذه التجه التي نرحبها  
على انها تحبه الى لوموما من شعب السودان الا استحق على حملها  
فحاشا من الساي الساحر .. ما أعظم الرسالة وما أتمه الآخر

وبهت كأي محام في محكمة العصف وحفلت دراني البشري  
ملصقة بجسمي كأنها تعصف على ملك العصية وذهب الى الحرس  
وقلت : بل أريد الشاي ساجا .. أردت على كاثورة في الكونمو ..  
وفي كل أقرب

و كأي محام لا يكلم في الموسوع لم يسمع من الحرس  
وتركني لاسر في الكلام عن نفسي وعن غيري وحاشا الشاي  
الساج .. وأحسيت به في مكان من مطعم المطار .. وصصه في  
أعصابي .. في أمعاني .. وسكت اسكوت في مصراني الأعور ..  
وسطت في قاريح حدي : ان هذا هو أحمل وأمع فحاشا شاي  
شرفته في حياتي

وبعد هذا الدف في حسي .. وفي الحو وبعد ان امتلات  
الديا بالشمس .. اكتسفت أن في داخل الطائرة عددا كبيرا من  
الوافد .. ومن هذه الوافد رأيت أفريقيا ذات باخات الكثيفة ..  
الساعة .. بدأت ربي بوصوح يهراسيل وفروعه .. ومسطحات  
عائيه واسمه .. وبعض أصحاب العيون القوية بدأوا يشارون في  
معرفة بعض الحيوانات المتوحشة على الأرض .. وتحولت الرحلة  
الى مباريات في دقة النظر .. ومدى القرب أو البعد من الأرض ..  
وما الذي يحدث لو سقطت بنا الطائرة .. وأصبحت ضحية لدماب  
نسي نسي .. والحقيقة أن هذا الدباب ليس في السودان .. ولكنه  
في نرايا وأنه أسس على هلاك ملايين من فصائل الماشية ومئات  
الألوف من الناس .. فهذه الدابة تنزل اليوم الى الحسم الذي  
يلسه .. فينام حتى الموت

وعلى الرغم من تشابه الأرض الحصراء تحت فان أحدا لم يعل  
الطر لها ..

ولم أتمكن من رؤية صاحب الس .. فقد كان لايد أن يكون عو  
الجانب الآخر من الطائرة .. ولم أستطع أن أتحرك ولا أن أراح  
المتود .. ولأنني سافرت أرضا عند العود .. فميت أن يكون  
عودنا بهارا

وبعد ان اطلعت سبي الى ر الطائرة بحري .. وفيها حرسون  
من الكونمو .. أصعب أني أن يدي .. وأسعرت إحدى مطبات  
وتعطيت ونبت في حراسته صر السهار ومرح هؤلاء الخبوء

وصحوب .. وألصقت حدي بالسفاده .. فطائرة مهمه ..



وغرب من الأرض الحضراء اتواسعه السابعة .. ولاسي بطل على  
ان عمالك احده من الناس .. لا يوت .. لا طرفاب .. بل المصار  
نفسه لا يفرى ان هو .. لا مطر .. وهطت الطائرة على ارض  
مستوية .. ارض معتدلة بعين الاحصر

هذه ذرة هي الكون .. هذا الاحصر اتواسع .. هذه  
جنان عالیه انكسفة انظمة اجسامه .. والتي يحفى عدد من  
القبور السوداء التي لا تراها .. والتي يسر على عدد من الانواء  
وعلى عدد لا يعرف مداه من اكله لحوم الاسنان .. وغير ذلك من  
الاورام والجناب التي تشعبها العانة في كل من ينظر اليها

وذكر في عنده .. حيث مقدار شرط لم اعنت احدكم ان الصفا  
بعد ما تحيى بحرايه من يعرفه .. وحفنه ان احدا لا يعرف  
الآخر .. ولكن أقصى الدم يعرف لدى كل منا .. فحيى قسم  
بقوت نصريه اسناره الى نكره .. وهذا يكفي .. وانتهرت هذه  
الابسامه لافح معه حوارا .. كانت الرحلة صعبة

.. وما ارداد عدد الاسنان البيضاء اللامعة في فمه  
عند حول له .. ولكن ربا كبير .. فقد عدنا الى القاهرة  
.. من .. الى .. الى

مع .. معي .. والحمد لله على السلامة

وقد مسحنا .. ردد .. ثم عدد الساعات التي  
نسب على فصل الى الكون

وصحت بالفضل .. احد يعرف .. الكون وسعه جدا ..  
ووجهه هذه الطائرة سر عسكري .. وادا هطت الطائرة في احدى  
العيال وحدث الذي يتفرجون عليكم من الاقلام قمى ذلك  
نكم في شمال الكون .. اما اذا كانوا عاديين فاشم في ان  
مكان آخر ..

ومضى ذلك الى حيث ان انتظر انباء العانة ليخرجوا .. واحب  
طوايمهم لا عرف أين يحي من هذه الملاد الهائلة .. ولم يظهر  
احد .. لا احد .. لا ناس .. لا بيوت .. لا حيوانات  
لا حيران .. لا فراسخ .. تخلصت ذوى .. والرطوبة  
كثيفة .. وكل شى ماض في حياته .. ونحن فعل دخلاء على  
ملابس الملايين من الاعشاب والاشجار ..

ولم يكن عندنا .. ومن ناس .. بعدهم مهمة عاجلة  
ولذلك يطايرن بقطر صناديق .. اديت محرك  
السيارات الجيب ويصعب من الطائرة .. التي حولت الحدود  
وركنا السيارات .. اسعدوا .. سطعوا .. اصد .. بينهم  
اوامر .. يحركوا .. وحس

ومضى مقدمه الطائرة ربيب قائدها الأمريكي .. فليس منى هذه  
المصار .. تا اين الاله

فقد كان يصكك سدوتها صجحا فحما وسيجارا كوت محروما  
ورحله يرد .. وكانه أحد المسافر من الدرجة الأولى من طيره  
مدية .. فلا .. الى على وجهه .. ولم يطا على عسى  
ان أسأله عن موعد العودة .. فقد حسب له اسبعا .. ك  
هو في الجانب الذي وركنا نحن في الجانب العسكري من الطائرة  
بلا كوت ماء .. ولا كوت شاي .. ولا كلمة .. وظل يفعل ما  
ما شاء

وحده أحد صراط الأمم المتحدة وطلب اليها ان تتركب طائرة  
عسكرية صغيرة تنقلنا الى مدينة كوكباتل .. ومعد من اور  
مدينة في الكونمو تذهب اليها .. اما هذه الارض التي هبط اليها  
فليس لها اسم .. واما لها رقم فقط ..

وكانت الطائرة الصغيرة مريحة

وكان قائدها بلجيكا .. وهذا مجرد استتاج .. لانه لا يمر  
للغضب الشديد على وجهه .. ولا يمرر لطيف الذي يطر به اليها ..  
ولا لتجاهله الاسئلة الكثيرة التي توجهها اليه الا ان تكون بلجيكا ..

وكانه احتصر المساحة المطلوبة فامرنا بسرعة في ارض ملساء  
حصراء .. وتركنا طلي بانفسنا من الطائرة .. وظل هو في مكانه  
من الطائرة .. ولا كلمة .. ولا إشارة .. ولا نظره .. وركنا في ارض  
لا تعرف بها احدا .. ولا نعرفها فيها احد ..

وركنا سيارة من سيارات الأمم المتحدة ومعنا أحد الصياد  
المصريين الذي سبنا الى هذه المنطقة .. ووجدنا أمامنا مطعما ..  
فدخنا .. ومعاقد قطبنا .. علنا مجموعة فامتن ابدنا .. وفتح  
الطبيب .. وبدأنا نأكل

والمطعم مهيور .. ليس به موظفون .. سند انه كان مملوك

لأحد السحكرين الذين عاينوا ، وواضح جدا أن المكان مهيأ  
وكل صابط أو حديد يصبغ بصدقه معدنه ، بعد بده في كداس  
أحلب وتؤخذ ما يريد ويقطع بالعلم الخارجة في أن مكان ، ولده  
عاطفهم على الخارج ، ويطبخ .

وكتب العنسة الذي نونه ، وكاتب العنسة الثانية  
فصويبا ، وعنسة البسة ، فاصوبيا . والعنسة الرابعة  
أماناسي . والعنسة الخامسة حبرا . ولا يوجد أطباق أو شوك  
أو سكر في أو كوب ، وأما البسة في كل من ، وأكف  
كل شيء . ولا طعام لأي شيء . فليس هذا وقت تنوي الطعام ،  
وإنما هو وقت من أعدد الطعام . وبعد لحظات اكتشف أن  
أصعب شيء في هذه البلاد أني لا تتوقف فيها الأمطار هو الحصول  
على كوب ماء .

ورجعت إلى موطنين وعم يسكنون الفرنسية أني بعض على  
الصحراء منهم عرب ، على جدران البسة الحرف  
" أحيم " يصبح حرف ذال . وحرف الإلف تحتفي . أو يصبح  
حرف ناء . وحرف المم يصبح حرف بون . وكل هذه التعبيرات  
مقبولة على العين والرسى بشرط أن تؤدي في النهاية إلى كوب ماء .  
ولم يزد إلى كوب ماء . وإنما أسفرت عن وعد تحقيق هيبه  
الأمية في أقرب فرصة .

وإذا في سبعة عده من هذه المخططة في سائل هذه الإطعمه  
المحفوظة الباردة قد حدث . فهذا الذي أشعر به هو من المؤكدة  
وع من بعض شديد . استحثت عن المكاتب أصعب من البحر  
في . أصعب من الصعب من البحث عن رجل يلحقني  
في أنتوهر .

أخون صغير ظهر بعد كثير من رجال الأمم المتحدة . كثر  
من غير عربي الذين وصفوا غلام الأمم المتحدة . وأما  
وسمعت . وكتب الماء . وجاء إلى . وطبقت البسة . ووجدت البسة  
وأما . وكان الطبيب دسركيا . وعرفه بعضي ويزميلاني  
" صرحك الطبيب وقال : أحضروا من الأمراض الحثه " .  
وسم نصحتك عندها . وأما كالجادا . ولده لك أميوصحه .  
كان رده . أنه يوجد أمراض جلده مسجلة العلاج .

أخبرت فيما بعد أن عبارة هذه أبحث من الأمراض الحثه .

بعد كان يريد منا ألا نضاح أسماء الكونغو سما وحدثهم .  
المواطنين البسة . الموضع . فمن عادة هن الكونغو أن يمدوا  
أيديهم بالسلام . بعد كان من خدم عنده أن يضاحوا السحكرين  
الأيص . ثم أن هذا السحكر قد عاش عمران أسبوعين وعو  
بسطح البسة . كذا رغة لأسبوع . في أن رقة عن  
بصافحهم . ونحي افرشون عليهم ، كما أسوأ من السحكرين  
المستعمرين .

ولذلك لا أكد رد أحد من . وأخبروا حين عدت أنه  
دون أن رى . مع البسة الذي الصفه بجسمه ودون أن لاحظ  
أنه عريان تماما . وحدثت بسة وطلب له ما عشاء . أريد أن أخ

ولا عرو . أن كتاب العنسة التي قد سدرت منه معاه . البسة  
أخوه . أو كان مصاعا . بعد بقي وقت طويل ثم بصافحي رجل  
أخ .

وأن كتب سدر في . . . . .  
الطول . والأرجح . . . . .  
قد جعلني صفر . ولأنه أن عفاي كانت مشدودة بدرجة  
أما سحكر كثر من . حتى قد جعلها بسعة عفاي . . . . .  
ولا بد أن سري قد أريد . كرسية . . . . .  
الزنج

على كل حال بعد . . . . .  
هذا الأخ . أرحتي . . . . .  
في عفاي . . . . .  
بقوة . كذا . . . . .  
وأما لس . . . . .  
يرين عر بعد . . . . .  
فجعت لعماء ملكة العخر في شمال أنطاليا وكتب من المعسكر .  
وأدخلني حاسنها في عرفة من داخل عرفة . لأخذها أممي عابرة  
تماما . وفي دور البسة .

وسدوا ر . . . . .  
على أن بعد . . . . .  
أيديهم بالسلام والبسة .

وعنده بعد لم أن . . . . .  
أناك مسجده .



وكان الحب أقوى من خيالي ومن أحلامي ومن بعايا الكسريات..  
واربعت على الأرض.. ولم تكن يفصل بيني وبين الأرض غير  
أصبعه الصغيرة التي حثت بها من القاعود.. وبمديته..  
وتشجع رمس آخر فنام إلى جوارى.. أم الزملاء.. أحرار  
فقد ناما على السرير.. ولم يبق حديث على طرفي السرير  
ما من الحب.. وأم من الجود.. وأم من بحر عيني على أظفار  
أحمرات وأبيضام.. وأسبغت من السيف.. وأسبغت من  
تكون في شراعت من الأرض إلى سيفه.. فسقطت.. أحرق  
أحسب.. أو بقص.. أو ساق.. ملائكة..  
العراء.. أو بقص.. أو ساق.. ملائكة..

ونعدتني بعد بعض الوقت.. كسني قطعة من الحديد  
أسبغت بسيفي في مد يد.. فقد نحت.. في اليد.. قد حن  
أعصى صحو.. لأحد نوعا جديدا من النار.. فقد ذكر..  
أحمرات على سفي.. وأعرف.. وأعرف..  
وحدث عيني.. أستطيع.. أقول أنني أنا الذي فحطت عيني..  
وهذا الكسيف.. عدم.. لا بد.. عيني.. عيني..  
أعصاني.. ووحدت محدودة قتل هذه الحشرات.. فلا يمكن  
حصر هذه الحشرات.. أنها حيوش.. ولا أربط..  
أسمها.. أنها ليست كاسمبل ولا كاسمبل ولا كالف.. ولا  
كأصرام.. أب.. وأعرف.. وأعرف..  
في جميع الأحياء.. وأعرف.. من هذه الحشرات.. أن أحاديث  
هي دسة.. عيني.. وأعرف.. وأعرف..  
في حصى الكسيف.. وأعرف.. وأعرف..  
المقصود.. وأعرف.. وأعرف..

وحدثت رملي حصى.. عيني.. وأعرف..  
أحدا منهم.. وأعرف.. أن يشترك جميعا في مكافحة  
حبس الحشرات.. وأعرف.. وأعرف..  
أن الحب.. وأعرف.. وأعرف..  
بعد لا أول بها ولا آخر.. وربما كان الصوفه الوحيد الذي  
استطعت.. أمره هو صوف الحاصب.. أن..  
ونحن على مسافة أمتار من بحر الكومو الهائل.. أو..  
السائر.. وهو على.. وأعرف..  
والهصان.. والصغير.. وأعرف..  
أعرف لها مصدرا..

أذن لابد أن أسكت ..

ولكن لم أسطع.. فاما ما أزال مرهقا.. والراحة التي حصلت  
عليها تكفي لأن أفصح عيني.. وكفى لأن أشعر بهذه الحشرات  
الروعة..

وناديت وحيدا نالعا على السرير وقلت به.. أصبح.. أصبح..

قال : ماذا حدث ؟

قلت : لم يحدث شيء ..

قال : يا أحي أسكت .. أنا تعال

قلت : أنا تعال أكثر منك .. ولكن أريد أن أسالك ..

قال : تسألني الآن ؟

قلت : ضروري .. المسألة في غاية الخطورة ..

قال : هل أنت جاد ؟

قلت : جدا ..

واعتدل في جلسته ليمسح من هذه القصة إلى لا أساس لها  
من الصحة.. قلت.. أن النعام الذي سأوبه من سافتي كان  
عجزة عن لحم فرد.. وأنا أعرف هذا اللحم.. فقد أكلت لحم  
الفرد أكثر من مرة.. وأعرف النتيجة.. أعرفها.. من أشعر  
بها.. لقد سبق لي أن شعرت بذلك.. ولولا أن صيد أفعى  
لكن الآن في حديقة الحيوان بجو كويج..

ولاحظت أنه فتح عينيه.. وأحدثه الدهشة.. وسحنت  
الدهشة من قلب السرير حتى مسرعه.. وسحنت قدميه إلى  
الأرض.. وسألني : لا أنهم ماذا حدث بالسط ؟

أذن هو يريد أن يسألني من حديد.. أذن هو قد مسح  
تماما.. وهو حائف جدا.. علم له : لقد أكلت لحم الفرد في  
هونج وكويج.. ومن خصائص هذا اللحم أن أذى بأكلكه تظهر  
عليه أعراض الفرد.. فينرس وتتغير سرات صوته..

وراح ينظر إلى عيني.. وأعرف.. وأعرف..  
الفرد..

وبدا لحدود غير وجهه سددي وحدهم حبسه عرفت  
تمو وأهمل

وسالني والخر

قلت لا عرف

قال الا توحد كور لها طيف ها عرفون عدد  
اسي عيب الاحباب لا بد اديهم مائة صد احد امر

وبد ارد ع تولي دنا عرس — صد غير دنا لا عرف  
لا عرف

اما الاحمر ردد كان في عني .. ام الزمى دنا  
هذا الاحمر ردد — براني في دنا واحد  
احمراب الية

وحاء اليها صد عرس من عرس دنا  
خارج العرفه

بومر دنا دنا دنا كل نور

سقط ابر

وله تب دنا

## أني خدمة يادلي!

مفقط عرف ما معنى كلمة المسحور

ولان

والخواب المسحور هو كل شيء .. وأي شيء

فلا امل عدي في كوب ماء .. أو لقمه عس .. أو  
صايونه اعسل به وجهي .. مع ان الماء هنا تحت كل ملصق من  
الأرض أو من قصر النحر والعكبه ها في امانه في عدد أوراق  
النحر .. ولكنها مسمومة .. ويقال مسمومه .. ولكن هل  
الكوينو عدهم مائة صد اسنوم وجد خشرات وأبرواجف  
وجد كل عوامل المرض والقضاء .. اما لانهم مرضي بالفعل  
أو موتى حقيقه .. واما لان هذه الخشرات قد ملت دماءهم  
وتنطعم الى دماء حديد .. مع ان تركيب الدم واحد عند كل  
الحيات .. وربما كان الخلاف بين الدم والدم هو في المضاء  
الخارجي .. أي في الشرة فقط ..

ووجدت مواظبا في الطريق المرسوف — وكل الطرق ها  
مرسوفة وباعة .. الف الكيلومترات .. وفي حرم الطيكيون  
على الطرق الكثرة والمطارات المتعددة .. فالبلاد واسعة —  
وسالته : الا توحد ها دار للسبعا ..

وقال الرجل : كانت عديا أكثر من دار ولكنها الآن مقله

قلت : السبعا فقط ؟

قال : لم اهم ..

قلت : امسيد صاله العرس هي المعدة اما المطعم فلابد انه  
مفجوح ..

قال : كل شيء معلو

قلت : صاحبكا ومحاولا ان اكون طريفا : اذن بلادكم الواسعه  
تضيق بالاصدقاء ..





قال ماذا ؟

قلب ، لاسي لا احد كوب ماء .. ولا اقول فحار فهو ..

قال : بل هب مطعم غرب ..

قـب : مطعم ؟ غرب ؟

به اسمع كلمة مطعم وراح رغم انه قالها .. وأنا رددتها ..  
وكنت سجدت مراعاة .. وسجدت يده .. واصبعا من يده واشير  
الى مدين انصم .. واتبار هو يرأسه في اتحاد المظم .. ولم احد  
وتسا لاشكره .. ودعيت وورائي الزملاء ..

انه مطعم حيث .. طيف .. وعلى شاطئ نهر الكوسو ..  
ولا عرف اسمه .. والاسم .. كما في شيكسبير .. لا بهم ..

واظنهم له كن ملامح المطاعم الاوروبية الجيدة .. وبه مياض  
والراسبات .. وبه اهم من المياض اناس .. واهم من هؤلاء  
الاس : نساء .. نساء حليمن وحدهن .. وامامهن رجاحات  
السيرة الصغيرة والكيرة .. ومن بين الرجاحات يمسالي دحار  
السحائر .. اما اصواتهن فاعلى من هذا الدحان ..

دعني احدثك .. هذا المظهر الماعى للحياء ..

انساء قد ارتدين ملابس بيضاء .. الحب بيضاء والطورة  
مبوة .. وكل واحدة لا تقل سها .. ثلاث عمامة .. ولا من ورب  
من ٨ كيلو حراما .. ولا يريد طوبى من ١٦ سمير .. اما  
حط الصدر فمثل حط الارداف اكثر من ١٢ سمير .. واما  
حط الحصر فمثل ذلك ..

وهن يتكلمن العربية بصوت مرتفع .. واذا سمع بهن  
لحركات السيدات من هذه الارتعاشة في المعى من عمره في  
الغلاف .. وعلى سبيل اللعب والتقاوة حاولت ان اعرف من  
هن المقصود بهذه العمرة فاحبيت وحيي وتشاعلت بالكلام ..  
واسمرت عمنه انصر انصر .. واسمرت مرة اخرى ..  
اذن فسميت انا المقصود .. وانما المقصود هو كل من يحلى معى  
.. او نحن جميعا .. فتي عمرة عمة ؟

وبعد من ما رايتكم ؟

وبعد الآخر فان : هل نطى ان الصبات سوف يدعونا الى  
العداء ..

قلت : اما العداء فلا اريد .. اما اريد فحار فهو ..  
ومتنازل عن العداء والعشاء ..

وعبرت مقعدى .. وادرت ظهري بنصيب .. ولكن اذنى كانت  
تلتقط كل ما يصدر عنهن من كلام .. وكان الحوار بين الثلاث  
مناس مربيا هكذا

- اظنهم جماعة من اليونانيين جاءوا يصحون دكانا هب ..  
- معك حق .. فالونايون موحسودون في كل مكان .. ولو  
عرفت الدنيا لظهر رجل يوناني يبيع اصواف السحاة ..

- ولكن يظهر انهم جميعا لبوا تحارا .. فاعب انهن ان  
احدهم طبيب .. فصاحه وبقية .. وحركاته بحساب ..

- ايهم .. ؟

- ذلك الذي اعطانا خبره .. وهو اكثرهم حركة واكثرهم قلما

- طبيب ؟ انه اقرب الى المرضى منه الى الاطباء ..

- لعله عاشق ..

- وجاء يتوب في الكوسو ..

- طبعا على يدك ..

وهما تقدم حرسون ومن يديه صبيحة بها اربعة فداحين قهوة.

وقل ان اسأله كيف عرف ابي اكاد اموت شوقا وعطف  
ومراحا الى صحن واحد اتبر يده الى حيث حلت العبات  
الثلاث ..

وكان من الدوق ان استدير لاشكر .. وبعد ان اشكر النساء  
كيف عرفن ذلك ..

واستدبرت لاشكر .. وانعدت صياحة العشرات واسمرات  
بالشكر .. وبخرجه من ندها رمضت الشكر .. تعذبا كان الشكر  
كوة تنس وندها مصر .. وصاسي الشكر في دماغى .. فقرر  
ان اذهب اليها اشكره .. وسرف منها كيه عرفت .. وهل  
يمكن ان تذهب بها الكرم للرخه ان تأمر لب نصحا آخر

وملئت يدي ساكرا ليا .. وشاكرا الاخرى .. وللثالثة ..  
وسحبت مقعدا وحسب وقدمت بقى .. وعلمت كل واحد  
نفسها .. حورجيت .. سوري .. نادية ..

قلت : انه . . . سمى . . . ويجوز ان يكون . . .

قلت : اما عروبه . . . وعدى كفيه كبره من السن اليمى

قلت : ربما يديم لعروبه . . . والاخوه . . . العهد . . .

قلت : يعوصى عن ماذا ؟

قلت : عن كل ما عرفت من من

قلت : كل اس ؟ بعضه فقط ؟

قلت : وحصرته ماذا تصعب هنا . . . ؟

قلت : عاطلة . . . ورميلى عاتيه جدا . . . والزمله الثالثه

ضائعه . . .

قلت : الحال من بعضه . . . ونحن ايضا نريد ان نعمل ولكم

لا يستطيع . . . لا لانه لا يوجد عمل ولكن لانه لا يوجد وقود . . .

لا ماء ولا طعام ولا مأوى . . .

وبه تتحسس الفتيات لهذا الموقف الذى يبدو انه موقف

سور . . . مع ان هذه هي الحقيقة .

وعندما مددت يدي اقدر واكرر الشكر . . . بدا الصيق على

سوء انتلات فتيات . . . اما السبب فهو اننى تطاهرت بانى

لا اهتم بوصوح ما يملأه . . . ولم اهتم معنى ان الثلاث يسكنى فى

ملا مهجورده فى آخر ابدية . . . وانى بعمل سوء السموع على

الصباح الكهربائى . . . انى بعمل الطعام الساحر جدا مع

المسروبات انتلحه جدا . . . وانى بتدخين برقم سعة : هي ثلاث

ونحن اربعة . . . وان اليوم هو يوم ٧ من الشهر السابع . . . مجرد

سبعة ذكبه . . .

ولم اهتم معنى هذه الاقتراحات الوجيبه

واصعد ان كلمه « دوسسه » وهي كلمه بدايه كومويليه

معناها : غنى .

بعد تكررت هذه الكلمه عبر سنوات على الاقل فى كل مرة

تسرف فيها . اننى لا اهتم . . .

وانا اقطع بان هذا ممها . . . لانى لاحظت ان هذه الكلمه

تخرج من انف مع مط الشففى الطيطنى وحركة بالقدم على

الارض . . . تماما كما يسبق انسان على الارض ثم يحس معاله

هذه الحريه الصحيه بحداته !

واصعب من هذه المناقشه على سؤال رى فى دنى . معقول  
نصل الى الكونكو ولا نرى لوموما ؟

صحيح هل هذا معقول .

وكان الجواب ان هذا معقول جدا . فبحر لا يعرف اين هو

الآن . . . ولا احد يعرف . . . فهو قد ابقى مكانه عن رحل القبائل

وعن حصومه . . . وحتى لو عرف الناس مكانه فانهم لا يستطيعون

الوصول اليه . . . فلا توجد مواصلات . . . البيفون وحده لا حتى

. . . لان الطيغون يصل بين حصن المنى فقط . . .

وخرجنا من المطعم وعلى وجوهنا انتصامات معتصبة لتعبات

الثلاث . . .

وعندما خرجنا من المطعم قابلنا الطبيب الاندومركى وسأته

هل هناك أمل فى رؤية لوموما ؟

فاجاب : لا أمل

قلت : المواصلات . . .

قال : انا اعرف مكانه . . . ولكنه هر

قلت : ماله ؟

قال : انه فى حاله نفسيه سيئه جدا . . . لا يكف عن الصراخ

والشراب فى وقت واحد . . . وكثيرا ما خرج الصراخ شرابا . وكثيرا

ما تحول الشراب الى صراخ . . . الى مقص واقعه . . .

قلت : اذن ما الذى يفعله ؟

قال : ضاحكا : حاولوا اقناعه ان يكف

قلت : اسهل ان اكف انا عن حبس أى شيء منك

قال : هل غصت ؟

قلت : لا حدودى من المصعب فليس اماما احد يسواك . . .

سأله فلا يحب . . .

ولكن كان من الصعب ان افصح تاسستحايه لغاء لوموما . . .

وانفعا على ان نبحث عن طريقه لرؤيته . . . ولكن اتفاقنا لا يهم

ولا قيعة له . . . ما دما عاجزين عن بعد هذا الاتفاق . . . او عن

الانتقال من مجرد الكلام الى العمل . . .

وعندما عدنا الى امطار الصغار حيث يوجد بعض عوالم الامر  
المحدد سأل أحد الصاط السويدي : ألا يوجد طريقه برؤيه  
لوموما

وكن جوابه لقد احبب اليوم .

وعرفت انه احبب في مدر . . في ان مكان . . فليس من  
ضروري ان اعرف اين . . لانه من السهل على هذا الصاط  
السويدي ان يسير بيده المربوطه بالشماس الابيض الى العده .  
و انى بهراكوغو . . لانهم ان لوموما قد احبب في هذه الأماكن  
وسأله ان كاتب جبال ايه صحف . . انه حراف . . انى جهاز  
راديو لسمع فى شيء . . تعرف اى شيء . .

رفع كفيه الى اعلى كأنه يلقي بالمسئوليه من فوقهما .  
وحدثت له المسئوليه قد سقطت على الارض . . ككل شيء  
هنا . على الارض وعلى الارض . . فلا أحد مسئول عن اى شيء . .  
ولا حتى عوالم انوارى، الدوليه . . ايها قد ارتدت الملابس  
الارقه . . وكذبت وراءها اطلاب الملونه لانواع الطعام المخلعه .  
ومدت . . بالاسحائر والسيجار . . وجابها بالاسحائر  
وبالصحت . . اما مرثاتهم فتشول من . . عنها الى اسفل

اما الناس الذين جاؤوا لحمايتهم فلا يعرفون عنهم شيئا  
لا حكومة ولا شعبا . . ولا لوموما .

وتساءلت بعد : ما الذى يمنع ان يكون هذه البلاد هى بلاد  
حرى . . فلا يوجد اى دليل على اننا فى الكونغو . . فان احدا  
من الناس الذين قابلتهم قد ذكر لى اسم هذه البلاد . . بل انى  
فى مصر القاهرة قد سمعت اسم الكونغو من أحد رجال المطار . .  
ولكنه حتى عندما ذكر اسم الكونغو لم يكن بمقدور الطائرة اننى  
سوف اسافر بها . . وانما ذكر كلمة الكونغو مرادفا لكلمة  
هيسه . . وتذكر انه كان بالحرف الواحد : اصلها هيسه . .  
كونغو !

ولا يوجد هنا لافتة واحده . .

ورفضى هذا لسبب الى ان انا هذا الموقف المضحك . .  
فالتفت الى موظف ارندى انمبى والسطلون : قد ظهر حادا

مهموما . . او هكذا حاول ان يبدو امامى . . ربما لانه وحيدى  
مهموما . . او ربما وحيدى حالبا ساعلا . . فظهر هذه الفرصة  
ليبدو أكثر اهمية . . واكثر فائدة للبلاد . . اقترب منه واعطى  
اسمايه عريضة فى وجهه . . كنهها يد ممدودة لتحيته . . وقلب :  
قل لى . . اى بلد هذا ؟

فاجاب : انه بلد . .

قلت وأنا احاول ان اعرف حقيقته . انى يراه لأول مرة بصور  
انه الكونغو . .

فصحت قائلا : هل تعرف ما الذى قامه فيكتور هيجو عندما  
كان مريضا . . ونظر الى نفسه فى المراة . . قل ، الذى لا يعرفنى  
بجبل الله انى رحل حامدا على فيكتور هيجو .

ولما لاحظت ان الموقف لا يحتمل مثل هذا الصحت سألته : هل  
هذه هى الكونغو حقيقه .

فاجاب : لا افهم ماذا تقصد . . كيف كنت تصورها . . تصيح  
واكلة لحوم البشر . . انما يا سيدى لم نأخذ فرصتنا فقط .  
وانت تعرف مثل هذا امسى . . انك فى اسبيل قد نسيت  
الاسمبار ومادا نحن فى اسبيل

له اسبيل . . ولا حتى . .

واهم من هذا كله ان هذه هى الكونغو . .

ولا اعرف ما الذى استعدته بعد ان تكذبت من ان هذه هى الكونغو  
 . . لم استعد شيئا . . ولا اعرف كيف اصيب الى مصومبى شيئا  
جديدا . . ولو عدت الى القاهرة وسألت الناس اين كتب فلا يوجد اى  
دليل مادى على اننى برحت ارض القاهرة . . فلا رأيت اى حرموم  
ولا انما رأيت شيئا فى الكونغو . .

وكان أحد الرملاء سمعى وأنا مسعون بالحدث مع بعضى . . وكانه  
رأى امر فكره بذكره . . بعد كم قرب كما كد . . وانى  
كتب مسوموما فقال : عندك مانع تقوم بمعامرة .

قلت : السبب هذه معامرة ايضا . .

فقال : معامرة اخرى محدده .

قلت : مثلا . . تقترح مادا ؟

قال بركت هذه السارة وبخرج بها من المظار .. وعن سياره  
للأمم المتحدة .. ومفروض أنها حتما مع قوات الأمم المتحدة وتعمل  
في خدمتها .. ما رأيت سرعة .. لا تقدر ..

وتم بنى عسدي مدح .. أنهم ان خرج من هذا المراج الذي و  
نفسى والذي حول .. وان المس سبب واحد .. وان أسل ..  
اعرف .. وان قبل وان هو لي شيء ..

وانجها الى السارة ..

وفي هذه اللحظة وجدت ارمه من الحدود اتجهوا اليها ايضا ..  
ولان أحدا منهم لم يتصور أنها تفكر في معامرة .. ركبوها دور ان  
يسألونا شيئ .. لقد كانوا اسبق ما الى تحقيق رغباتهم ..

والذي صعود هو رعة وليس معامرة

واقترح على زميل لي ، الا توجد عندك رعة في اربكات حريمه  
من يعاقب عليها اعداؤون .. لان العاين اخفى هو الآخر في العانة  
او في السرة ..

قال ، اريد ان اقبل فعلا

فت : الخوف .. وانعطش .. والارق

قال : وهذا الرجل !

.. الى احد المواطنين من اسماء الكومو .. فقد ذهب الى سارة  
من مكان يقبل فيه يديه ..

ولكن الموصف لم يرد عليه .. فطر أنه لم يفهم لقصه الغريبة  
محدث انه بالاحتمال .. ولكن الرجل لم يرد ..

وتغورت ان اذهب اليه .. لانه ان هناك شيئا .. ان هناك قصة  
.. موسوعة .. كلام .. شيئا من اهرابي من داخل .. فذا نك  
في حدي .. ان مس في حدي عند أكثر من ٢٤ ساعة

وعندما اتجهت الى ارجح الكومولي .. لاحظت ان كلمة «توالد»  
مطلقة على باب مكته .. ومعنى ذلك ان هذا المكتب كان قبل ذلك  
« دورة مياه » ثم تحول بسبب رجف قوات الأمم المتحدة الى مكتب  
مليء بالنشاط والحياة .. أي اني « دورة مياه » .. ولان هذا  
المواطن الكومولي قد توهم ان رملي اما أراد ان يسحر به

وحده طلب منه ان يخطي به المكتب بعض الوقت فسكن من ان يفعل  
شيئا ما في ركن من ركن العرفة ..

وعندت حدي في هذا ان مرهف .. وعندت ارجح الكومولي في  
كن يدرى ان المكتب رعمه منه من اوراق .. ما ان يكتشف برأيته  
القديمة الاصله !

..

وعلى الرغم من ان النقص التي سحره فيها صفة .. فقد بدت  
على كل شيء في هذه البلاد ..

مالموارع مرصوفة عاصمة ولي .. وعشرات من .. في كل  
مكان .. والمطار عبارة عن قطعة ارض مغطاة بالاعشاب وموجوده في  
لب عماره .. او على اشر بها .. اسكنه احد يديه صا تربط  
البلاد من كل جوانبها .. والسيارات التي تراه من حين الى حين  
لا بأس بها .. والناحيكوب قد اعدوا لانفسهم كن وسائل الراحة  
والمواصلات اهم المشاكل في الكومو الراحة .. وهي مريحة جدا ..

كما انهم تركوا شيئا من الترميم في البلاد ايضا .. فقد لاحظت  
ومن بركت سارة الأمم المتحدة ان بعض المياه قد جفوا على  
وطنا انهم يعيشون في حماس فاصب .. او في غصب من نوع خاص  
.. ولكن لاحظنا ان الاحراج تكرر مرة وراة اخرى .. وكان السبب  
واضحاً : اما بسبب على الحاسب الايسر من الطريق واما لان استخدام  
الخلاص .. او اما سرف في استخداماته !

وفجاءه .. كانه خط من اسماء .. رايت احد رجال الدين .. وهو  
كلل رجال الدين عدد اكثر من الهدوء والاصمائل كانه حمل في  
حيه بوليصة تأمين على هذه الحياة وعلى مابعد الحياة .. ولانه  
رجل من رجال الدين فهو يمشي في كل طريق وفي كل وقت آت  
مطمئناً .. وقبل ان اتجه اليه ، كان هو قد اتجه الى .. انه حويل  
القائمة .. ابيض اللون .. لامع الحبة والمظار ، والاسر والاصابع  
.. بها حواتم ذهبية وفضة .. ومددت يدي وهواضاً .. وكأنه  
توقع ان اقبلها .. ولم افعل فليس عسدي سبب يدعوني الى ذلك ..  
وقال بحكم العادة : ماذا وراءك يا ولدي !

وهرتني هذه العنارة العادية بصورة غير عادية .. فلم اسمع  
من احد منذ عشرين عاما نقول لي : يا ولدي .. فقد مات أبي  
ولم اعد اجد معنى لهذه الكلمة بعده او قبله .. ومن الغريب انه  
تصادف ان يكون ذلك اليوم هو يوم مولد والدي .. صدفة ..



## أهدا .. أحييت باسا !

**أنا** الورقة التي في جيبى والتي تسلمتها عند وصولنا الى مطار مدسة كوكيانجيل فهي تذكرنا به من الضروري ان نلتقى حتما في المطار في مكتب ضبط جرائري .. في الموعد المحدد دعنا ..

الكتب نطيف .. الارض كملايس الصباغ بطبعة ولائعه .. وكأنها هي ايضا « مكوية » .. والابواب مثل الرراير نصفها معدني والنصف الآخر حنسي ..

ولم يقدم لنا قسما من القهوة أو الشاي أو يسألنا ان كاتب هذا أية رمة في سون شيء .. لقد سى الرجل أنه عربي . ولم يعد يذكر إلا سلاسه والاسارة المعلقة على كتفه وعلى سمته .. والا انظم الذي يرفرف اوراق في ايض على الخس .. وكانت محاولة حبيثة من حانسي ان يتحدث اليه باسمه العربية .. وكانت محاولة يائسة منه ان يتكلم بالفرنسية .. هو يدركى بأنه امم متحدة ، واما اؤكد له أنه عربي .. أو أنه من الواجب ان يكون عنده شيء من كرم المصري .. واسمهم المارة الى جناح الامم المتحدة !

وتعيدا لقرار الامم المتحدة يجب ان يعود الى القاهرة بعد سلعاب .. لان الطائرة التي حملنا هي الطائرة الوحيدة التي يمكنها ان يعود بنا وارا لا يدر هذه الطائرة سوف تعوت كل شيء ..

وأول ماخطر على البال طمعا ان نلمس كل ما حواز السعر الذي في جيبه وسال عن ادارة الحوارات وعن تأشيرة الدخول والخروج ..

وقد اكتشفت اني خرجت من القاهرة بلا تأشيرة خروج ..

وفي هذه اللحظة استغرب جو الكوسو .. فالتفت مشاعري وتساءلت متى اندموج ..

واضرب متى القصر .. ولكنه لم يعرف لماذا حدث ماحدث .. ففبت : على مجموعي الخاصة ..

فاجاب بحكم العادة : أعانت لك عنها وعلى نفسك يا ولدى ..

واسجعت رجولتي وحاولت ان اكون أكثر من الموقف .. وسألت نفسي ان كتب هناك أية وسيلة أخرى للحركة ولقاء الناس .. فبحر اقرب ما يكون أني أسرى الحرب .. أو كحمته بلعوب لعمه « المساكه » .. فقد سارع من القاهرة واما حذران التوقيع وسوف يعود عدا أو بعد عد ..

وهو رأسه يؤكد لنا انها بالفعل لمة المساكه .. ولعمه الاستعمارية .. وانسى لو اصبحت في الكوسو سه أخرى على تتصر النعمة ايضا ..

وحاولت ان اعمل للكلام معنى فبالتة عن الكتبة التي قال انها موجودة في أحد الاديرة ..

فحسب بأنها بفلت من الدبر العربي الذي دبر آخر يوم سمن كبلو مترا .. وهذه المسافة تقصر فركه كتب في بلاد .. اسمه شاسعه مثل الكوسو ..

وسألت عن أي نوع من الكتب بفلت : أي نوع ..

وصححت وهو يقول : أعرف هذا النوع من القراء .. وسكت .. وهو رأسه في أسف تقليدي : كنت مثلك ، أي انه كان متشيقرا أي شيء لم تف الله عليه ليقرا شيئا محددا .. أو ليتوقف عن القراءة !

وقدوم رغبتي في ان اقول له اني في حاجة الى صحن فهود .. وان زملائي المساكين في حاجة الى رقيب عيش .. وانا جميعا - مثله - على باب الله .. !

وكأنه يدور موعده مع الناس آخرين فان هن ترد من خدمه يا ولدى !

وقدبت شعبي الى سماع كلمه يا ولدى .. وشكره .. وفي اللحظة التي سعى مني فيها الشكر - رفضه بهزه من يده ورأسه واستدار بسرعة .. واحس في سيارته .. واحس سيارته الصغيرة في الطريق الطويل .. !



فلم يسألنا أحمد عن حوار السفر .. لآى مطار القاهرة ولا في مطار الكونغو . ومعنى ذلك أنا - رسميا - لم نخرج من مصر ولم ندخل الكونغو .

ولكن ما أبدي يمكن أن يحدث لو - بمحض الصدفة - سقط أحدى الثياب الطيه ومطار القاهرة وليس معا شهادة بطم صد الكوليرا مثلا والحمى الصفراء وغيرها من الامراض الموطنة والوبائية ؟

وسألنا رحى الامم المتحدة .. واقترحوا ان نأخذ سيارة ونذهب بها الى احدى المدن المجاورة .. ولم تعرف اسم المدينة . وانما قيل لنا ان السائق يعرف وهذا يكفي .. وهناك سوف نجد طبيبا .. وعنده تعميمات لأحراء اللارم

أى أنا موضع اهتمام وتعليقات وأحراءات وإنما سنعقد جميعا .

وفى السيارة لم يكلم السائق الدولى كلمه واحده . لا بالعربية ولا بالفرنسية .. هو انتفع لسانه ونحن أيضا .

وحتى عندما نظرت الى مؤشر السرعة فوجدت انه مجاور امانة والعشرين كيلو أبديت احدى الساعات وسعدت ان السائق امرصوف . وكانت هذه حصة لا محاسبه بها قد يور بكنمة واحدة .. وكذا توقع منى ان استمر فى الشاء عليه .. فافترى منى قليلا لعل ارفع صوتى على صوت الموتور ، ولكنى لم أفعل . وبركة يتوقع وأصبحت أسطر الى الحفيل . الى العا . .. وتوهمت أشكالا لحيوانات قريبة ..

وعرفت فيما بعد ان هذه الحيوانات التى رآيتها كانت بالفعل حيوانات متوحشة ولكن الأوصاف التى أذكرها نسب صحيحة .. هى محذلة تماما عما رآتها . وانذهب . . وهل أنا مسطرل ؟

فأجاب الطبيب الكونغولى نعم سألته : ماذا تفعل ؟

قال . من هذه البع اصغراء على فبصك . قلت : وما هذه أنفع ؟

قال . أنها ذكوة تأكلها بالحراس شديد وليس هذا اذ من العام .. لاها لم يصح عه .. ولابد أن أحدا قد ذاك هذه العاكهة ..

وصحك . ولم أصحك . وشعرت بدوخة مفاجئة . أما سبب الحمى التى عرستها فى حدى . وسبب المشرط أبدي أسأل نفسى ..

وتذكرت ان فتيات الكونغو قد ملن جيوسا بعض هذه الثمار .. وطبا - بحسن بية وعمور أكيد - أنه الأعجاب .. أو أجب من أول نظرة .. ولم تكن هذه اسما فى طين أو فى بلاده . وأما كذا تبدي من شجرة أدخلت فروعهما الى داخل المظم .. ومن القريب أن هذه العاكهة اصغراء لدية . وان كذا لاسعه صغير . كذا نوع من الحواقة اعطمه باسمه بحر ، المرنوش عليها العس من المستلودة والشطة .. لدية ..

وهى تصيب من يأكل الكثير منها سىء من الهوسه ..

وبدأنا مراحع تصرفاتنا .. وأحدنا بصحك .. ولم يتسع وقت لنسأل ان كان هذا الصحك الشديد أبدي أسأل عيوب هو من آثار هذه العاكهة .. أو أنه شىء طبيعى ..

وحاول بعضنا أن يقر على هذه الشجرة أو أنه شجرة مماثلة بها .. ولكنه لم يجد ..

ولم يكن من الصعب علينا تعبير تواريج الشهادة الدوليه انى صرنا لنا الطبيب الكونغولى . والا حردوا فى المنحر بصحى فى مطار القاهرة اسرع من أحرر . وقد حدث بالمعل لبعض الرملا . . والحقيقة انى لم أكن فى حاجة الى هذه الشهادة الدوليه فعدى شهادة صالحة للحمى السوات القادمة .. ولكن لم نسبع . منى لأحضرها منى ..

وبسرعة عدا .. وبسرعة مربا من الساره . ووجدنا الطائرة فى انتظارنا ..

ولاول مرة أرى الطائرة بوصوح .. أنها حراج واسع .. أرضها معدنية وحفراتها كذلك .. وقد اصحبت نظمة وشديدة البرودة . وأصبحت كائس عربا ملط .. وان ملاسى لانحمسى من أى شىء .. المقاعد المعدية تسع كاحد من عى اللات . حدار الطائرة كالقاعد بارد .. ومن قلب الطائرة يرتفع سلم الى كابينة القائد ومن كابينة القائد أرى بعض الوجوه . أب كثر من سار وفى الكابينة حركة ع عده . بعد حرك مرآج الطائرة واحدة بعد واحدة . ورمحرت الطائرة وبدوا أنه علمات حرك

انظره الكبير جدا . . . ومن على الارض احصرا : لمعنى في  
الهواء . . . انى ان ؟ لا احد يعرف بالضبط . . . به بدر سائى كلام .

ولا تزال الحركة غير عادته في كاتبة القائد .

والآن يمكن ان اصعب هذه الحركة . . . انهم ياولون طعام الافطار  
.. يصحون عما كيرد . . . المسب من الصبح . . . وسدوا انها متلحة  
وفي ايديهم سدوتشاه كيرد مملوءة باللحوم الساودة . . . ومعهم  
مطائر من البساح . . . وكل شىء عاوى حيدا . . . فهذه الطائرة بينهم  
المحرك . . . ولا علاجه لهم بالركاب سواء كانوا مدنيين او عسكريين  
.. انهم جماعة من الامريكان في مهمة دولة .

وربما كان اشهور بالخوج والمطش هو الذى جعلنا نشعر  
بسروده اكبر . . . وحاولنا ان نعطي هذا الموقف بالكلام . . . ولكن من  
اندى يسمع منا . . . ان صوت الطائرة صارح . . . ثم ما هذا الكلام  
الذى يمكن ان يدور بينا . . . فكنا نضحك بلا سب . . . او كنا نضحك  
للسب الذى عرفناه اخيرا .

وبهضت ونسبت الى الكاتبة : صاح الحير . . . ورو الكائن  
صاح الحير . . . بيرة

قلب شىء .

قل حالا . . .

قلت : شكرا . . . ونزملاني ايضا . . .

قل : حالا . . .

ومعلا جاء الشاى الساحر . . . وهذه السهولة . . .

اذا من ابن جدوت هذه الصعوبة التى تتعدت بها . . . الشاى سهل  
.. واشرب سهل . . . والطعام سهل . . .

ولكن احدا منا لم يحاول ولم يطلب . . . ان كل شىء موجود وراء  
هذه الابواب وهذه الستائر . . . وفوق هذه السلال . . . ووراء هذه  
الوحوه . . . ونكسا لم نحاول ان ندق بابا وان نصعد سلما وان نقول  
صباح احير وان ننظر الرد . . .

وقال : سدوتش .

فت ان كان ممكنا

فل ممكن . . .

قلب : ولزملاني ايضا .

قل : ولصدفانكم . . . ان كانت لكم . . .

وضحكك . . . وضحكى الشاى والسندوتش والدفع الموجود في  
الكاتبة والالعه الانسانية الى قتم يسرعه بين الناس دون ان اعرف  
من هو . . . ولا هو يعرف من ان . . . في مهمه وهو في مهمه . . .  
وحين الاسي في طشرد واحد فوق انوني . . . وسفهم بلعمرويه  
.. لعه الدوق والمحامله . . . لعه مفرداتها الاسيame والكلام والشاى  
والحيز . . . وتطرق في الكلام ورويت له قصه فاكهه اهلوسه . . .  
ومضحك . . . ونمى لو انه ذاقها . . . واحوج ورفه ونمى ليكتب  
اسم العاكفه . . . ثم اعاد العلم والورقه الى مكتبها عندما عرف انى  
لا اعرف . . . ولكن الاسف كان واصحعا على وجهه . . . ولكن بحسن  
الحظ لم يصل الى درجه ان يسحبى الشاى والسندوتش . . .

واشار من نافذة الطائرة الى الارض . . . وقال : هذه بحيرة  
مكتوريا . . . طمعا !

من هنا يتبع نهر النيل العظيم

ليس شكل البحيرة واضحا . . . ولكن الماء لونه ارقق تركواري . . .  
وتوجد روارق صغيرة . . . او حيوانات كثيرة بالقرب من اشدطيه  
.. هذه الحيوانات هي وحيد القرن . . . السيد فتحة . . . عدهه  
كثير . . . وان كانت تعرض هذه الايام . . . وكذلك اشماسبيح . . .  
فالمفروس ان ضع المصاح يحه على الشاى وقت طويلا . . .  
ولكن كثرة الحركة السباحه في جانب من هذه البحيرة يحصل  
المصاح يهرب الى الداء وسرد النقص فحىء بعض الفيسور او  
الحيوانات المفترسة وتاكل البيض .

وسالى كائن الطائرة ان كانت امعدة مريجه . . . واشار الى  
حيث كنا يجلسى فقلت : عذاب في الذهب ونداب في الاياب . . .

ولم يهتم . . . فهو كرجل عسكري . . . قد اعتاد على هذه القاعد  
الموحمة لكل حليه في الجسم . . . واشار الى زمين محور وقال :  
ادوارد .

وجاء المحور ادوارد انه شبه العمدة في فلام رعاد البحر . . .  
طويل القوام . . . معظم الوحه . . . اذا تكلم اهر . . . وسمايل . . .  
ولكن يده دائما مرسه مر مسدسه . . . ويم يضى سى صدره الحجه  
المعرومه . . . وجاء ادوارد وطر اسب . . . كانه براى لاور مرة .

وه له الكسف معطل

وورد عنه ادوارد هرود أنه من رعيه وسفح الطائر  
لا يعمل ..

وعند اسير الكشي واضح هو جهار التكيف :

وفي محطه تحولت الطائره الى عرقه دافعه مرتجه الاعضاء .  
وأصبح الهوام كأنه يهزمه الحرير والحداب والالحمه .. وبمكث  
حسه حه في جسمي .. وعصا حمضا لادوارد : الله يحارب بين  
أوبن ب عمده ..

وسألي : ماذا يعنون ..

فعب : السيد القوي

بعد كن في استماعه ادوارد هذا ان يسمن التكيف مداعبات  
وبرحما من الرد السديد الذي دغدع عيوننا .. سدر فيه  
الاعضاء ..

ما ن فعدي مفيد الرد لا يخطئ . اني انصرفه في الحاح  
الامن من بطي

واحتفي احبائي بالحداب الايمن من بطي .. واحبائي بطي  
اذن فالحو ذاقه واسمه صبحو .. والشمس مشرقه ..  
وما نزال بحيرة فكوربا تحيا .. وب بران في امان السماء من  
الحو .. ولطائر دحيه اني اسود

لكن احبائه يصونه احسن

كلام ادي دار سب هو من وحى الدف .. ومن وحى  
اساي والسدوتشي .. ودفه العلاقات الاسايه التي تولدت  
سرعه .. حتى ادوارد انصرف ما يزال حالسا عند اعلى السد  
وقد وضع ساقا على صافي وسجاد دكربات حريه .. واصبح  
انها حريه .. وراح يقرنها في اكواب البرة الباردة .. رفع  
صوته بالهده .. انه ميسور ..

وعند اغترت الطائره فجاء .. هر راسه واشهر بيده ..  
اسارده لم يفهمها .. وبنات الطائر تهبط .. ومن التافده مداف  
الارض الحصره تقترب .. والمنازل الكثيفه في كل مكان .. ومطرب  
الطائر .. ولكن المطار محلف .. فله معرات .. وهالك برج ..  
ووقعت الطائره : واصبح الباب الحلفي .. وبرلنا من نفس المكان  
الذي برلت منه عربات الحش والدخيرة المصرية .. وانتار السا

ادوارد ان سرول .. وقتل لا الا راكن حه منكم برود ان بيت  
هنا ..

ولم يكن عندنا كلام يعونه ..

والكن غلت عليها الرعيه في ان حرف اين بحر .. وان شجر  
واذا لم نجد مكانا عدنا الى الطائره .. اما هو فيحكك المعاده اخرج  
طائره .. او مرقه .. ودخل فينا .. وشد اسوسه .. وبام في  
حاجه من الطائر .. وسدوا به نام بفعل .. في دهم

وبرلنا من الطائر .. ووجدت الرعيه السوفيه نصفه ..  
والحو يفسه بعض .. والمد مرجم .. وانعرونا بمسور  
حفاة ولهم لمسور صربوت دفع ارجع .. وانرر اني لمام  
.. والصحك على وجوههم حاصر .. به سارده انهم بعضهم  
يصحكون اكر .. اني كذا بعضي ويدوس بعضي صحكون على  
الماعى وعلى اللبان .. وسوا .. السدان لدر يصحكون  
بعضهم : فهم يصحكون ليعطوا لانفسهم ويعبرهم فريسه  
للتعكير فيما بعد ذلك .. اني فيما بعد الصحك ..

بالصحك في اليابان مثل هذه المسافه اسبغه التي جاءت في  
هذا السطر .. انها مسافه وبغدها يحى الكلام

وهذا التوبه مسجع .. والصحك مشجع اكر .. وانعابه  
المسونه تناله .. ولا اوجد في امر .. لا في الرأس .. وبس لواحد  
سهم : هل بحر في كيبا

والآن اريد ان اصور ما الذي حدث في التوبه .. اريدك ان  
تصور ان قسلة من قنابل النار التي تعبت على الصحك وتسيل  
النوع قد انفجرت في كن واحد من الخرسونات السعه الموحده  
في التوبه .. وان هذه القسلة متفدده المراحل .. وان مرحلتها  
الاولى قد انفجرت في العيشي .. والثانية في الفم .. والثالثة  
في البطن .. والرابعة قد انفجرت في البطن .. وان هذه القسله  
اسمها : هل بحر في كيبا ؟ ..

لقد قتلت اصوات الخرسونات بالصحك والنوع .. والتساقط  
على الارض ..

وبنا الزملاء يسألوني عن الكبه التي قلها .. وكررت ماقلت  
.. وانفجرتوا هم ايضا .. وبعد ان رال اثر القنابل المصحكه  
اقترب واحد منهم وقد تبادله الموس الذي يقب الانعاس الشديد  
وعليه نحن في أوقته :

وسألت حـ بن حـ

قالوا : لا ، بل وعدة مدنية عسكـ

لا أعرف الكثير عن عدة المدينة .. وهو يركب وحيد عسكـ  
الحرسون الذي أعجب برأيه في حسانه الشاي لعصرت ذاكرتي  
حسب من دلائله عدد مدني .. لا فقد أصبح من حد عسكـ  
بعض المعلومات .. فعدة المدينة كانت دسمة مصر يوم ما .. فقد  
كانت العاصمة القديمة لأوعدة .. أما العاصمة الآن فهي كمالا  
التي يعرفها عسكـ كرة لعدم .. فقد حارب فيها مدربات كسرى  
بين مصر ودول الدورة الأتريقية .. والحوش المصرية أيام الحديو  
أساعيل قد رعت العلم المصري على هذه المدينة وعلى غيرها ..  
ويوجد أثر المصريين في أماكن محتاجة من البلاد ..

وبمكسي أن يمر سبب حرك اعرب الذي كان يعق على  
اسمى عندما سأل أحد الحرسوناب عن اسم .. ونحن منهمكون  
في صناعة الشاي فقال آه : أمين باشا ؟

وسألته : كم عمره .

قال : سبعون عاما .

وكان يبدو في الأربعين .. وسيعمل يبدو كذات ما دام يضحك  
طول الوقت ويصل هيمه أولا بأول ..

وأمين باشا هذا الذي أصبح .. هو أمين باشا محمد .. وهو  
الطبيب الألماني الذي عساه غوردور باشا حاكب على الحسابه  
الاستوائية بأمر الحديو أساعيل يوم كان العلم المصري يرفرف على  
هذه البلاد .. وأمين باشا هذا كان ضيفا ممتازا .. وكان عسكـ  
عشر ألعاب وسرايا من الميحاب الأتريقية .. وقد استمر فيه  
طويله في قصر اسمه سوكا .. ولذلك اتخذ لفسه هذا الاسم  
التركي .. وأن كان له عمو لاسلام واسمه الحقيقي هو  
انوارد اشتسلر وقد أوعده الحكومة الألمانية ليوسع حدودها  
إلى ما وراء تحديا إلى كات مستعمرة ألمانية .. وحاور كثيرا  
.. ولكنه سقط في أيدي تحار الأرمي فقبوه سنة ١٨٩٢ .. وكان  
في الثانية والخمسين من عمره .. ولم يترك كساع معسراته .. وأن  
كانت بعض الجلات قد سرت مقالات كثيرة تتحدث فيها عن همامه  
بجمع الساتات الشانود والحيوانات المصرية .. ويقال أنه تزوج  
فتاة من مدينة عسكـ .

وهو المرح به أحدهم أوعدة وكسكـ في رسي .. فلا أحد عسكـ  
من عسكـ .. وحديو وعدة .. كسكـ من حديو .. ولا أعرف  
أن وصف أوعدة .. كسكـ عسكـ .. ولكن ما رامبو  
قد صحكوا .. فلا بد أن هذا مـ .. كسكـ كسكـ  
سوهاج وبعض يوم من رسي أسيوه

ولا بد أن أهل أوعدة وحدها في حيلي فرصة صفعة اسعور  
بالتعدي على رجل أسكـ جاهل .. ومن المؤكد أني اسعور  
ورددت بهم اعتبارهم .. وأزكب أعرف أشياء أخرى تسعور  
لعبت في السكـ الذي تدوم عسكـ واسعور ..  
وشربت كونا وراء كوب .. وفي كل مرة امتدح الشاي الإنجليزي  
.. بل أسكـ تطوعت ودحت الوفه وصفت الشاي على الطريق  
إلى تعمت في حربة سلا .. ومن خراء الشاي .. وما زلت  
حتى اليوم أسير هذه العادة ..

ولما سألوني كيف لعبت الشاي .

وحدث الفرصة التي تحولت فيها إلى بلامد .. واسترد في  
مدني كواحد لدة الكبر اعرف في هذه الحصة التي أكثر  
مها عيش .. وحتى وكسكـ أن العيف بين كنيا وأوعدة من  
الحو ممكن جدا .. وأمرام السقط الفرات في الحرب دسكـ  
على أهداف حطاه .. كسكـ عسكـ في سركب الشاي في مدني  
كولبو سيبلا .. في مصافه دار حطع في الهند .

دروجا عسكـ كسكـ .. أحدي ثرات الشاي في سبلا قد طاب  
من .. اسعور عسكـ من اسعوراني في جميع أنحاء المال  
نبي سعبوا لم يبد .. من السكـ العاخر الذي لا يباع في الاسواق  
واسكـ عسكـ سكوني عسكـ من الأصدماء .. وأنني عسكـ  
عسكـ إلى القاهرة وحده الشركة قد أرسلت لكل واحد منها  
كيلو جرامين من أشيا الطسوكي أنعط .. من لي أنه سركـ  
أنكـ الراتب المتصل .. وكسكـ حرك عسكـ .. وكسكـ  
فرحة به أوعدة شانه .. عسكـ عسكـ أسكـ سركـ  
أعطى بشركة عسكـ ..

وبكس هذه الشركة عندما عسكـ بهذا المقلب الذي ارتعب عسكـ  
سكـ أسكـ في كسكـ أخرى من الشاي المنظر ..

ولا أعرف ما الذي صنع هؤلاء الأوعديين أن عسكـ عسكـ  
معهم في أسوة .. ولا داعي للعودة إلى القاهرة ..

الذي يقف  
في ركني العظيم

عنه في حبه .

والله اعلم

وَلَبَّ	لَبَّ
وَلَبَّ	لَبَّ

فلا تـ

شاہ محمد علی شاہ

ملک و نواز سے ملنا

جانی و نہ

مكة - جدة - الرياض - مكة

ومسما معه . . . ان مسدده من هو وب شدة . . . ولكن  
لم يكن من الصعب ان يعرف ان احد وجع السلسلة جاء لمراقب  
صورة رقيقة . . . يا حيا في بيادته . . . وذهب جميعا الى احد محلات  
المقالة . . . الما عندي : التمود كيرون هـ وفي كراسم صميراب  
البرطانية الاخرى . . . ومرت سائلا . . . وفي البحر قدب عذرا من  
الواطين : سايو عن ساي . . . وعادا جمع . . . ومن اعريب به  
سايو عن بعض الصحف الشريفة . . . وبعض الكتاب المصريين . . .  
وعن موضوعات عديدة سرتها الصحف المصرية به من صدقه  
الحامدة الاخرى !

وانصرفنا .. في سيارة الصائغ الانجيزي ..  
 احد القبارق ..  
 ومن عرفنا ثم نزلنا الى ...  
 الايامه وسحبنا ...  
 وشكرنا ..

والصدق من مدعى ولكن الخدق الأسنوانه ممد  
بالاستحار و هو دوافع كثر من التفتت عند الحسرات  
والعوضى تبعه حبه و عارفه حبه بكفارة و في خرق  
الى عرسا مرر انفسه و حبه اعداء و اعداء عده  
و حذرا المظفر من ذلك و في حذرا لا سمح به صوم و هم  
حمتنا فلا من اذنه من كمال و كرامة و و سيدنا  
بالسواريه و في حذرا يدنا عاصمه و انفسه و و التذود  
و الذود و الايدار الذاعيه و الاصفه اسبغة و الاكواب الراحه

[illegible][illegible]

دنيا شكوتى به لب شىء سر اعدا  
بام مزارع اقصاء دم دعبه كد عده له



الظويمه . . والالوان على الحدباء والمقاعد والستائر والفساتين  
ومبين وأحوج وأحرم من بحر المده وأصب ويحس اليوم حراء  
عنى كن من عده أحسن أو ذكرى . .

ولكن لا وقت للذكريات . .

ويظهر أنه لا مفر من الذكريات المؤلمة على الأقل . . فعنده  
بملت وجه السند صاحبه العذوق . . كان الوجه مألوف .  
لا أعرفه . . ولكن أعرف عمل هذه المدهج . . وسأشأ من أس

دنت من العدى . .

منب العربة ؟

فالت لا . .

فب . . بكلمين عربة طفا ؟

فالت طفا . .

قلب باجة .

وبم أفتا بصوت مرتفع . . فقد عنى بعض الرملاء على ملائحة  
ومرفوف . . وعلى أفتا وعلى شعرها الكوش وعلى الكسرة الم  
برداد لحظة بعد لحظة . . وعلى أنها بهت الى قهوة التواء  
الهدوء . . الذى الترمياء بالفعل ! . .

وفى أعرفه وحد كن ما ما يحتاج اليه . .

وحدا سلا من افاكية . . فأكبة يعرفها وفاكية لا يعرفها  
وأهم من هذا كله وجدنا الدش . . وأهم من الدش وجدنا السريز  
.. وأهم من السريز وجدنا اليوم . .

وكان الصباح جميلا . .

كل شيء هادئ . . العربة سبعة . . الالوان يضاء السريز  
واسطاء . . والحدباء . . والاكواب . . والالوان كلها حمراء  
ووردية . . ومن النافذة بدت الحقيقة فانية . . الأشجار مليئة  
بعمه الأوراق وأشجار . . وأطوار فزارة ولكنها متنوعة .  
والصدق شرف على المدة . . وينوارى حلف الأشجار حتى  
لا يبدو مشرقا بالفعل ! . .

ودنى حرس البنون فى العربة . . ولم تمسك اليه يد . . وحدا  
لا يتوقع شيئا ولا أحدا . . ونحن نعرف مقدما ما سوف يحدث  
وأن كنا نسمى أن يحدث شيء نعلمنا معنى هذا يوما أو يومين .

وفى النعوى سمعت أن الصابط الانجليزى فى انصافا . . أنه  
صابط آمن بشيط . . أنه يريد أن يطمس على أن سوف يساهم  
اليوم . . ولم يقل فى الطبع أنه سيعمل أحدا . . وأما فقط يريد  
أن يقول لنا أنه موجود . .

وكان فى بية أحد الحاضرين أن يسأل عن قول مدمس . . ولكنه  
تراجع عندما ذكر هذه السيدة صاحبه العذوق . . وأكفى بالشأى  
والبيض والبريد والبن . .

وفى هذا الحو الأسوانى حرب أن تناولوا أقطار من نوع خاص  
.. يذكرى نام السند وسلاز ديموسيا . . فطلب بعض  
بالطماطم والفصل الأحمر . . وحسب كون من عصر الطماطم  
بالنحلة . . فطلب سراج من الأساس . . وسراج من الأساس  
وسعى السند الهندى . . وكويين من الساي الانجليزى «المهر»  
ولا يد من إضافة هذه الصفحة لأن لونه أحمر ذهبى ورأخته  
كرائحة المهر الوردى . .

أ ووجهت فى هذا الامتار تعريضا سحيا عن كل ما حدث فى الاربع  
والعشرين ساعة الماضية . . ورصبت من التعويض . . واسترحت  
بها وحسبا . . وكان هذا واصحا تماما فى مصافحتى للصابط  
الانجليزى الذى بدأ أكثر انتعاشا منا جميعا . . وكان من الواجب  
أن أسأله كيف نام وأين وماذا أظفر صاحبها لعلنا نعرف سر هذه  
الحيوية والسبات والعمه . . وبه أحد مرورا لذلك لى سمر  
به أرماني وأسمنى وأمدنى بقدرة على أحضان الطائرة حتى نمره  
الى القاهرة . .

وفلتنا السيارة الى المطار . . والسيارة هى التى بقينا وليس  
الصابط . . فلم نشعر به . . لأنه لم ينطق بكلمة واحدة . . كأنه  
يتوقع أن يقول شيئا . . أو كأنه يدحر قراء ليمتها فى عمله . .  
أما نحن ففى الطريق الى عمله . . وعلمنا دحمت السيارة أرضى  
المطار وأما الطائرة . . وتدفقت مدنها الحلى ذلك المحور أدوار  
وواضح أنه يتطرقا . . تماما كما يصح غزال رضى دكانه ويسطر  
الزنانى الذير لا يغفون النفس الى العمل كأن سردها عرش شى  
وقرشين مكر . . وأشياء قافية أخرى . .

وصافحتى الصابط الانجليزى وشكرناه ونفس عما السكرالدى  
يتوقعه ويسمعه . . أيا كان السبب . . ودحمت الطائرة . . وأقل  
البن . . ودارت المحركات . . وأمسدنا الطهور الدافئة الى الجدران

بدانہ ، مددنا اقدار ، و بھارت صورت ، با صحت و با کلام  
و ہم بھارت کی ایک س . محصور اوارڈ ، و لا حرف کیف  
لبناتہ میں عسک و اقدار ، با صحت ، ای ہندو اقدارہ رسم  
بھارتیہ صحت بھارت

وہیں لہذا د ریت بھارت ، و بھارت بھارت ، و بھارت بھارت  
وہیں لہذا د ریت بھارت ، و بھارت بھارت ، و بھارت بھارت  
کی عسک ، یہ بھارت بھارت ، و بھارت بھارت ، و بھارت بھارت  
بھارت بھارت

ایسی صحت بھارت ، و بھارت بھارت ، و بھارت بھارت  
المیہ بھارت ، و بھارت بھارت ، و بھارت بھارت  
بھارت بھارت ، و بھارت بھارت ، و بھارت بھارت

وہیں لہذا د ریت بھارت ، و بھارت بھارت ، و بھارت بھارت  
بھارت بھارت ، و بھارت بھارت ، و بھارت بھارت  
بھارت بھارت ، و بھارت بھارت ، و بھارت بھارت

وہیں لہذا د ریت بھارت ، و بھارت بھارت ، و بھارت بھارت  
بھارت بھارت ، و بھارت بھارت ، و بھارت بھارت  
بھارت بھارت ، و بھارت بھارت ، و بھارت بھارت

وہیں لہذا د ریت بھارت ، و بھارت بھارت ، و بھارت بھارت  
بھارت بھارت ، و بھارت بھارت ، و بھارت بھارت  
بھارت بھارت ، و بھارت بھارت ، و بھارت بھارت

وہیں لہذا د ریت بھارت ، و بھارت بھارت ، و بھارت بھارت  
بھارت بھارت ، و بھارت بھارت ، و بھارت بھارت  
بھارت بھارت ، و بھارت بھارت ، و بھارت بھارت

کات فووی الحیم ..

اصبح بھارت الحیم ..

وہیں لہذا د ریت بھارت ..



صنع في ألمانيا!

سیرالینک  
www.ias.com/vb3

أي شيء فوق العقل العادي .. أي شيء يعجز عنه أي إنسان عادي .. أو أي شعب عادي !

أما الذي فهمه هو - وهو أحد أجداد الفلاسفة الألمان كانساي و هيغل وبيتشه - فهو أن المعجزة معناه أن السماء هي التي تدخلت في كل شيء ، وأن الشعب الألماني لم يفعل أي شيء . وقد تكون من المعاني التي حطرت على ناله أن الأمر يكاد - أي قوة خارجية تفلوهمهم و صانهم - هم الذين أعدوا الشعب الألماني . .

والعنى الأول لم يحظر لي على نال . . بينما المعنى الثاني وهو ممكن ، فلم يحظر لي أيضا على نال . وأما الذي أحسست به هو هذا الفارق بين ألمانيا بحرائبها في سنة ١٩٤٩ وألمانيا التي رايتها بعد ذلك في سنة ١٩٦٧ . .

وهذا الموقف يصح في المكان المناسب لهم أوضح وأبصر واسم للألمان . فهم ماديون مكسبون ، لكن كون عادلا أمول أن غيرتهم في الكلام والفكر والحياة مختلفة عما . وليس من الضروري أن يحق العالم كله من أوله لأخره معاد لكن بهمته - ، لكن بهمته - من النحو الذي يربطهم ! . .

وهذا يحمل المسافر إلى ألمانيا أو الذي يعيش فيها أن يسأل نفسه من هم هؤلاء الناس ؟ ما هو تعريف المواطن الألماني . ربما كان مضاد النظام والطبقة البهيمية ، العبودية ، العنصرية ، العنصرية ، والعنصرية . .

وإذا قارنت الألماني بالفرنسي وحذت هذا الاختلاف انبث من شعبين تعاورا مئات السنين . . ولكن عاترا المصافة بينهما أحد برهان حقا مما بين باريس وبنو . . فالرجل الفرنسي - من وجهه مظهر الألمان - سهل في معيظه ولكنه دكي . . لا صبر له على العمل ولكن إذا حصل كره في عاة الكفاءة . . وبذنه بدرجة علة فده . . وصحيح أن الفرنسي ليس عاطفيا كالألماني ، ولكنه عاشق من الرحلة الأولى !

أما ولبي الفرنسي في نفسه فهو أنه أسمر وأكثر انسانية ، ولكنه مظهر محسره إلى الانحيازات العظيمة التي حققها الألمان في كل العصور !

صلاص ان ذهب إلى مدينته موبج من عشرين عاما ، وكانت هذه



## أكبر غلطة لغوية !

كان

ذلك في الحفلة التي أقيمها بمصرو الأرض في مدينة هبور - . . جاء دوري في الكلام . فعبت : أسي قد رايت ألمانيا مرة . . وفي كل مرة أحد تقرا عجبا . . الثوارع المهار انقلعة بحول ان فرات بمرور . . والعمارت كلها احضرت الارض بسبب العارات انجويه . . ثم أعيدت إلى وجه الارض . ان الألمان يطبقون شعار دافسي الذي قال : أسي لا أصح الماتير اننى اكشف عنها الحجر فقط . . أنها معجزة !

وواصل من الذي طلبه أسي معض بالمعجزة المصنعة والمعجزة الأدبية . .

ولكن الألمان لم يفهموا هذا المعنى الذي قصدته . . فقد فهم واحد منهم غامضا ساحطا ليقول : أنها ليست معجزة ياسيدي . ان التبدل الذي كنت أمتح به عيسى كنت أمتح به أسي أيضا . أسي حملت أسي وروحى على ظهرى من برلين حتى وصلت إلى هذه المدينة . .

وحلست . . ولم افهم شيئا .

وانتهت الحفلة . ولم أتمكن من أن استوضحه . . ولا أعرف أين المكان الذي أوجعته من حسبه أو من نفسه . . أسي لم أتعرض أسي فعاد أو ظهره . . ولم أفل أنه كالحصان يستطيع أن يجر عربة . . ان يحمل روحه وأشهى فعاد . . ولم أفل أنه من الواحد ان يفعل الأسار ذلك . .

وسألت عن سبب غضب هذا الرجل من أعجابي بالشعب الألمان وشاطفه العرب . وكان الاعتراض على استخدامي لكلمة " معجزة " . يا استعملت الكلمة بحسن بيه . . وهو قد فهم شيئا آخر . . أم المعنى الذي أقصده قال الذي حدث في ألمانيا شيء لا يصدق العقل .

أول زيارة لألمانيا .. وكانت المدينة منبرال محطته .. ولكن ظهرت  
العمارات الحديدية والشمسوارع المصينة .. ثم كانت هناك محطة  
السكك الحديدية العجمة .. ووجدت غرفة في مسيون اسمه  
مسيون « الثمار حينه » .. وأعجبت الاسم .. ولم تكن هناك  
صلة بين اسم الشاعر والمسيون .. تعافيا كما لا توجد أنه عليه  
بوكادة البرلمان عدنا والبرلمان ..

والمسيون مواسع .. ولكن من انوكده نطف ..

وعرفت في أول ساعة من دخول المسيون أنه لا توجد حصار  
عند .. فالعمارات صهارة .. ولم يتم بعد اصلاح وانور الماء  
ادن لابد ان اعسل وجهي في الطشت .. هناك طشت وأمرق  
وصاحبة المسيون في انتظار إشارة مني .. وحابت وعملت وحب  
وعملت فدمي .. وكربها .. ولم يمدبر عن الطيب والاربع  
.. فمعهرو من ان عسدي طرا .. فالسيد مهذمه .. وهذا  
احسن ما تستطيع ..

وكان سكر في غرفة معاورد ساب فرسي .. واثاء الانطار يمارد  
ويحدث .. وصارحي السب الحقيق الذي جعله يرفض استحد  
الطشت والاربع .. فقال : اما تعاورنا هذه المرحلة من  
مبات السين ..

ولم أهم .. وساته عادا تقصد :

فقال ان مظهر الطيب يحطس يعود الى ايام الامراطور نابو  
الثالث .. وذلك ايام لا احبها !

بشارة أخرى لا يصح الطشت والاربع ..

ولا لامحس ولكن الذي يمكن ان يصح .. ان المسيون على قدر  
مبوسى وفلوسه اصعب .. ثم ان الناس هم معذورون في ذلك الوقت ..  
ثم أنهم لا يفلون حصارا عن العرسين .. ولكنه فرسى مصر  
في الماب !

ولا هو احب المسيون ولا صاحبة المسيون احب هذا الثمان  
.. ولا كل افرنسيين !

وعندما سقطت الماب سنة ١٩٤٥ فوجيء المارشال الالماني كاب  
ثناء توقيع التسليم بلا قيد ولا شرط بأن مدونا لغربا جاء بوجه  
على التسليم .. فقال :

ومرسا ايضا ؟

بعده ومرسا التي هربها الالمان سنة ١٩٤١ في سبب كنبوه كبرى  
.. ان هذا الموضع المهي لالمانياء لم يسه الالمان .. ولم يسه  
الفرنسيون ايضا !

ولم تسطع السيدة صاحبة المسيون ان تحس معورها ..  
واشارت الى ذلك ..

وكان ذلك منذ وقت طويل .. ولكن الالمان الآن قد حبا .. و  
حاولوا مسيان ذلك ..

فالمسا بعرب معالها ..

بهتت المن والمصانع واسوارع .. واميلات انخراط انجارية  
واسفل العمان الى اميا من كن لدور الاوروييه .. فلالا عده  
كبح عن الرؤوس ومعد قليل من الايدي .. فمعههم المهندسون  
والاسطوانات والعمال انهدوا وكر عصبه الصان فقط .. الايدي  
فقط ..

يظهر ان الالمان احسوا بان حين مابعد الحرب ليس صلا ولا  
تماسكا كما يحب ذلك صابوا الى كل مصنع « مدرسة لاهيل  
الهي » .. واستخدموا فيها اساليب القرب العيف .. وبعض  
الفاوس لحات الى الضرب ..

الذكر اني حضرت احدي ولاتم العداء في مصانع شركة « ديماج » ..  
وقد حضر عصف كبح من الحراء والاداريين .. وعدد من اشان  
المصريين الذين يتدبرون على العمل هناك .. سالت حاري : وكيف  
حال الشان المصري ؟

فأشار الى مهني الماني أحرو طيب اليه ان يجيب .. وهذه الحركة  
مألوفة في المانيا .. فكل واحد يتحدث في اختصاصه .. مهما كان  
هذا الاختصاص غامضا .. وبعض المهندسين المشارايه وفار .. بصراحه  
انا لا احب هذا النوع من الشان ..

تفصدد الشان المصريين .. وقال : انهم اكثر اهتماما بالفتيات  
الالمان .. اما شكر لهم هذا الاعتماد ولكن شرط ان يكون في اوقات  
فراغهم .. انا لا أهم ما معنى ان يحمل كل واحد منهم صورتهافي  
حبه او يضعها امامه في الورشة .. !

واحصرت وحوه الالمان .. واحسنت ان شيئا عربا قد حدث او

سوف تجد ان هذا العهد من الاديان قد خرج . ١٠  
نفس من اديان ان صار حتى حرك كل الخلق .

١١ ر همن وندورث رؤوس . وسعيت العهد من اكد بعد  
اسى صريح . ١٢ رحل مسكرين . ولا احد المينة في الس .  
من ي مد :

وسعيت من حد ارحل قد وجد سدا جتمع من خرج  
من قمة دعوة وعاشه

ولابد ان من هذه الحربه احسنه على سى طامع ساد .  
فدعيت . عملاق سعاد من حد ساد ساد في و  
الدرجيه الامريه . ولا بد ان هذه الدوله هم الى حسب  
نقبت في حور سكرين . فى سديا سديا .  
به ساد ساد ساد من ساد ساد ساد ساد .  
لا ساد ساد الحرب ساد ساد . وكان ساد ساد .  
سرى ساد ساد في ساد ساد ساد ساد .

ونار الرية من ان المصانع الالمية الكرى قد فككت بعد الحرب  
وازدست ان دول لا سلال الاربع . وسعد الارض من حد  
بشمال . ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .  
من حد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .  
واسمح الانسان مقل ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .  
وسى ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .  
من ان ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .  
ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .

بعد اوسع حد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .  
ان ان ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .

فهد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .  
وهناك ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .

وسوسرا اسى ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .  
وكنت ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .  
فى ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .  
دامرح حره .

ساده ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .  
احد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .  
لحرب الامريه ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .

ساده ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .  
والس ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .  
ساده ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .

ساده ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .  
الس ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .  
ساده ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .

### فأنتها شوق من الصين

ساده ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .  
ساده ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .  
ساده ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .

ساده ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .

ساده ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .

ساده ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .  
ساده ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .  
ساده ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .

ساده ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .  
ساده ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .  
ساده ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .

ساده ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .  
ساده ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .  
ساده ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .  
ساده ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .

ساده ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .  
ساده ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .  
ساده ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .  
ساده ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد ساد .

والسلامة محبسون في مصكرهم .. محفل زحل مائل يور  
 سروج المطلقه وبلا مراطور وأندوله .. وكل ما هو محدد ..  
 وفويرنج رجن ملحد مادي عمي لا يظن هذه التحريكات  
 انذاره .. أما هيندرلي فهو عميد الشعراء الألمان ويقيم أيضا

أعدا الشاعر عرس محروما من كل أدب - الحساد اند  
 واجتماعيه .. ولم تكن يصبح أن يلصق أصابع قساة  
 صغوبه .. وقد كان عليه أن يعطي دروسا لأحدى العصابات لكم  
 يلصق يديها فقط .. ولما أحس أن الفتاة تنظر اليه بشيء من  
 الاشفاع - حتى عنه وهو مدرس فقير .. ثم يكن أحد عرف ..  
 سوف يصبح عبقريا محبوبا بعد ذلك - قرر أن يأتى الى فرانك  
 وأن يكتفى بهذا الشعر من جانب القاء - من حبه الله ..  
 لا يظن أن يكون مثرا للشعرة

وعندما ذهبت الى بيت الشاعر هيندرلي كان الباب مغلقا  
 حطت على الباب .. فتحت سيده نائلي ما الذي أريد ..  
 من شكل أنسى لا أريد شيئا منها .. وأما أريد أن أرى فقط ..  
 كان ينام ويحاول الانتحار هذا المسكين العظيم .. وهو مسكين من  
 أخرى لأن هذه السيدة قد اشترت السم الذي كان يسكه الشاعر  
 وفتحت السيدة الباب وأعطته ورائي .. ولم تقل لي كلمة واحدة  
 وأما أشارت بيدها الى غرفة الصغيرة النظيفة .. وهي غرفة طائر  
 بها سرير ومكتب .. ولا يوجد بها كتاب واحد ..

.. هذه الغرفة لا يمكن مقارنتها بالبيت الذي كان يسكه الشاعر  
 حينه في مدينة فرانكفورت .. فهو بيت أمير الشعراء الألمان وورث  
 المعارف في حكومه قمار .. وهو حكيم الشعراء وبلسوفهم

وهذا البيت لا يشبه أيضا بيت الموسيقار سيهوف في مدينة  
 بون .. فاستب كنه من أوله لأخره قد حصل للموسيقار ..  
 الموسيقار يقدم في بعض الغرف الضيقة في الطابق الثاني ..  
 برال هناك بعض الحلال والأواني .. وحصة من شعرة ..  
 تعلمه .. ويوجد هناك .. السماعات .. الحاسنة التي كان يصنع  
 على أذنه عندما أصيب في أذنه .. وهذه السماعات تسجل نظم

الإصباح عند .. فما زالت هذه السماعات تكبر وتكبر حتى  
 أصبحت في حجم بوق الغونوغراف القديم .. أو حجم قمع امدار  
 الذي يستعمل في دكاكبي القفالة في الريف ..

وبيت سيهوف أحسن حالا من بيت الموسيقار موسيبار في  
 مدينة سالزبورج أيضا .. فهذا البيت قائم في بسوق ..  
 والسلم صين .. الغرف مظلمة وصغيرة أيضا .. وكل شيء في  
 البيت الصغير .. أي على مفاصل موسيبار .. فقد هرب عبقرسه  
 وهو طفل .. ذكالي في البيت يؤكد هذا يعني .. الطفولة  
 الصغرى



.. صور الدول :: ليواس ::  
[www.1as.com/vb3](http://www.1as.com/vb3)

## صنعت في أمريكا: الجديلة!



7

المعزات في أمريكا هي من عظمى في العالم، فمما عجز على سماعه  
بعض الناس في بلادنا، فقد سمعنا في أمريكا من الناس  
ستعداد أن تفعل ما يفعله ويمن أهل عشرين أو ثلاثين  
جانبها انهم في اناب كل سنة - لقد تحولت مطاعمها وحاناتها  
ذات الطابع الألماني القديم الى قاعات أمريكية

وأما أذكر أني عندما ذهبت الى حديقة ميوح - الشهيرة -  
في سان فرانسيسكو فوجدت فيها احتفالات بارقية فيها  
بعض الناس يرقصون على الموسيقى من ٥٠ متشابكين أيضا وهم  
لا يعرفون كيف يفعلون - نادا حاجات الحرسوبة الصحية والغلب  
بالأكواب والاطباق - انهم على الموائد الطويلة امتلئت الايدي  
بشاركت وتشابكت - واهتر الناس بيا وشمالا - ومع  
الاهراز تلتقي الاحياء والحدود والشقاء - شيء من  
ويكمنها تنفسها في نفسه عليه - ويحتفي الوجود في عروق  
كله بتسامية وسعادة - وبوسيقى تعرف أعان لا يدعها الحاح  
الغريب - وكما يفعل الايمان كما يفعل - فحين على المصاحف  
بعضهم يصون - بعضهم يرقصون - وبعضهم الاشرار يمدده  
والشهداء جاهره - والاسماء حارة - واصحاب الجحيم من الموسيقى  
- ولا احد يعرف احدا -

وعندما جاء فائز الاوركسترا واحترق من بين كل الراغبين على  
المصعد صعد الى كمن في قاعة ميوح - ووجد وراءه الماسر  
في المصعد - والموسيقى كلها تقف على - فالتفتوا  
بعضهم - وصنعوا حاصرون - احسن الماسر - هذا ان  
رمام الموسيقى - وعلى الرغم من انها تكنه - لكن حاسي ناسي

عند الماسر - يد موعلا ولا عصبان وفي يد الموسيقى  
وكأنه يطفئ النار في الماء قد انقطع ندى - والفرقة الموسيقية  
معروف الحانها حصة - وراحا بعضا في يدي نعلو ويهبط - وأما  
في ذهني كيف أن العسا تعرف كل هذه الاحاسيس لا غرتها  
واسيت الفرقة الموسيقية من العرف - وخدم الماسر - وعطيه  
العسا - شكره - غير ان مكاني قد مضى الحصة  
ومر الوقت كمن ان تضيق على احاسيس قد دأه كان بعض  
أو متجذرة امره اني كسبتها في نفسي - لاجل  
الحياة - بعد من العسا -

وعندما برأت من مكاني نوى حصة - وخدم الماسر - وقد  
جاءت معه احسن - لاحظت - جميع نعلو - احاسيس فيها -  
هه - فهمت - ومددت يدي في حبي وأخرجت ما به ووضعته  
في الحصة - لا عرفت ما مضى كمن رعب -

ولكن من - ربح حانه ميوح عدد بسبب ميوح - من  
يجب - رعب - احسن - من نفسي فقد عصب الماسر كل  
ما يمر من - ليس عذتي ما دفعه ناكدي أو العذوق  
وأخون على نفسي ان ادخل المسرح من ان اذهب الى المايسترو

ومن - كمن حصة حصة من - الله يحيا ويصون  
عصرنا - ان كمن يريد ان استرد بعض اموالي من المايسترو  
فهو من كل جسمي واهتر رأسي صمنا بما مضى - نعم - الله  
يسترا -

ودعنا معا الى الماسر - واسم وكنا اعتاد هذا الموقف  
واعطاني العشرين حصة - وبرك له حصة وشكرته -  
وشكرني اكثر -

ولا رأيت هذه الحانه بعد ذلك وحدها نعت - تدب -  
فكنت - اصطف كاية قاعة في فندق كمن - المصعد صعد  
عصره - والناس قد ارتدوا الملباس السوداء المشاء - بعض  
والصنف قد امتلا بالحب - بعض - والفرقة الموسيقية التي  
قدتها يربا ما قد ونف عدا بعدا ونسبنا الاناع والشماعة -  
والفرق واضح الآن من حانه ما وحياه الان - انه كالفرق  
بين نيت احسن واشعو بصفره في العصابات الجديدة - نيت  
العصا حصة - كل الناس يعرفون كل الناس - أو من



استهين أن يعاقبوا - أما هدد الشعب الصغيرة فكل واحد فاضل  
بانه على نفسه - ولا سب له بغيره - فهذه تشاهد الصغيرة هي  
حرر معزولة في بحر من الطاقة والبرودة - واحسن العالين وظهر  
البروك انمول والتوسب والحرك - بعض -

ولم يحسن احد من الامان هدد الواحه الامريكه - . .  
بعد الرحل طوبلا عريضا يصنع انسابه ويظنها من السنين الى  
استمرار - انه حتى لا يفعل ما يفعله ابا اليمى عندما يصنعون  
الفاث ويتصنونه فيسركونه متكونا في جانب العم ولا يحركونه  
مبينا وشعلا بشكن بمرعك فطر أن الحركه المقاديه سوف تصيبك  
في وجهك

وعندما ذهبت الى صديق صحفي اسمعني بمرارة - واحسن  
بالصبر في مواجهه عدائه الذي وضع على المكتب - وكان اذا أراد  
أن ينادي من شيء قاه او حبه انما يفتح ما بين يديه - بصر  
من هذا الاطار الهندى - وكما اعرف بمرى في عمه لاي ارى  
مسورته بين اجرمين - انها بسبه - فليس - وكان لي سنى ان  
اسابه ان كان في الاستطاعة ان اصبح رجلي على المكتب مثله قائما -  
وبو واقف لترددت لاني اريد ان اعرف ما الذي يصحني به في  
حكاية الامراضورة ثريا - فقد كان يصعب في قمة سحارا صعبا -  
والان - طبع ان حضور السورة انى اعنيها لكن فهم به أى  
شيء - صوته هامس - والسيحار يمتص بعض الحروف - وما  
بلاي من حروف يساقط في المرحلة الأولى بين السحار واعتناج  
خريفي - ثم بين اخرميين - ثم في المرحلة الاخيرة عند أدنى  
التي لطشها الهواء البارد فوضعت فيها قطعة من العطر

و - امفردس - سيد طلاق الامبراطور - بعد بمر  
على ملاعب من الامبراطور - وقت واحد في هامبران وفي  
كوب - حيث سجد الامراء - وكان من - ان ارضي الى  
ب بمره ويسكن ما يكون - وذهب الى اسفاره - انظف حراطة  
لمناه ومن اربها الكلاب وتعلم اصحابون بالسيارات - . .  
الشجر - ورأيت ثريا بفسانيه الاسود - . . به - ثم قد  
حدثت بون انهار والمثل أيضا - فقد كان النهار اسود والليل  
كذلك - فلم اصبح في أن اراها عن قرب - فتحدث اليها

وصحني الصديق صاحب الحرمة اباهان اذهب معه الى صديقه

به تعمل في الصابون الذي يردد عليه برون - وذهب - وبها  
بلامنا - وبها - ولم أكن في حاحه الى أن أسس عما اتفق  
عليه - في يوم - كان معي بسحه مكنونه من الحبيبات  
لديهم - برون - لا صراف - على حاشي الحظ كمال -  
لجروحي - . . راحب فليس - . . ناحسه فليس - الله اما انظفوا  
به -

عند الصاره الاخيره تم يعنها أحد - انا الذي فلتها - ورض ان  
الحق سمى - يوم الطلاق الامبراطوري

ومدات اطار الامبراطور - هي في مياراتها وان في القصر - . .  
وكانت مطاردة مضحكة - . . لماذا كما اطارد تصبانا في اواسط  
افريقي وأنا ما أزال في القاهرة - . . كل ما عمله هو أن أتجه فقط  
- الى مكان النصارى - ولكن من المستحيل أن أصل ابيه

ودعاني الصديق الصحفي أن أمر عليه في البيت - وذهب  
وحده ببول عدة - . . ولم يمل في فعل - لا قول له - شكر  
- سجد - مع انى لم أكن قد دقت أى طعام - . . ولكن امام  
عدائه لا بد من بعد من عد الرخص - . . وبه يحسن هذا الموقف  
لانه - مكى - رعد

ومن هذه التصرفات الصغيرة كثره - كتب برون على ان - . .  
به بغير من النظام الدقيق في كل شيء - . . بدأ يحقق بعد  
- . . في ناديا يهوديون الامر على أنفسهم -

وإذا كان في القامات شيء من الانحلال فهذه علامات بعض  
الحديث - في أوروبا كلها - ولم يخل عصر من العصور ولا دولة من  
وجود انحلال - . . أو صعب حصر أو نفسى - . . فانصف صفة من  
صفات الكائنات الحية - والبول كائنات حية - . . أو تشكل من  
ملايين الكائنات الحية التي جعلتها الحشرات الاخيره تكثر بانيم  
والمادى - . . لانها تحبنا المادى العتيقه - . . ولابد أن تستسلم  
لحالته بسرجه فيها من المادى - . . اى تكون في حاله احتازد طونه  
من المادى الاخلاقية والاجتماعية - . . في حالة مرور على الاوصاء -  
على الجميع - على النفس - . . ولكنها بعد ذلك تعاود البقوف في  
الطابور - . . والمضى على الحظ - . . والاتجاه الى المصالح والمكائيد  
والآلات والبراه - . . ولا يمكن - يكون هذا الطور الهش  
في كل صفات من مبادئ الفكر والعمل في ثلاث مجرد صفة -

أو مجرد أنهم كتبوا الشوارع من أبيض الحرب فابكتعت هذه المصانع والمعاهد والحدائق والحدائق والكاريهات .. أنها المعجزة ، أي حتى لا حظية مرة أخرى - أنه اليهود القوي الذي قام به الإنسان في مواجهة الدمار والحرب والهوان والاحتلال .. المسترد الانداعية في العلوم ..

والألمان يعرفون هذا التعوي في أنفسهم .. ويستزرون بذلك . في المعرض الدولي الذي أقيم في بروكسل سنة ١٩٥٧ أقامت ألمانيا جناحا .. وأهم معالم الجناح لوحة وصفت إلى حوار المدخل . دور أن يفتوا إليها العين .. كأنها شيء عادي .. أو كأنها مجرد لوحة عليها أسماء .. هذه اللوحة عليها أسماء الألمان الذين ماروا بجائزة نوبل .. وعدد الفائزين : ٢ في السلام و ٧ في الأدب و ١٠ في الطب و ١٥ في الطبيعة و ٢٢ في الكيمياء !!

( عدد الفائزين بهذه الجائزة في القارات : آسيا وإفريقيا وإستراليا .. وحلان أدبيان .. أحدهما هندي هو طاعور .. والثاني ياباني اسمه كدوا . وليس هذا كثيرا على الألمان .. ولكنه قليل جدا علينا .. أي على حوالي ألفي مليون نسمة ! )

ويبدو أن الألمان أيضا يذهبون إلى المعامل والمصانع ببعض الحماس الذي يذهبون به إلى التكنات .. وبما كانت التكنات هي التي دومت الألمان إلى المصانع وإلى تدمير الحروب تماما كما .. لطريات الحديثة في كل العلوم ..

والألماني يحب النظام والطاير وعمده صر عظيم .. وهذه المراتبا تجعله عابدا ، ويحبه حديدا . ونجداه باررا في العلوم وصارما في القتال .

والألماني الآن محبته في الشرق وفي العرب حتى لا ينهض لها حتى وحتى لا تكوي أوروبا مرة أخرى بدعاغاتها الحسونة .. ولذلك تسربت قواها الشابة وقدراتها الهائلة إلى الاتحاد .. إلى السه ..

وتتولى « ترويس » الشعب الألماني . الأمريكيان .. وتتولى ترويس الأمريكيان على ترويس الألمان أعياء اليهود ..

فليس أسهل من أن تلاحظ أن اليهود عادوا إلى ألمانيا بكل قوة وكل مرارة . وأنهم بدأوا يصططعون على الألمان ليكفروا عن خطيئة طرد هتلر لهم من كل مكان .. وتمديهم وأحرامهم بالآلوف - واليهود يقولون بالملايين وهم يكتبون طمعا -

نحي كتب مدرسة بعد احياء في إسرائيل مرة .. على الخطبة . وبعد احياء في السبعينات اليهودية من ضمن موضوعات الاساء . كما أن دور السبعينات اليهودية أعدت كتابه الدارج ! ظهرت الألمان أمام أنفسهم وحوشا وسفاحين .. أن خطيئة هتلر يجب أن تظل خطيئة إلى الأبد .. وأن الألمان يجب أن يعصوا كل يهودي عن كل ما فعله .. فهم يطلبون تعويضات عن الأب والأب وأبائهم والسارة والكذب والمصنع والمعد والمكبنة .. وكل هذه لأموال ذهبت ونهبت إلى إقامة إسرائيل ..

كنت في ألمانيا سنة ١٩٥٧ عندما تشاجر أحد مدرسين الألمان مع رجل يهودي في حانة وقال له : إن غبطة هتلر الوحيدة أنه لم يقتل من اليهود عددا كاديا !

١ - الصحف وقعدت . وأثرت هذه القضية في الميراث . ولعلت أجهزة الاعلام بأعصاب هذا الرجل وأعصاب الألمان . وأدعت الصحف أن هذا المدرس قد تلقى وعدا خاصا من جمال عبد الناصر بأن يعينه مدرسا للغة الألمانية في مصر - يعني هذا الرجل على اتصال بعلاء إسرائيل ، أي بمصر .. ومعنى ذلك أنه اضطر إلى هذا الموقف .. أي أن الألمان لا يعطون ذلك عادة . إلا بتحرص أجنبي

وحكومة مصر وسحر

٢ - كيف وزارة الخارجية الألمانية يفتح ويضع حسب الخطب واليهود مسيطرون على وزارة الخارجية وعلى السياسة الخارجية للألمانيا الغربية لأجلا دولة مختصين الأمريكان . وبني الحين ونحن نظهر علامات النازية على الحذر والمعاد .. وأحربنا أسارى العديد عندما انتصر في بعض الولايات الألمانية اربعين عاما . واصحف الأمريكان . وروا في ذلك نكسا وانتعاشا لعلاء ضد السامة - أي ضد اليهود

واليهود - كما هي العادة - يولون مهمة أمجاد السباب في العالم .. وفي ألمانيا يديرون صوت الدفاعة والكاريهات وشعر الأناحية الحسنة والمحدرات . ومعظم الكاريهات في ألمانيا يديرون يهود . وفي برلين وحدها هناك شباب يهودي أربعة كاريهات .. منها « على » .. و « حه على » .. وهي أماكن لخسارة النساء من كل لون !

ما معسكرات الاعتقال فقد رأت منها معسكر داخاو المعسكر  
واسع محاط بالأسلاك العالية وحول المعسكر يوجد مساكن  
الحياة التي تفصل الأسلاك العالية عن داخل المعسكر .. وفي داخله  
غرف العاز التي كان يوضع فيها اليهود وعمرهم من أعمار السابعة من  
الألمان المسيحيين .. ويوجد معرض للصور .. صور المعتقلين .. هم  
متجهزون إلى المحارق .. وصور للخطايا والنشورات وأوامر  
الاعتقال .. والزوار قد ملأوا أيديهم لتفتاؤا كل صور هتلر  
وتوجد معارض لرماد الصحايا

والأرض في المعسكر مغطاة بالعمم الأسود .. شجر الزان  
أن كل شيء ناز ورماذ .. وهنا معبد يهودي .. ويقابله كنيسة ..

وكل يوم يضاف إلى هذا المعسكر جناح جديد .. وصور وملفات  
ودوسيهات من كل معسكرات الاعتقال الأخرى .. والمعسكر واسع  
شاسع ومفتوح لكل الزوار من كل مكان .. ورياضة واحدة على كل  
طلقة المدارس ورياض الأطفال .. حتى يشمر كل الناس أن أجداده  
محرمون .. وحتى يشمر كل سائح أنه يزور بلادا من السفاحين ..

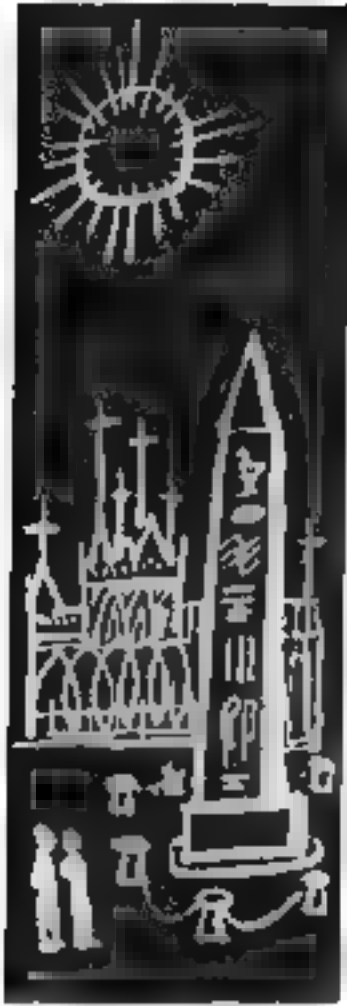
وإذا حاولت أن تستوضح أحدا من الألمان قال لك .. نحن بلاد  
معرفة ومحتلة .. والأمر ليس بهذا ولكنه ببغ غمرا .. وعمرهم  
هم الأمريكان .. واليهود ..

ولكنها بلاد رائحة يسكنها شعب مروع ..

أدين والدو عسوا

ن سربوا ويرقصو

يسموا معصو حو



إيطاليا.. لامرأة العشرين



## صوفيا وأخواتها



اشترى كنسا من الورق أصبح فيه بعض ملاسي . وإذا انسحت أو  
مروغ الغيبها في البحر . فالشبهة حشمية . وحواسها مجلدة .  
ولم يصحها أحد لأن أيام قوقها صاحبها وكأنه نائم على خداسيف  
و تصيرت نفي وقد ربطت هذه الحقيقة في رحلي . . . ونسبنا من  
الأسباب نهضت من يومي والحكمة في رحلي . . . وتحيلت عبود  
الاعطير أثناء الحرب العالمية الثانية . . . عندما كان ماسحو الإحذية  
يربطون أحذيتهم في صندوق البوية ، فإذا حاول الخندي أن يطارده  
ماسح الإحذية ، فإنه تنصر وينقلب . . . وتتاح فرصة لماسح  
الإحذية أن يهرب .

وقد حاولت في إحدى المرات أن أهرب من مثل هذا الموقف ولم  
أفلح . فقد حدث أنني دأعت أحد البحارة مداعة عتيقة عندما  
كذب البحار في مصيبي مسابقي أنديا وحمله . . . وكان  
الليل دائما . . . وكنت متعبا فقررت أن أنام في سباعة مكرمة . . .  
وتعددت على ظهر السفينة تحت حيمة منصوبة . . . واحتضنت  
حقيقتي . . . وفعلت ما فعله كل عقلاء السفينة . ربطت الحقيقة في  
يدي . ربي سامي . وفجأة أحسب بطرس ساحر . . . يعني  
عربية . . . فالحيمة تتساقط عنها المطر الساحر . . . وحاولت أن أبعد  
عن مكن المطر أحده . . . وقد حاصرني المطر من اليمن  
والشمال . . . وعند باقي وعند رأسي . . . وفجرت الحقيقة قد  
أرططت بي . . . وتسكبت فيها . . . ولم تكن هذه أمطارا ساحرة  
وإنما كان أحد البحارة يلقي بالماء الساحر من ثقب في الحيمة !

ولم يصحني هذا الهزار المنهبط فلم أتم تحت الحيمة . . . وقررت  
أن أطل طول المسار المبرج في الدرجة الأولى على الراحة التي يحسم  
بها بعض أدبي . أو بعض الحيوانات . . . فلم سعد عيني كثيرا  
عن تلك بشي اللون صغير قد قام على كرسي في الدرجة الأولى . . .  
وهو مثل سيده مد أذنه هذا العرسي وأدار ظهره للناس وللسحر .  
أما سيده فهو الأمير يوسف كمال الذي كان مسافرا ممسكا إلى  
أوروبا . . . ولكنه سافر لآخر مرة ولم يعد !

وفي الصباح التالي سافرت إلى أوروبا في خوف طائفة كانت  
مخصصة لنقل الماشية من الحشنة إلى السودان . . . ولكن الطائفة  
حذفت . . . ولم تترك هذه الحيوانات أي أثر في داخل الطائرة . . .  
ولا حتى أية رائحة . . . وإنما ما تروا فيها بعض الحبال . . . التي

عشرين عاما نشرت الصحف اسمي مسافرا على . ظهر ،  
الساحرة اسيريا إلى أوروبا . . .

ولم يصحك أحد نشر هذا الخبر . . . فهو خبر عادي . . .  
فمن الممكن أن أسافر . . . و عوى إلى أوروبا وعلى ظهور السواحل أو  
الطائرات . ولكن صحكت لاسي سافرت على ظهر البحار فعلا  
وليس محذرا . . . وبحوث البحار إلى حسان و حمارة أو مرة كارو  
يحمل حوالب من أسفروا أنا راكب فوقها . فلم يكن سفرى بالبحر  
على أنه درحة . لا أولى ولا ثالثة ولا رابعة . . . وإنما على ظهرها . . . بعد  
صعدت إلى البحارة من ميناء الإسكندرية و . على ظهر البحار .  
ولم يكن النيل قد جاء لأفكر في مسألة النوم وكيف وأين . . . ولكن  
أحضر تفكيري في أين أصبح حقيقتي فوق أن أفقدتها . . . وعندما  
محصت وحوه الناس في أحد أحدى أموره . . . ولا حتى كان أسافرون  
كلهم من المصريين . . . ولا حتى أدبي سيشاركوني ظهر أسافره من  
المصريين . . . ووجدت الكثير من العقائد والتضاريف والساس قد  
تكدموا في كل مكان .

وسمعت من يقول أن البحارة يؤجرون غرمتهم أثناء الطريق . . .  
فكرة . . . وسمعت من يقول أن البحارة يؤجرون القاعده . . . وأنها  
يصنعون حيلة في مهب الريح . . . وأنه من الممكن أن مسام تحت  
هذه الحيلة . . . ومعنى ذلك أن النوم ممكن . . . ليده ور . . . ليده .

أما الشبهة فهي استطاعتى أن أربطها في رحلي . . . أو أصعبها  
تجب رأسي . . . هكذا قيل لي . . . ولكن عندما أعدت النظرة إلى  
الشبهة بددت على أنني أتيت بها . . . فلا هي طيئة بالملاسي . . . ولا  
أنا سيوف أملؤها بالملاسي . . . ولا ضرورة لها . . . وكان في إمكانى أن

تطورت في الطائرات الأخرى إلى الإحزمة المبردة والتي يربطها  
المسافر عادة عندما يرفع وعندما تهبط به الطائرة .. ولأن  
الحيوانات كانت تقف بالعرض في الطائرة ، فلم تكن هناك مقاعد  
.. لأن هذه المقاعد تشعل حبرا ، والمهم هو الحيوانات وليس  
الناس الذين جاءوا لحماية وحده هذه الحيوانات .. ولذلك  
عندما قررت شركة هذه الطائرات أن تجعلها طائرة ركاب وبمل  
الادمين جعلت المقاعد بالطول .. فكانت مجلس متحياورين ، كما  
جلس الناس في زورق أو سفينة شراعه .. وكانت الحبال  
مشدودة على بطوننا ، وكنا نضربها وننازع معها كلما حدثت أي  
اهتزاز ، وكان عددا كبيرا ، وقيل في ذلك الوقت أن عددا هو  
بالوسط العدد الذي يسبب العرض المطلوب .. خصوصا إذا كان  
هذا العرض هو الفرق في البحر .. ماذا أسفا إلى عددا الكبر  
حفاضا الثميلة ، اندهش نحمه والرياسة إلى تحريك بها  
الطائرة من الأرض إلى الجو ، من الجو إلى حقايت عنا أخرى من  
الجو .. أما كيف وصل بنا الطائرة بعد ذلك فمال أنه بفصل  
بماء أبوالدس .. ولأن عدد الناس من المسافرين كان أعلاه  
ساحفة

وكنت أحدث الشامي ، فقد تولى والذي مد عام ونصف عام !

ولم يكن مريبا أن يصفي بهذه « الدكك » المنصقة بحسبوا  
الطائرة .. وبحس على أرضية الطائرة .. وسرعة ظهرت أوراق  
اللب والظاولة والسبريد .. ولست كذا من أن أرضية الطائرة  
قد تعطت بقشر المور والارتفاع أو الفس .. ولكن من الواضح  
أنها تعطت بورق الصحف .. وعلب السحائر ..

وسرعة غريبة تحولت الصعوف الطويلة إلى خطوط دائرية ..  
ثم إلى دائرة واحدة .. واهترت الطائرة بالنصبق .. بعد تحرمت  
المصيبة الأمريكية وراحت ترفق على وحدة وصي .. وبشاركتها  
ويعلمها ويسدد خطاها عند من الثمان الأشقاء .. وكانت  
المصيبة تصحك وتترنح من الرقص والانسباط .. ولا يمكن أن  
تصور أحد أن في طائرة على ارتفاع عشرة آلاف قدم وتتحه إلى  
اليونان بسرعة .. كيوم صر في الساعة .

وصحاة ظهر كابن الطائرة ونار وشحط وبطر ووزع اللعاب على

الجميع بالعدل أما المصيبة فانه سحها من دراعها وشد السار  
على كاسه القسادة .. وبعد لحظات ظهر مساعده بظلم ما أن  
نطس في أماكننا وأر بربط الحرام - الحبل .. والا سحرك حتى  
تهبط الطائرة في مطار أثينا ..

وبلغات الطائرة صو وبهظ .. وتميل يما وشمالا وتكفي  
على وجهها .. ونقف على ذيلها .. وبحر بهتر وبرتجف وسياطف  
تماما كأننا على مسور فوق سطوح في يوم شديد الريح .  
وكانت التحة الطبيعة هي أن نصاب بعضا بحاله من ألدوحة  
واقىء والأعماء ..

وطالت الدوحة .. ومضت الطائرة في حالة من المرمطة .  
الهواء ، والصمم هو الذي مرمط ومصح به السماء لم عسيب  
بعد ذلك بالمطر ..

وعندما هبطت الطائرة في مطار أثينا .. ومشت على الأرض .  
واقترت منها السلم .. وأصبح الباب لم يزل ما واحد ، فقد  
كنا جميعا في حالة من الدوحة المؤلمة ..

ومن وجوه الكاس ومساعدته والمصيبة التي تعيرت ملامحها  
تماما . تماءنا على صب غضب الكاشن .. وعرف أن السب  
كان بعد ما تصورا .. أو مما تصورت أن .. لقد كان السب  
محخلا حقيقة .. يبدو أن أحدا من المسافرين قد أعطها شيئا  
بحدرا في سيجارة أو في كوب شاي .. أو بلا سيجارة أو شاي .  
قد حملها لا تستحيب لأشراط الكاشن ومساعدته .. وهذا ولا شك  
نوع من التحريب .

وتعددت وسائل الأسغال بين شواطئ البحر الأبيض المتوسط  
دهابا وإيانا .. وعلى الرغم من أنه لا يوجد إلا طريقان هما ، بالبحر  
وبالهواء .. فإن اختلاف السعر والطائرات يكاد يحمل السعر  
محلفا تماما .. فالسعر على ظهر السفينة غير السعر في الدرجة  
الأولى .. والسعر في الدرجة السياحية في الطائرة غير السعر  
معرزا مكرما في الدرجة الأولى ومجنا سلا ..

ولكثره السعر .. عشرات المرات ، لم أعد أهم كثيرا بالدرجة  
ولا بالوسيلة ولا بالطعام ولا بالشراب ولا أن اصبح رأسي ولا أن

أصع رحلى .. ولو وصعت رأسى ورحلى فى مكان واحد - كالحصين مثلاً - فاسى لا أتردد فى السفر .. فهو المنحة الكبرى التى تساوى كل ما سنده الرأس وأقدامان من تعب ! ..



ولا أعرف أين وصى وكيف التميت بأول وجه إيطالى .. فى مصر و خارجها .. فالإيطاليون مروحون فى كل مكان .. أو سطح إن أقول بشك آخر أنه من الصعب إلا أسمع أدنى كلمة واحدة إيطالية كل يوم ..

فعلى الصورة منذ أن كنت طفلاً وأنا أسمع على الأقل كلمة واحدة إيطالية يوم .. بعد كل فى سيا أسره إيطالية .. وفى نهاية الشارع فعال إيطالى .. وفى الطريق إلى المدرسة كنت أحوس طريقى بين عدد من التلامذة يتكلمون الإيطالية ..

وفى سبب منكورة جداً اعتدت على اللغة الإيطالية .. وعلى لهجتها وعلى طريقته النطق بها .. ولا أعرف لماذا اكتسبت لهجة إيطالية نصفها الإيطاليون منها لهجة حيوية .. ولم يحدث أن تحدثت إلى أحد من الإيطاليين حتى أدنى ذهبه من لهجتي الحيوية .. لهجة دلى وصلبة .. مع أسى لم أكن رايت لا دلى ولا صلابة .. وهى لهجة أقرب ما تكون إلى اللهجة الصاعدة عندما .. وعلى الرغم من أسى وحدت فى هذا الراى جعله تكرير لمجهودى الحاضر فى تكوين لهجة صحيحة ، دسى أحسنت شئ من الصيق .. وهذا الطريق قد اضطررت فى كثير من الأحيان إلى أن أجعل صوتى ربيعاً وأتلاص به موسمينياً .. ولكن كذا راى الإيطاليين أسى به أمير لهجتي وما غيرت فقط من حجم الصوت .. برصة صمدى إيطالى ! ..

وأما لا أحب الذى به يتكلم فبحرك يديه وملامح وجهه ، وإن كنت قد وقعت ضحية لهذا التعبير بكل ملامح ومفاهيم الوجه وأحجم ، ولكن الإيطاليين .. وكل سكان البحر الأبيض لا يتكلمون وإنما يرقصون ..

والإيطاليون يتكلمون بصوت مرتفع .. ويحيل اليك إذا لم تكن تعرف اللغة الإيطالية أنهم يشاحرون .. وأذكر أنى كنت مسافراً

من روما إلى فيينا فى القطار .. ولم أجد مكاناً .. غطلت وأمسى فى البحر .. وأحياناً عندما وصل بنا القطار إلى ممر بربر وجدت مكاناً .. ودخلت وهررت رأسى فحية للحادين .. وتسميت طريقى بين السقان المعنودة .. وفى الركن جيسب .. وأرتفع صوت عبيط وأعدت لأعرف ما هى الحكاية .. ومضى الرجل يتكلم على الصوت ولكن أحداً من النائمى لم يتحرك .. لا صفاً ولا أمشكر .. وحين صوت ناعم يرد .. كانت روجه .. ومضى الرجل بصوت مرتفع .. أما هو فكان كالأدى يحل على كرسي فى صالون حلاق .. ينف ويدور ويتقدم ويسراجع وأحياناً ينهض كمن السحر قد تسلل من فناء إلى طهره .. والذى يسمعه يوقن تماماً أنها حاقه .. مع أنه كان يروى قصة كيف سافر من أقرية إلى مدينة روما وهو صغير .. وعلى قدر فهمى دسى اعتقد أن هذا الرجل فاشحار .. ولكن الإيطاليين كذلك - لأنه ينسب لنفسه معامرات غير معقولة ..

وحدة تعالت أصوات النائمى بالضحك .. وكانت أصواتهم أعلى من صوته .. أنهم جماعة من الصعايدة الإيطاليين .. ولكن حتى الذين ليسوا من صعيد إيطاليا منهم لا يحتفون من هؤلاء إلا فى درجة ارتفاع الصوت .. ولكن الطريقة واحدة ..

فالإيطاليون فيهم حيوية وشك وطفولة أيضاً .. وهم يؤمنون بتشغيل كل الحواس .. أنهم أبناء هذه الدنيا .. هذه الأرض .. وهم يضحكون .. كأنهم مكلمون بالصحك بالبيان من كل شعوب الشمال فى أوروبا .. فهم يخطرون إلى كل شئ ويعدون شيئاً يجعلهم يضحكون .. أى شئ .. ومن النادر ألا يجد الإيطالى نكتة أو قصة فى أى شئ يسر أنه أو يفعله أو سكره أو يعنى عبه .. على نكس سكان أوروبا الشمالية .. ويبدو أن الإيطاليين قد استمروا الدنيا مع الأوروبيين الآخرين .. يضحكون ويصرخون يفكرون ويخربون ..

ولا يجد إيطالى واحد لا يعنى .. ولا يرتفع صوته فى أى وقت وفى أى مكان يصار من عبارات الأوراب المعروفة .. فعمال اليد يرددون عبارات وجملاً موسيعة من أوراب 'توسكا' .. أشباهه الربعية .. ولا ترمياتاً .. وعانده .. وفراستسكادا ريمبى .. وفى أسل وأب دلم تعد صوتاً يحل فى السداع .. أنه أحد المارة يعنى .. أنه ليس محموراً .. ولكن المحمور هو وحده الذى

برقص ن على لاه بحسب ان نطبا انه حد ان سكت لا لاه محبور  
فلا عقوبة على الخمر ونكى همه ان صوته نبح .. وعده بعه  
نم .. كما سهرى مصرى منه لا يفهم النكتة .. دمه مصر  
.. او لا يحب القول بالثريت او الملوحة بالارباب

والايطاليون خبراء في الاكل وفي الحب .. فهم يأكلون كميات  
كبيرة من الطعام .. لا بد من المكرونة والحساء والبيزا والفاكهة  
.. والفقر جدا هو الذي لا يجد السند .. والبيد كثير ورجس  
.. والرجل الايطالي لا يشرب البيرة لانه «ثري» ولكن لانه يريد  
ان يعرفش .. ويضحك أكثر .. وعلى الرغم من الكميات الكبيرة  
من المكرونة اى سهرها الاعداء من الاحساء .. الاطباء مصله  
مبلا .. وقد وجد الايطاليون في ذلك سررا لسلوك أحسن ..  
فالاطالي يطارد العبات في اسوار .. فصاردهن بلا نص من  
سدرغ الى بوس الى سارغ الى بوس .. والى غير شىء  
انهاية عاد يصي .. تم يستمر في المطاردة .. وادأ سيائه عن  
السبب قال لك : لا بد ان أمشي .. انها المكرونة .. فاما لا تريد  
ان اكون نديا .. ثم كيف لا أمشي ! ..

اى انه يطارد العبات لانه يريد ان يمشى .. وهو يريد ان يمشى  
لانه يريد ان يعزل في المطاردة ليمشى على خبثه بعد ذلك :

والحقيقة ان معاكسة العبات عادة لا يصحب بها الرجال ..  
ولا تصحب بها العبات .. فقد اعتادت المرأة على المعاكسة واعتاد  
الرجل .. وفي اعتاد يظفون على هذا النوع من الرجال انه صغير  
.. ساحالو .. لانه يمشى وراء العبات .. وان كان صوت العبات  
قيحا .. فالمعنى شمة مقلعة لاي رجل ايطالي !

ونكى الايطالي يمنع محبته .. وسواطعه ايضا ..  
والمرأة الايطالية تشجع على ذلك .. فهي وأصحه المعالم ..  
وماررة الالبوة .. الصدر نازر .. والارباب معتلة .. والحصر  
هريل .. وأعيان واسمان .. والشفتان منتفخان .. الى آخر  
هذه الملامح الرومانسية التي اصابت لها الحرية المعاصرة ان تصنع الى  
معان اخرى كثيرة مسجعة للاطالين ولصريح على ان بمدوا ايدهم  
وشدهم ويدوقوا معنى العباد .. كما يعفون على شواطئ  
الانهار والبحيرات والمغرب من التراكين وعلى اطراف الغابات ..

فمن حملت على صبرها براكين فيروغ واسرو ومبلى .. وفي عيسها  
بعض البحيرات وعلى راسها اوراق وظلام اعانك .. وسبعانها  
وقراعاتها وسيرتها .. مسعارة من بقعة العواكه والحبر والاسلاك  
والطرق المرسومة .. والاعنة الاطالية تقول : المسى بيدك ..  
نظمى بعمك .. واحفصى نضرك .. وادفصى في صدرك ..  
وانركسى امدد الى الاند ..

وعده الاعنة بعدد الاطالون عند وقت طوبل

والاعلام الاطالية تصب الى هذه المعاني التي تهم المنعرج ..

بعد ظهر عيد «مارد ارر» طوبه سلفانا مدينتهم .. وصبح  
الغري عن الدنيا صارت في بقعة الحدود .. فمن هذا اليوم  
سقطت بقا في الوحل .. وانصبت من الوحل اسقط في كل  
من احسن .. اعبر بالكل .. والاعان بعدونها والعبات  
اعان .. وبى المنعرج ان اعمد بصور مسدد عمال اسراض في  
اطاليا .. ولكن المهم هو ان يرى اللحم الانساني عاريا ليلتهمه  
باحنا .. وليسى المسئلة الاسابية بعد ذلك .. لان المشكاة  
الاسابية هي ان نحب وياكل من يحب ..

وقد انظمت كل الاعلام الامريكية والفرنسية تعزى الغتبات  
.. تعطين بالوحل .. لبحىء رجل يتظاهر بالشهامة ليعسل الوحل  
بالحب .. لان هذه هي القصة ! ..

وى فيلم اسمه «انصانة» بطولة جينا لولو رينيدا امست  
.. نطه في اوز النعم .. ان الحب كبر الرجل الاطالي وممكنه المراد  
الاطالبه .. والحياة عبارة عن معادلة بين الكبر والممكنه !

وعده عبارة صحيحة ..

والاعلام الاطالية .. او على الاصح الحمل الاطالي .. هو الذي  
نطلق صدر جبالوليومجندا وموام صوبيا لورين وكلوديا كارديبالي  
.. وسافى سيلفانا مانحانو .. وشفتى الباوره روسى دراجو ..  
والصوت المنحوج التام ليلفانا ممانى .. واصابع قديمى  
سكاسو .. وعمرهن من صواريج الشائسة الاطالية .. وليس  
النساء فقط .. وانما الرجال ايضا .. فالرجل الاطالي فيه  
رجولة ونكس ان يذكر فسوربو حاسمان .. وماسستورناني ..  
وعمرهما كيرون ..



انه الجسم .. وسحر الجسم .. ذلك الكبر والملكة الذي حول  
النشأة من تصوير الاعماق .. الى تصوير السلاف الخارجى  
احسن والاتحد الى الاعماق .. فكل الاعماق لها من سره  
المنجحه وسره المراه .

واذا كانت المراه الايطليه فى السهل شعراء باعثة ، فان المراه  
فى الجنوب شعراء واكثر بصومه .. واذا كانت المراه الايطاليه فى  
السهل اوروبيه ايطاليه . فانها فى الجنوب ايطاليه فقط  
عابيه اسى .. محافظه .. والرحل هو السيد .. هو السيد  
للرحل والمرأة ايضا .. ومن المناظر القريه ان يجد الصغير يعل  
يدى الكبر .. أو يجد الحدى يعل يدي الصاقل .. أو يدي  
أعمدة .. كما يحدث فى الريف عندما فى أسبانيا ..

ولكن الشعر العائى والرقه كلها فى الجنوب .. فحمل الاصوات  
واحسن مؤلفى الاعلى يعيشون فى الجنوب .. ففى نابل توحده  
ارقى الاعانى الايطاليه واكثرها اسى وعدوية .. وفى سافيا توحده روح  
اعلى العلكور .. وأعمق قصص الحب كلها فى الجنوب .. بل  
وأعظم أدباء ايطاليا من الجنوب .. من مثل : الاديب بيراندلو من  
سقلية .. والفيلسوف كروتشه من نابل - صوفيا لورين ايضا  
وكذلك فيرجا وبورجره وفورساتو وسالفا ميسى وبريكاتير  
وغيرهم كثيرين .

والعرق كثير بين اهل الشمال واهل الجنوب ..

ومن المريب ان احدى الصحابه قد شرب مرة هذا الاعلان  
لاشئ يبيع هذا .. فاذا انكسرت العربت يفت بها الى الحرب  
.. واذا تحطمت البرجحات صدم بها الى الجنوب .. واذا احتلت  
بوظف مع رئيسه فانه الى مرجع انكره فى الجنوب .. انا نجد  
فكن سعة من يستريحها فى الشمال .. فاذا رفضها الشمال اتجهها  
الى الجنوب ..

فاطاليا دولان وسعدان فى الشمال .. وفراء و  
الجنوب ..

ولكنهم ففراء حرب .. واحسن .. فى مؤلا، انفراء سدوع  
وحاحرهم .

أذكر اننى أفتت فى مدينة بالرمو بحريرة جعلته بعض الوقت  
فى احد الامام دعيت الى مطعم صغير مشرف على ميناء بالرمو . وحظر

لى ان اوتلى الملاسى الدخنة .. السهول تصبى المنوح تحت  
الركه .. والعصر المنوح عند الصدر .. والبربطه بالكبر المصنوعه  
من سعف النخل .. وعلمه سلسله فى عفى .. واسلسله مكتوبه  
عليها اسم فاه .. لا عرف من هى اعلاه .. ولكن السلسله تبع  
فى السارخ حافره : باسم العباد وعنوان وعفى واسم اعليه معروفه  
فى ذلك الوقت .. ومررت امام القيدى واسريه سعة من اسفاح  
الجن .. ورأيت سعة محورا مع اسد .. ومددت يدي  
واسريه وسعدان .. مع بكفد وابخته .. فاسريه  
وقادسى سعة فب سعة كبر جدا من اذا يفت اسبابين فب  
عدا ان لها سريه حقه .. كبت مع الورد .. ومددت واحده  
وسريه .

والصورة التى أمامك الآن : هى مسورة لصباح يساه الصباح  
الخواجات لدرى بخون الى مصر ويريدون انهم يفتون  
الى الامام .. سعة العنقه ويسبسون السباسب الربويه  
وتلقونهم فى رقبته .. ثم يلقون مدلا حوب الفقى وشلا حوب  
الخنز .. وسعدون لى يفر عن انه منه يرفضوا ويهروا بطوبهم  
.. تم يصعدوا فى حيوهم سدوتات الفول .. اى أنهم يحاربون ان  
يكونوا قريى انسه جدا لصعاب المصريين التى حادت فى الكتب  
السباحيه فى أوروبا وأمريكا .. ودخلت احد المناعم وبهض صاحب  
المنع ومن يفر .. وردت عليه .. وقال بي انقص .

وساعدنى على نقل سمى ووضعته على كرسى آخر .. وساعدنى على  
وضع الورد فى اى حوض .. وضع الورد أمامى .. وحذرت  
روجه بمرنى رائع ووضعته على المصدة .. وحاذت اسه  
واخذت السبب والكعبك .. وحادت اسنه الصغيره وراحت  
تصط شمري .. وتجار لى وردة وتضمها حوب ادبى .. وحاذت  
تساب طريف وسيم .. ومد يده الى السلسله التى فى عفى ..  
ورأى اسه الاغبه .. وقال سعبدا ان دوقا واحد ..

ومن المؤكد اننى كنت سعبدا .. ولكن لا اعرف ماسبه لذلك كنه  
.. لقد كنت سعبدا واسلام .. والسبب والمناسبة ولماذا كن هذا  
.. لا اجم اننا .. واعفدا ان هذا الموقف السعبد قد اثر فى نفسى ربما  
طويلا .. فقد قررت بلا وعى حتى ان اكون سعبدا والسلام ..  
واحمل مابى هذا القرار انه قرار حسمى .. اى ان حسمى هو ادى  
انجده مشغلا عن عفى .. وسعد سعة من نعم الله .. ان يكون  
للحسم قرار واحكام لاسانها العقل !

والنصف هؤلاء الناس حولي . . . وحاربوا بمعادهم . . . وكل واحد جاء بطعامه وشرابه . . . وحملني بأكل وصحك . . . وبيادل الرجل وأولاده الرقص . . . والصلاة . . . وشرك معاً في هذه الهبة . . . ومن حين أبى آخر انظر الى الوجوه انحت عن محض . . . لاند أن يكون هناك واحد محض . . . يعنى ويرقص ويصحك ويأكل ويشرب دون سبب واضح . . . لم أحد أحداً محبوا . . . فالصحك صادق . . . والسعاد مؤكدة . . .

ولاند أن يسألنى أحد . . . ماذا حدث بعد ذلك ؟

لم يحدث أى شيء بعد ذلك . . .

بعد كنت أول رائد بهذا الطعام في أحد الأعياد المقدسه . . . وقد تفادى الناس برندى . . . وعمروى بأرفه والكرم والقلات من الوجوه وعلى الأكتاف . . . وعلى اليدى . . . والسوء الذى حاصر عندما مدب الى الصديق هو كيف أنى لم أرد على هذه انقلاب بحسب منها . . . وكيف أنى كنت متفرحاً ولم أكن مملاً متدمجاً في الدور . . . أو حتى متفرحاً متحمساً . . . والمعيبة انى لم أكن أعرف المناسبة . . . وإنما هي مجرد الصدفة . . . فقد تصادف انى قوت أن أكون إيطالياً في نفس اليوم الذى يحضر فيه انحرار بعد أحد القديسين . . . وما أكثر القديسين في إيطاليا !

ومثل هذا المشهد في العصور لا يمكن أن يحدث في الشمال بهذه البساطة والبقاء والحرارة .

ولا يمكن أن يحس الإنسان إلا نادراً في حياته أنه يحضر تحت حظه أحمل ما في الدنيا . رائحة الزهور وحرارة الشمس وسوء اسماءه وبراعة الطفل وأبدية اللحظة التى يعيشها !

والرجل الإيطالى الذى يرقص ونسى هو نفسه الذى يغفل ويسرق ويهيب . . . وهو أيضاً الذى يذهب الى الكنيسة ويصلى نفس الحماس والحرارة والصدق !

وايطالى هم بند ماركوس منحرج الراديو . . . وولد آن كيرير المحرم الايبى . . . وولد كاراتوفا العاصى الزهين . . . وولد الفايكس . . . ومهرجانات السبا ومهرجانات الاعاى . . . وسباق السلوات ومعرض " اسبالي " في السدفة .

وايطاليا تشتمل من الشموع في كنائسها اسماء ماقطعه ايه دوله

أوربييه . . . لكرد الكاسس والعديسى . . . ولكثره المترددى على نوت العلاء

ومن الحوادث المشهوره انه في سنة ١٩٥٢ هزم حزب ديجاسبرى في الاسحانات . . . وبعد الهزيمة سالت الشموع من أحد التماثيل في مدينه سيراكوزة في صقلية . . . واتجهت الطائرات والسيارات والقطارات والسفن الى حيث تكى القديس . . . ملاين الناس وملاين الصور . . . واتصت المصانع بالهدى . . . وطعمت ملاين الصور والسماس وطوايح البريد من أجل دموع القديس . . . وبعد ذلك مشهور سالت دموع أخرى لقديسين آخرين في مدن مختلفه . . . وتحولت السيارات والطائرات والبركات الى حيث اندموج انظاره اللامعة في ضوء مالا نهاية له من الشموع !

وعلى الرغم من هذا التدين الشديد فإن الإيطاليين أيضاً ليسوا ممكنين بالدين . . . فهم انطال اتجاهات دينيه فوه . . . منها الفايكس . . . فيها اتجاهات محرره عامه . . . فيها أكثر حرب سيوس في أوروبا . . . وفيها جميعات أدبية منحررة . . . وفيها هيئات فوسوة .

وفي إيطاليا أدباء يهاجمون الكاثوليكية بنصف وسحرية . . .

وبعد صحت إيطاليا كلها مع فيلم " دون كاميللو " الذى قام ببطولته المحسن الفرنسى فرانسوا . . . والفيلم من تأليف الكاتب الإيطالى جوارسكى ايدى دهر أسحق بسبب بعض العبارات البسة وسبب هجومه على الكنيسة . . . ولكن إيطاليا لم تمنع هذا الفيلم ايدى بسحر من نصف المعروض عليه . . . أى من القساوسة !

ولم يكف المؤلف جوارسكى بهذا الفيلم فقد ظهر له فيلم آخر اسمه " عوده دون كاميللو " . . .

وظهر فيلم ثالث اسمه " نيو وفوليا " . . . أما نيو فهو اسم طمى من مجلفات الحرب العالمية البسة . . . وفوليا هو اسم " الحمارة " التى اشترتها القرية لهذا الطفل . . . وقصة الفيلم الذى شاهدناه هنا في القاهرة أن الحمارة مريضة . . . والطفل يريد أن يدخل بها الكنيسة ليرور معه فر القديس فرانشيسكو . . . وهو الرجل الذى أحب الطيور والحيوانات وكان يمشى حفاى القدمين . . . وهو الذى تنسب اليه جماعة الفرانشيسكان الذين يحتقون شعورهم ويمشون حفاة . . . أو يرتدون الصنادل التى تعرى القدمين كما كان يفعل القديس فرانشيسكو . . . ورغب الطفل أن يدخل الكنيسة بحمارته .



## طلياني بين الصعادية!

أولاد سوارع .. بكل معنى الكلمة في كل اللغات ..  
فلادهم العارة المسدة من الحوب الدائم الى اشغال  
الطيدى .. حملهم يعيشون بالساعات في العطرات  
والسيارات .. وفي السوارع المرصوفة الباعة .. وحملتهم  
امحاب اكبر عدد من المعاهي والطعام الصغيرة والمتوسطة والكيرة  
والصححة في أوروبا كلها ..

وكلمة « شارع » تتردد كثيرا في اسماء القصص والاعلام لان  
الشارع ملقى حيوي لكل الناس .

والشارع تعبير معاله في كل ساعات الليل والنهار ..

مع الصباح المبكر تجد الشوارع عارة عن ميدان لاطلاق النار  
والفحان .. فالسيارات كثيرة وسريعة ومدونة .. وكذلك  
المعا العاجلة ..

وبعد ساعة تملأ الارصفة بالمشاة السريعين .. كل واحدة  
وواحد الى عطفه ويعفون بالمشرات امام محطات الاتوبس ..

وبعد ساعة اخرى يحل دور الارصفة .. وعلى الارصفة تجتمع  
المعاهد الملوقة والمعارش النطيفة .. وكوابالماء .. والشبي والقهرة  
.. ويجلس الناس على المقاهي ويبحثون بعضهم لبعض ..

وبعد الظهر تحول الشوارع الى سوق ومهرجان وترسبه  
لليارات والانوبيات والناس والسياح والصوصاء .. والصراع  
والاصطدام والمعاكبات ..

اما بعد العروب فالشارع والارصفة مهرجان .. وعرض بلازياء  
والجمال الايطالي .. لا اول له ولا آخر .. ودوحه مؤكدة اذا قررت  
- مصب قله العمل والحشع - ان تنام كل اللاتين وكل الاحده  
وكل الادرع والسيقان والصفور والشعاه وتحاول ان تنرك اثرا او  
تلقى اثرا .. او تطلق اشاره او تنوم اشاره .. واحسن صحة

وامام رعبه الصعل رعب قناوسه القريه مع في كيسة القديس  
فراشيكو قد رسمه طهها صور للطيور والحيوانات ..  
ويلح انطق ابي البنا .. وبامس اسما والكرادله في هذا انطق  
اعريه للطفل .. ويرون انه لامانع من دخوله هو وحمارته الى  
الكيسمة .. ويدخل انطق مع حمارته .. وتبشر قدم الحماره  
في كتر في داخل الكيسمة .. وهذه الهانه للعلم هي التي  
تجعل المعى الاخلاقي واصبح وهو ان الكور تمنح للمواضعين  
والمؤمنين السطاء .. انما الاطمان ! ..

بم هجوم بيماثي على هذا العلم .. ومافنه فيها كثير من  
الاستحقاق للقصص الدينية ..

وكن هذه المناقصات الحيوية العارة موحوده في ايطاليا وفي  
الشعب الايطالي ..

❖❖❖

لست هي ان بعض بالوسط مايفعله وواد الفعلة ان تظننى على ظهرك  
وتترك نفسك في حالة انعدام الورن .. وعود الى العنق بعد ذلك  
ببتبع ما تستطيع من الحوب المومة .. واذا كتب بعدا راب  
شئاما في احلامك يعوصك عن الحرمان بكل الوانه الطيعيه !

وفي ساعه مناجره من الليل .. يصيح الشارع اسود لامعا مصبولا  
يردد .. ويعدى ايلك الهوى بالوسيمي والبرواح بحرية من كل جانب  
.. وينهى لك الشارع عادة الى نافورة .. لا يوجد شارع لا يصل  
الى نافورة .. وهذه نافورة هي دسريين حمير بحمير حرارة  
الحو .. او حرارة الخوف .. وانت حر بعد ذلك ان تدير ظهرك  
لنافورة وسفرح على جمال الليل .. الذي سقى مياه الخائله  
الرفيعه على الوحوه الحميره .. او على حركة الحمير على الرصيف  
استرخ من رصف الى رصف .. او من رصف فجاء الى رصف  
رأب فرائيل صارحه .. وما اكبر السارات الى سوفف وحده ولفظ  
سلك الشوارع .. وبعد لحظات تفتح البارة وتلقى سلك  
الشوارع الى اشوارع ..

وانت ما تزال حرا في ان تحصل ماء النافورة بزل على وجهك  
وتتركه يتسلل الى ملابسك .. فلعنه في هذه الساعات من الليل  
فعل السحر غلب بصيكت الياس ..

وهذا الليل في انطاليا هو ايو الساكنين والمحرومين والمفكرين ..  
ولانه ان سحيم فهو قادر على ان يجمع بينهم على رصف واحد  
وسد تقاطع شوارع .. في المنابر وعلى انه في .. وفي الاركان  
الظلمه وفي مداخل السوب .. وفي المصاعد التي تطفئ في الظلام عند  
الطابق الاخير وتفتح الابواب دون ان .. حود الهربون منها الى  
الشارع مرة أخرى ..

وبعد منتصف الليل .. تنهال اصوات العائدين الى بيوتهم ..  
ويبدو بينهم وبين رجال البوليس احداثك وانكسارات وغمرات  
ولمرا .. يقول عسكري البوليس :

- الى اين ؟

- وانت الى اين ؟

- عندى موعد عراى ..

- يا صحتك ..

- سمعت هذه الجارة من امي ومن احد اللصوص ..

- لقد كانت امك على حق ..  
- واما ما الذي تعرفه عن امي ؟  
- ان واحده منى الى الدنيا برجل طرف منك مسحق الكرم ..  
- اشكر ..

- لكن الام التي ترى واحد منك بعد ان سدم على جانب  
ساعة بعد الموت  
- وكيف ذلك ؟

- انت تجميع بين مايقوله امك وبين مايقوله لص .. دون ان تعرف  
بين المحرم وبين التي اجزمت انت في جميعها ..

- ومن الذي قل اني اتحدث عن اللصوص ..  
- انت الان ..

- اه .. انت فهمت ان هذه الكلمة معناها لص .. ان معناها  
السيدة المحرمة .. فهذه الكلمة عامية عندنا في الحوب .. فكيف  
لانعرف ذلك وانت من الحوب ايضا ؟

- وكنت قد سميت اني من الحوب .. ففي الليل يصيح اهل  
الحوب مثل اهل الشمال .. محرد اشباح خائفة تروح ويروح ..

- اذكر اني عندما قرأت قصة « فتاة روما » لصديقي الاديب  
الانطالى الرتو مورافيا .. هزئت هذه القصة .. وطلبت منه ان  
يريس هذه الفتاة التي استوحى منها القصة .. او اية فتاة  
شبهه بها ..

- وصحك الاديب الانطالى ..

- وصحكت انا ايضا لسداحتى المعاجنة .. فانا ايضا كتب عنه  
.. واتصل .. وليس من الضروري ان تكون للصور التي ارسمها أي  
وجود في الواقع .. بل ان الادب الواقعي ليس هو الادب الذي تمثل  
الواقع من مطرقة .. ولكنه الادب الذي يصف الواقع كما يراه نحن  
وكما تتحمله نحن .. ويحدث منه ويصف انه مايعيش ..

- ولكن عني الرعد من ذلك كتب قف في ميدان اينسندرا القريب من  
محطة روما .. وامل كتب المسكنة ادريانا بطنه قصة « فتاة روما »  
تصف ها .. وعندك بك بيع الصحف .. وكانت تتوارى من البوليس  
.. مسكه كات حمله رقيقه فقيرة .. ولم يكن عندها مايتبعه

غير هذا الجسم .. وعندما قررت أن تعطي جسمها للشخص الذي  
بحبه كانت أسبايه .. بهيتها ونهايه ..

وقبل أنعمر بساعه يجمع الليل نهاره من كل شيء .. الناس  
يحبون في بيوتهم .. وتحبني النساء ناعما .. ويهاب رجال  
أسولس الى العودة الى بيوتهم .. وتظهر عريف اللس وعريفات  
الخير والنجوم والعذكه .. ويظهر الكناسون بالثبات .. ويدفعون  
أمامهم أكذاب من محطاب معركة الأسي .. وهي معركة كل يوم ..  
القلب والرحاحاب العارضة وأوراق الصحف والفواكه وبصلون  
الأرض .. أو بصلون الأرض التي تلمع كأنها سفع أو كأنها  
حدران .. أو كأنها اطاق تاكل عليها مدينة روما .. تاكل أهلها  
من الرجن والسباء .. كل يوم تاكلهم وتمصهم وتستخدمهم  
وتهمسهم ثم تدغم من حديد .. وبدوب اللشس .. وتغر  
اشوارع حية حارة .. شبيذيه ألهم .. تاكل ولا تسع ..  
تشرب ولا تتروى .. تصبح وتستر .. ولكنها تستر أكثر  
وأكثر ..

ولكن هناك دائما مجتمع متحفظ كل شيء فيه موجود .. حاهر  
.. أحب جاهر .. العنشق حاهر .. والنسج حاهر ..  
الموسقى هي الهواء والعشاء هو الماء .. والرقص هو المد والحرر  
.. والمرأ هي القمر الذي يرفع الماء ويتركه يسط من النعب ..  
كل ليلة .. على كل شارع .. على كل رصيف .. في كل ساحة ..

في أحد الأيام كنت في مدينته بروجيه .. واحتوت مفهى في  
ميدان الكاتدرائية .. المقهى واسع عريض .. أبقى جميل ..  
عجم .. وأحدث مكانا قريبا من نهاية المقهى .. قريبا من السور  
الحديدي الذي يصحونه حتى لا يهرب الزبائن .. أو حتى  
لا يهرب الى الرنائر اناس من الشارع .. واحتوت هذا المكان  
لكي تكون الموسيقى بعيدة بعض الشيء .. فاسمعا اذا أردت  
وأنجاهلها اذا أردت .. على عكس الذين يحلزون الى الداخل  
فيشعرون أن الموسيقى مفرقة عليهم .. وأنهم كأمراء الأوركسترا  
.. ولكن قررت أن أكون متفرحا ومستمتعا .. واحتوت المكان  
بالقرب من الباب أيضا ..

ولما سألت الحرسون : سيدي ؟

قلت : آيس كريم بالصدودا وبعض السمكوت .

قال : حالا ..

ولما لاحظت به سألني وردد على صورته أنه .. يصاحب .  
فهو لا يعرف أن المال الذي معه قليل .. وأننى قررت أن أحس  
هذا .. أن اسمع لأقصى درجة .. ومهما كان المسع الذي أدفعه  
ناعما .. والعيشين الذي سيقامه أنه .. فإن هذا املع كبير  
بالسعة لاموال .. به ليس من حقه .. ان يعف الى حوارى  
ولا يراى .. وأن سمع الى دون أن يتفصل مسكورا فيطر  
الى دس ان حبيب عذبه .. وملاسى الطبيعة الايقه والتي  
دس على أنى أحس على درجة من الرء .. أى أنى قادر على  
أن يعف ناعما كى .. ولكن ما هو هذا العيشين الذي  
سوف أدفعه .. أنه لا يريد على عشرة قروش .. ولكن عشرة  
قروش فما الذي أريده أن يعف بهذه العشرة أو هذه العشرين ؟  
أريده أن يصرى أن يحرمنى .. فقلب له : لا أريد شيكولاته ..

.. حاصر .

.. وان تكون الصدودا من مارة سأل بالحرسو ..

.. هي الوحيدة الى تدنا ..

.. اما السمكوت فهو الذي أريده بالشيكولاته .

.. هو الوحيد الذي عذنا ..

.. وهل من الممكن أن ادعو هذه الفتاة لحلمى معى هنا .

.. ممنوع .

.. انها طفلة صغيرة منسولة ..

.. لأنها كذلك يا سيدي .

.. فاذا أصروا .

.. أنا مناصف .. ممنوع .

.. ولكن مصر على ادعو الى مائدتى ابواضعه مواضعه ايدالية

.. مواضعه ايدالية ؟ !

وتركس .. واتجه الى داخل المقهى .

ولا أعرف لماذا حظرت لى فكرة استئناء هذه الفتاة الصغيرة  
التي وقعت أمامى ومثلت ندا عر أسور سبع الصدور الدييه  
وتعائسل لطبور وحيوانات .. وربما كان السبب الحقيقي هو  
أنى لا أريد أن أكون معزود « كبله » تشبهل أحد المتقاعد ..  
فالحرسون لا يرى إلا كلة من اللحم والشحم على أى معد ..

ثم يسأله دوى أن ينظر إليها .. ثم يحصى ويعود بالطلقات ..  
فهو عمل آلى .. وهو آله .. والربون شيء .. أى شيء ..  
وتصانف من أن اطل .. شيئاً .. مدة طويلة ..

فأنا شيء فى كل مكان اذهب انه .. لا ألبس النظير ولا الأذن ..  
ولا العمل .. برانى صاحب النسيون فيحى رأسه فى الورق  
سبح لى عن جواب أو عن رسالة أو يعطى مفتاح الفرفة ..  
ويحركه آليته يقول : صباح الخير .. أو أصبح على خير .. أو  
مورن عافى معجكاً .. وتلفها بغير المنور فانه لا يطق  
اسمى وإنما يقول : مرة ٢٠ ها .. أو كپس هنا .. أو يقول :  
أه الفيلسوف ها .. أه لقد خرج فى الصباح فلسوفاً ولا أعرف  
كيف عاد الآن .. لعله شاعر الآن .. أو يقول : أه .. كتب أخرى  
.. لا أعرف هل ما يرال صاحبنا ناكل الكتب .. أو سيعا ..  
أه .. من مرة عشرين أه ..

ولذلك قررت ألا أكون شيئاً فى هذا المعنى .. وأن يدور بيني  
وبين الجرسون كلام .. وأن أثير قضية .. وأن تكون هذه  
القضية محله لأحد ما يحى الأنس .. فلا يرال الحجل أحد  
بشايح الوجود الاحلاى .. والاحتماى .. وهذا الموقف  
أحتماى وأحلاى .

وعاد الجرسون ومعه مدير المحل .. وى عيسى المدير رجاء  
بالأفضل ذلك .. وأنه مسعد أن يقدم لهذه الفتاة أى طعام على  
حساب المحل ..

ولم أكن أريد أن ادخل فى مباحثه .. وإنما فقط أن ينظر لى  
أحد فى عيسى .. وأن ينظر ما أقول .. ولذلك لم أتمسك  
بموقفى ..

ومددت يدي خلال السور الحديدى أعطيتها شيئاً ..

وقبل أن تمتد يد الفتاة قال لى مدير المحل - اشتر منها أى  
شيء .. فهى تأتفه صميرة حملة .. ويحب أن تكون تأتفه ..  
وأذا تطلمت وكبرت هنا أعد لها نان أحطها مع الزهور هنا فى  
داخل المطعم ..

ولم تصدق الفتاة ما سمعت ..

وامتدت ندى شبرى وتقدم أكثر .. وامتنعت يد المدير ..

وشكرنى المدير .. واعتذر الجرسون .. واستمعحت الإيس كريم  
فأنى استحق التكريم .. وكرمت نفسى .. واستعمت من الإطالين  
الذين حطوبى « شيئاً » مساحياً موصفاً

ولكى فلت أن أكون شيئاً وأقل من شيء عندما ذهبت الى  
جويرة كبرى وعانى الساحرة العائده من كبرى الى ناسى ..  
ولم يكن معى حوار السمر .. فقد تركته فى اصدق لى ناسى ..  
ومعنى ذلك أنى لا استطع أن أيب فى أى صدق .. ولا فى أى  
سمر .. لا استطع أن أنسى فى الشوارع حتى الصباح ..

مكبرى ليست بها شوارع .. فالشوارع قصيرة جداً .. أو هى  
حرق نطو وتهبط نصف .. ولا استطع أن أركب حطورا يطلع  
.. ينزل طول الليل .. ربما كان هذا ممكناً فى فرنسا .. أو فى  
اليان أو فى هونج كونج .. ولكنه ليس ممكناً فى كبرى .. ولم  
أعرف كيف أنصرف بسرعة .. ولكى قررت أن أنخلص من  
الموقف الصعب .. فقد التابه عشرة مساءً بدأت المطاعم تغلق  
أبوابها .. ولكى الكاربهات ما تزال مفرحة .. وبعد الكاربه  
ما الذى استطع أن أعمه حتى الصباح .. أو حتى العادية عشرة  
عندما تعود أول ناحرة الى ناطى .. أنها ساعات طويلة جداً على  
الذى لم يسم منذ يومين ..

وبعد سهرة سحيقة جداً فى كبرى من الدرجة الثالثة خرجت  
الى الشارع .. الجو بارد .. الريح شديدة .. الموح مرتفع ..  
وليس فى الامكان أن أذهب الى أى أحد .. وأحاول أن أكون  
طريفاً .. وقد أضحى فى المحاوله .. ولكن لا يمكن أن يكون أى  
أحد ظريفاً معى ومسلماً لدرجة أن يقول : يا .. بس كنه ..  
يا راحل اعشر اليك بيك .. أما سأترك لك سربرى وأمام فى  
الطرح .. حد راحك !

أو تقول : أه .. طيب ممكن تنام فى الصابون ..

أو تقول : أعطيك معدة وبحس عليه أمام الدكان .. وبين  
أن يرق الشمس بكون الشاي والسدوتش تحب قديمك !  
أو تقول : لا تزعم أنك مراب كثيراً فى كتب الشطرنج .. ما رايك فى  
أن نطع دوراً حتى الصباح !

أو تقول : صح يذك فى حبسى وأنا أصرح .. وأقول : حرامى ..  
وإذا لم أحد أحداً ممسكك .. فأنا أمسكك وأتركك فى القسم حتى

الصباح .. وفي الصباح اعتلر لك عما حدث واقول انى كنت  
محمورا !

وطرقت هذه الاوهام .. وشعور غريب دفعت الباب ..  
وانفتح الباب .. ولم ار احدا .. وفتحت عيني جيدا .. ولم ار  
احيىدا .. وقلت للظلام الذى اسهر فى وجهى من داخل الباب  
انصر : مساء الخير ..

وسمعت صوتا يرد النحيه .. ودام النور .. وظهرت نفسه  
كهربية .. وعلى المشه انحت سيده محور ..

- هه .. وانت كمان عاود ايه ؟ !

- بيت حوار السر .. واريد ..

- ادخل .. واقفل الباب وراءك ..

ودخلت واقفلت الباب ورائى .. وامرقت النور .. اكثر ..  
وانفتح باب .. ووراء السب وجدت شيئا اعتقد انه هندي ..  
قد نام على الارض بعد ان خلع معظم ملابسه ..

وقالت المحور : نام هنا ؟

نت لا .. املك ..

وسحكك وهى سحده انت ولد طيب !

وكانت هى اطيب منى عندها قدمت لى كوبا من القهوة الساوة  
.. ثم كوبا آخر .. واثاء وقوفى فى المطبخ وراء طاير طويل من  
الاطيان زكوام من السكاكين والملاعق والشوك .. وحبيبات الم.  
تطلى من ورائى .. وبعد ساعة جاءت المحور تقول : تصبحه  
يا ولدى !

وتوقعت لاستمع شيئا حادا .

فعالت : اذا قلت لسيدة شيئا فلا تراجع عنه .. وكل كلمة  
تقولها للمرأة هى حق مكسب لها .. فالمرأة قد سمعت كلاما  
كثيرا ولم تجد الا افعالا عليه حيا .. لذلك بهى لا تكاد سمع  
الكلمه حتى تتعلق بها كأنها آخر طوق معاة فى الدنيا ..

وبسحت عيني اسطارا لتوضح أكثر .

فقلت وهى ضاحكة : انت الآن طبعنا نادم على انك اعطيت عن  
رجبك فى مساعدي هنا .. اذهب الى هذه الغرفة وحاول ان تنام

ثلاث ساعات .. سارعتك فى الساعة ..

وبركنى دائما حتى الساعة ..

وعندما خرجت من رومى لم احد احدا فى البيت ولا حتى  
الثياب الهدي ..

ومعته عن بعض ملاسى فوجدت المحور قد عسلتها وعلمتها  
على حبل أمام السب .. مادبلى وجواربى ونصصى ..

ما اسمها ؟ من هى ؟ اين هى ؟ لا اعرف الا .. ولم اعرف  
حتى فى ذلك الوقت .. انها ايطالية طيبة .. انها أم طيبة ..  
بل اب اعطيه كلها

وكان لابد ان اسرعها حتى يعود .. لئلى اشكرها بكل ما تحدد  
فى حصى بفسى من حيوته

وحده السحده وكها لا يريد ان يطق عن ما حدث او على  
وجود .. وانت انك كسر احد برلاء بها ومقصها اسسعر ..  
بعت حيا

انت سارعت

وسحبت حواى سى

ومعته ان سوف اسى .. وانت لى عندك ما تذكره

ولب هذا .

اي هذا الذى صحنه لى .. او هذا التحص الذى هو انا ..

وعدت بقول انك لم تكلمنى شيئا .. أنا أعيش وحدي

والبيت حال .. والسرير حار .. ومنفذ باب اسى فى حصر  
الحيشة وأنا قد انجذت هذا المرار .. وهو الا أقفل بابى فى وجه  
احد .. وهذا هو السب فى اسى حفط اسم المحل : الباب مفتوح  
دائما .. والناسى ها يصحكون ويقولون : ان الباب مفتوح دائما  
.. وأنا غير موجودة دائما .. لاننى اذهب الى السوق وأشترى  
كل شئ لنفسى .. ولذلك انرك المحل معظم الوقت .. ولم يحف  
من بى عود كريت واحد .. منذ عشرين عاما !

وانجذت المحور الى صندوق فى الحائط وفتحته واعطتنى  
طاسة من الحرير وعالت لى : على بركة الله يا انى .. صعبا على  
رأسك .. الله يحملك .. وبرحم روحه فى السماء !

❖❖❖



ولا اعرف كم من المرات ذهبت فيها الى ايطاليا .. ..  
عشرين .. ربما ثلاثين مرة .. فهي في الطريق الذهب الى  
السمان .. وفي طريق العودة ايضا ..

ولكن هذه الزيارات المتكررة لم تجعل طعم ايطاليا كالحمو .  
ولا مذاقها كالماء .. انها دائما جديدة .. انها بلاد سياحية  
اعتادت ان تكون عروسا لكل سائح .. سواء اقام ليلة .. فهي  
عروس ليلة .. او اقام شهرا .. فهي عروس شهر .. والدولة  
الايطالية تعلم انها تكسب الملايين من جنلات الرقاب الدائمة لدر  
سائح اوروبي او امريكي او افريقي او اسيوي .. ولذلك هذه  
العروس قد اتحدت أسلوب شهرداد فهي تحكي كل لغة قصة  
ملايين القصص لمليون شهريار ..

واعلمت شهرداد الايطالية ان تؤكد لسهريلر الاحصى انه  
الوحيد الذي في قلبها وعلى ذراعها وعلى صدرها .. وانه سر  
احلامها وكثر مستغله .. وانه ايضا مرساة ثلاكها وصحة  
غرامها .. وانه تفاحة وانه بلرة في تفاحة وانه قشرة تفاحة .  
وانه في صناديق ارباله بعد ذلك . وكلما اعسلت صناديق  
اربانة . واسلات الصناديق بالتفاح . ووضع السحر والظلال  
نقى ما في بطونها من السباح .. اقيمت الشوارع . بعد  
كانها مسارح ضخمة .. وانتظرت الواصلين الحدد . بالقصص  
الحديثة .. بمليون .. بعشرين مليون شهرداد .. هر احوال  
ونبات حلات : صوغيا لورين وكلوديا كارديناالى .

أها معدنه صمعه

ان يعيشوا على مصائب

الاحسانه .. دون ان يصيبهم



أكثر من سوليبيرا





## يعني إيه : خوف ؟!

وانتقدر لى .. ولم اهم كثيرا بأنه نفرا لى عقالاتى . وأنه اعجب  
بعضانا انرتها .. وأنه مسمى لو يلقانى ليقاشرى .

وكاتب كلماته مثل رصاص انطلق على لوح من رخاخ يصد  
الرصاص .. فحولت الى معرود طرعه .. صوت وصلنى ..  
ثم حانت بحسه وهزته لراسه كمساحة تزل المطر من فوق  
لوح من الرخاخ ..

وفى الى الاسود استغلت هذا الموقف الناج .

انه عوف سوبرى ..

وهذا الرجل قطعه من ارض وسوارع ووديان وحيات وعمرانه  
وصلاته وصحة وميكانيكية البلد التى اسمها سويسرا

٠٠٠

ولم تغير هذه الصورة كثيرا عندما ذهبت الى سويسرا نفسها  
.. فى بنسبور « الرينون » بمدينة جيب . أعجبتى صاحبة  
السيون . وهى وحدها التى تطبخ وتنظف . وتزرع الحديقة  
وتعامها . وهى التى ترد على التليفون وتعيد لسويقا اعراف .  
وعندها بعد ذلك متسع من الوقت لتضحك وتحمل ..

وهى تنسج ترسا من الحساس اللامع يدور فى ساعة فضيه  
بطقة . ولا علاقة لها بشئ أحمر فى هذا العالم .. انها ست  
تس . أو مساحة بيت .. وهذا يكفيها ..

هى فى حالها .. وكل الناس كذلك !

سألتها : ألم تمرق الحب ؟

قالت : وأنا صغيرة .. وانهى كل شئ !

— ما هذا الذى انتهى ؟

— الحب !

— وكيف بدأ ..

— أنت تعرف .

— ولكن الذى لا أعرفه هو كيف انتهى ؟

— هو مات .. وأنا ما أراى حه !

**أول** مرة المس فيها الارض السويسرية والجمال السويسرية  
واللحم والدم السويسرى عندما ذهبت الى محل التى  
الترابى فى القاهره . راسه .. ريت ذلك الرجل  
الطويل المريض الذى يمشى على الارض ويدب .. ويحاول أن  
يؤكد لأحد من الناس أن الأسطى يمكن أن يعوم مع الأقدام ..  
وعلى الرغم من أن قلبه لم تترك أى أثر على أسففت النسلوع  
سليمان باشا .. كان هذا الرجل لم يياس .. انه يحاول .. انه  
يصى سرعة ويدب . ويلعب لعبة وهو ينسج عقرب التوائى  
وسط أناس يشهون عقارب الدوائى وأحيانا عقارب الساعات  
والسوات .. ولكنه ينعد محططا فى رأسه .. هذا المحطاط جعله  
سلم الجسم .. من السليمان .. فى الثمانين وبسود كانه فى  
الاربعين . انها صحه .. انها سويسرا ..

وفى ألس الرازيلى عندما رأته فرحت .. وبلا تفكير مددت  
يدى أصابعه .. وبلا تفكير فرحت .. فقد رأيت هذا الرجل  
أه أبداكتور ران الذى كان يدرس لى اللغة الألمانية فى الجامعة  
وظلت يدى ممدودة . وهو يسألى : من أنت ؟

وظلت يدى ممدودة . فالرجل يرمض أن يسلم على شخص  
لا يعرفه .. وومض من انشامى التى تقصصت .. انها كانت  
انشامة تلميذ لأساده .. فتحولت الى انشامة تلميذ لم يعد  
بمدا .. ثم تحولت الى عصب مهذب من خواجة قليل الدوق .  
ثم سرعه تحولت الى اعراف بالعارف بس وسه . بين الشرق  
والغرب .. ثم الى تقرير فارق ثابته .. وسه حائط حامد بارد  
ينى وسه .. وعبر هذا الحائط السارد تشعطت كلمتى  
تقول له : أنا تلميذك فلا ..

ولم أحفل بعد ذلك بيده الصفة التى امتدت لصافحى

- اختصرت الموقف حدا ؟

- أنا لم أختصره !

- ولكن الحب ليس حكما نهائيا .. انه حكم يمكن الرجوع فيه  
عاقبة الذي أحب مرة .. يمكنه ان يحب مرة أخرى وشكل  
آخر .. عاقبة كالمساعة لا تدق مرة واحدة .. ولا تملأ مرة  
واحدة .. انه يدق دائما .. ويظل يملأ بإبدسا .. ويمتلأ  
بمنه ..

- أنا ساعة تذكاريه .. لا تدق ولا تملأ !

- ولكنك ما ترالين حمله ..

- اذن .. ساعة تذكارية حبيلة ..

- وتذكاريه لماذا ؟

- فليس عهدي وقت للعب !

- ليس عندك وقت .. من الذي عنده وقت ؟

- أنت .. أنت ..

والحقيقة ان المشكلة ليست الوقت .. ولكن هي طبيعة  
السويسري وحالا وساء .. ليسوا خياليين ولا شعراء ..  
وأما هم أناس صبور جدا .. وهم يفصلون المطلوب العاليه على  
المطوب النقيه الملبه .. لان المطلوب العاليه مثل العرف الطيبة.  
وهم يعصلون الطوبه على أى شيء آخر !

يسر من الصدف ان تنفوق سويسرا في صناعة الساعات ..  
أبها صناعة الدقة .. صناعة الزمن .. صناعة الأرقام والتروس  
والمعارب .. مساهمه قطع العيار الدقيقه .. صناعة الرقيب  
الحسب الذي بعد عيبك أعاسك .. ودقاتك .. وتربطه في  
بدر .. أو يرتبط بك من يدك ..

ان حياة الرجل السويسري كالمساعة منظمة ..

ومن المألوف جدا ان تجد في البيت السويسري جدولاً على  
الحائط .. هذا اذا انظممت أفكاره على الحائط في ساعة ندم أو  
قرب .. وهذا الجدول ينص : الاثنين : اجتماع اللجنة المنبئه ..  
الثلاثاء : اصلاح الزجاجات .. الاربعاء : كوتشينة .. الجمعة :

جمعه حيره .. الجمعة : لجنة الحرب .. السبت : السباحة  
مع انداء .. الاحد : الذهاب الى الحلال ..

ووجدت أنك زوت احد أصدقائك - ان كان في الامكان ان يكون  
بـ صدي سويسري لا ي صيب - في يوم ١٣ مايو سنة ١٩٥٠  
ساعة اثنته و ١٤ دفعه .. وذهب الى نفس الموعد بعد عشر  
- في سبيل صديقك في نفس المكان .. من البيت .. على الكرسي  
مجانا لمادة معددا سما .. حبه بروج .. حتى في البيت .. وكل  
- من جد .. في .. بهم ويتظرون قالميت للسيدة وليس  
- من سويسري .. وأي وزن في بيته .. فهو عندما يدخل  
- .. يخرج من سهل الى دوة أخرى ذات مسيطرة عليه ..  
أرجح .. حبه في تكبيره واحدة .. وارتدى كل منهما ملابح الحد  
أبدر .. مع انه لا يوجد ما يبرر ذلك .. فهو رجل غن يصنع  
طول النهار كالحلقة .. لا يكف عن الاسفال من مكان الى مكان في  
نظام مكابكي دقيق .. وهي أيضا لم تكف عن الحركة من البيت الى  
الديكان .. ومن الديكان الى اسوى ومن السوق الى البيت .. وهي  
كل عرف البيت .. تصح طفاها .. ورهرة في الناعمة هناك ..  
وعنها تلفظ ذرات التراب على الكراسي وعلى الكتب .. وتضع  
وتنص .. والذي يرى الروحة السويسرية وهي تفصل التراب  
يحيل اليه ان السويسري قد عدلوا نهائيا عن استخدام الاطباق  
.. بعد سوف ياكلون على الارض .. فالارض كالمسحوق المطبق ..  
كل شيء في السبيل على حمام غير معد .. مع ان هذا الاهتمام  
حسب كل ..

اذن هذه الروحة في سبيلها ساعة معددة ودقيقة ..  
والزوج يطعم هو أيضا في هذا الموعد .. انه موعد العشاء ..  
لا بد طعا وعاء موعد العشاء ودخل الزوج وفي نفس  
المحطة التي يدخل فيها الزوج تخرج الروحة من المطبخ .. كل شيء  
.. يهدوء .. هو يدخل وهي تخرج .. هو يقعد وهي تقدم الطعام  
هو يحرب من المائدة .. هي أيضا .. هو يأكل وهي تأكل  
هو يصنع وهي تصنع .. كأنهما يعرفان لحنا غير موسيقى على  
.. به موسيقه .. أو أعل الرجل - خصوصاً الرجل - عندما ينظر  
الى السقف من حين الى حين يبحث عن الماسترو الذي يسيطر  
حركة الطعام من الطبق الى العم .. ومن العم الى المعدة .. أما الزوجة  
فيمكنها متابعه الزوج ولا داعي طعا لان تنظر الى رجلين في وقت  
واحد .. رجل مكثر أثناء الأكل يكفى حدا !

أما لماذا هو مكشّر ؟ وهي أيضا ؟

هذا السؤال مهم . لماذا هو سويسري ؟ وهي أيضا ؟

في سويسري ليس باسم بل بوجهه ، انه منحهم حاد باسم  
صنعتهم ، ولكنه منظم في جميع الحالات . أما لم أر سويسريا يمكنني  
لائي لم أحد هذه الفرصة السعيدة ولانه من الصعب على السويسريين  
أن يفعلوا . ولان يديه مشغولتان فان برئت جموعه أصغر أن  
يسرع احدي يديه من العمل الذي يؤدبه ويستحق على تعديل . وكل  
هذا يؤدي الى ارتباك عام . . . . . ولا الدموع ، بل من عييه يجب  
أن تترك سرتب . ويظهر أن السويسريين لم يفعلوا في رتب  
جموعهم . ولما كنت عدوا على البلد . . . . . لانه اما أن يكون عبيد  
سلطة الدموع ، أو . . . لا بكاء . فلا بكاء .

الرجل السويسري حريص على أن يكون في حالة . .

فالدنيا كلها تتهرق وتتهارق في حروب من مئات السنين ومن  
سويسرا مردد مهنة مسكة وسط عالم مهيار . . . . . وإذا حاول  
إنسان أن يهرب ، فان سويسرا . . . . . اذا حاول أن يتجسس فان  
سويسرا . . . . . اذا حاول أن يودع أمواله بعيدا عن الايدي والعيون عن  
سويسرا . . .

وسويسرا هي البلد الوحيد في الدنيا الذي لا يعرف الحروب . .  
تصور شعبا لا يعرف الحروب . . . . . أداس لانعائون من النوم ولا من احد  
. . . لا يحتاجون لا من الفقر ولا من الجوع ولا من المرض ولا من البطالة  
. . . ولا من الحرب !

أحيال وراء أحبال كلها لا تعرف الحروب . .

لا تعرف العرع الذي يدي على الباب . . . لا يعرف الخط الديمومي  
الذي يقطع لان أحدا يستمع الى النعاهات التي تقولها لاي إنسان . .  
إناس لا يعرفون الشارع لانهم طردوا من أعمالهم . . . لا يعرفون  
الاحياء على المعاشي الا في الثماني . . . لا يهتدي اليهم الموت الا في  
السبعين . . . . . بطل الموت بطاردتهم في الخليل وهي الوديان . . . ثم يهت  
وراءهم ولا يدركهم الا بعد أن يكون أي مصري ولد معهم في نفس  
ليوم قد مات من عشرين عاما !

لقد التزمت سويسرا الحياد بين المشاكل الدولية . .

الترمت الحياد بين مشاكلها الداخلية . . . . . فالمستور بعض على أن  
بعض الخلاصات الموصية كما هي . . . . . في سويسرا أربع لغات : لائنية  
والفرنسية والانطالية والرومانش . . . وهي اللغة السويسرية التي  
تتكلمها عدد قليل من الناس . . . ولكن الدستور صريح في أن يختص  
كل إنسان بلونه ودينه ولغته . . . . . وهذه خصائص لا يناقشها أحد من  
الناس

هذا قرار اتخذه الشعب السويسري سنة ١٩٢٨ . . . . . أن يبقى على  
دوام مع حاد . .

وبعض المفكرين ناثيرون على هذا الحياد المعروف من جانب سويسرا  
. . . فهي ليست معصوا في الأمم المتحدة . . . . . فكانها يدرك ليس معصوا  
في امرة . . . . . ليس لها دور . . . ليس لها وزن . . . ولا موقف . . . ومن  
الضروري أن تكون معصوا له موقف ووزن . . . وهذا رأي !

ولم يتفق السويسريون على معنى الحياد . .

وأما اتفقوا على أن يقول كل إنسان رأيه . . . . . حسب . .  
أما الاتفاق على رأي واحد في هذه الخلافات ، فليس ضروريا . . .  
والضروري أن يحتلوا . . . . . والذي ليس ضروريا أن يتفقوا على معنى  
حدا

وبعد ما سألوا الحكيم كوفوشيسوس . . ما الذي تفعله لو كنت  
امبراطورا للناس ؟

فقال : حدد معاشي كحد

حدد في استيحيائي أن يكون كوفوشيسوس امبراطورا  
. . . . .

هذا اذا كان من الممكن أن يكون هناك امبراطور على الاطلاق . .  
لان السويسريين يؤمنون بالاحباب حرية برأي . . . . . وحرية حصار  
الحاكم . . . . . ولا يرون أن العاري منهم وبين الحاكم كبير . . . . . واد احبار  
الحاكم . . . . . روده هم . . . . . فلاحشه ولا امراء ولا جنده . . . بل أن  
. . . . . الحكيم يحسه . . . . . في رنس . . . . . دولة لمصب لها صفة فهي مجرد  
. . . . . مدام . . . . . ولا روجه حاكم ولا كل النساء عن صوت في لاسحات  
. . . . . لا يعطي صوتها . . . . . وانره تنفاسي أحرا أقل من أحمر  
. . . . . تنفاسي كل شيء المؤهل . . . . . والوضعة . . . . . ومساكنات  
. . . . .

والسبب هو : أنها نتج أكثر ..

في سويسرا يقولون الرجل ..

وتحس لم تنفع على رأى في هذه القضية .. لما لنا سويسرا ..  
ولا يمكن أن تكون ..

ولكن لا شيء يتم في البيت أو في الصفا أو في الشارع ..  
سؤال الناس عن رأيهم ..

مثلا : إذا فرضنا أنك صاحب بيت في سويسرا .. وليس ..  
.. قررت أن تهدم هذا البيت .. وتلوست بغير سماح ..

لا تنس أنك سويسري وطني محلي .. وفلوسك موجوده في  
البنوك السويسرية وقد جازت من طريق حلال .. بهذه الأموال  
تريد أن تهدم بيتا وتقيم بيتا آخر ..

وسوف تلحق إلى المهندسين والجرار تهدم السبب .. وسيلحق  
المهندسين والعلماء بساء بيت آخر

ومع حسن بيتك فانك لا تستطيع أن تهدم بيتك .. وأن تنسى  
بيتك .. هناك شروط كثيرة

أولا يجب أن يتأكد الشعب السويسري في هذه المدينة أن بيتك  
يجب أن يهدم .. وأنت لست صاحب برودة ..

وإذا فرضنا أنك صاحب برود وتريد أن تهدم بيتك وتسلم  
أموالك .. فما دخل الناس ..

الناس في سويسرا لهم دخل .. وليس من حقك أن ترزعهم من غير  
مباشرة .. تهدم وتنسى .. وليس من حقك أيضا أن تطرد السكان  
بدون لائق صاحب برودة مائة ..

وإذا فرضنا أن بيتك هذا يستحق الهدم فكيف تهدمه .. لا بد  
أن يتأكد الشعب السويسري أن السبب يجب أن يهدم لأنه قدس ..  
مقدس .. ولأن الجزار أكلوا بصورة عميقة .. هذا السبب يجب أن  
يهدم .. فإذا برر ذلك أحرب أعمال هندسية كثيرة من بينها دراسة  
طبيعة التربة .. وعمليته حتى التربة يتم بالآلات الحديثة .. ويولاه  
مهندس أو عامل ماهر ..

ولا بد من استفتاء الشعب على بناء البيت : هل من دور أو  
دورين أو ثلاثة أو أربعة .. وعلى الجيران أن يذهبوا ويدلوا بأصواتهم  
فهذا يضمن لاقامة هذا البيت ستخدم مطر الحلال والعائف  
أو أن هذا البيت إذا ارتفع سوف يحجب الشمس .. أو يمنع الهواء

.. ولا بد أن تهتم هذه الاعتراضات اهتمام عاما .. ولم يحدث كثيرا  
أن أدت هذه الاعتراضات إلى تعطيل بناء عمارة من العمارات .. لا لأن  
هذه الاعتراضات لا قيمة لها .. ولكن لأنه مدبر أن يهدم بيتا ويقيم  
بيتا آخر في مكانه .. أن يكون هناك أسباب وجيهة جيدا لهذه  
العملة المصارفة ..

وقد سمعت في سويسرا في سويسرة محمد بوفيق عبد المجاح أن  
سفارة اقامت جناحا ملحقا بالسفارة .. وبعد أن تم بناء الجناح  
توجهت السفارة بأن أحد الخيران السويسريين يشكو السفارة أن  
القضاء لا لأن السفارة اقامت جناحا .. فهذا من جهة مادام الجناح قد  
أسوف في كل الشروط الماسة .. ولكن لأن لون هذا جناح يؤدي العين  
يؤدي عمة ..

بعد رأي هذا الجناح .. وضحت عيسى منه وفي أوانه ولم أشعر  
بأنى أدنى

ولكن انسى حايين هذا الحمار السويسري هو أن الجناح قد ظل  
باللون الأبيض الرمادي .. وهو لون غريب عن ألوان كل البيوت  
المجاورة .. بهذا اللون صارح .. تماما كالأصوات الصارح الذي  
يخرج الزن .. بهذا اللون يؤدي العين .. فهو جزء من الموصاء  
..

ومادام الناس يريدون الهدوء الصوتي في سوتهم .. فهم أيضا  
يريدون الهدوء اللوني والصوتي لبيوتهم ..

وأما احبب هذا السويسري عشرين مرة .. مرة واحدة لأن به  
رأيا .. ومرات لأنه مصر على هذا الرأي ولم يغير موقفه منذ ثلاث  
سنوات ..



## هذه النقطة اجمالة!



77

المساهد العربية في سويسرا أن نجد أحدا كريما محمدا شهما.. وتحس لأول وهله أنه ليس من أصل سويسري.. وأنه لابد أن يكون أجنيا.. مع أنه لا يوجد شيء اسمه «الأصل السويسري».. فالسويسريون يتكلمون الفرنسية ولا يشعرون أن فرنسا هي وطنهم الأم.. ويتكلمون الألمانية، وألمانيا ليست وطنهم.. والإيطالية، وإيطاليا ليست وطنهم الأول.. أنهم حبيط.. أو هم سلطنة: طماطم وحس وخيار.. في أدب من الكريستال النظيف الأبيق.. ولكن عناصر السلطنة تعيش معا.. وسكون منها هذا الطعام أهى.. ولكنها لا تحبب تماما.. وإنما كل واحد يحرص على هذا الحلاف الواضح..

ولذلك اندعشت عندما دعاني مسيو أحمد هور السويسري الذي أسلم وتزوج من مينة مصرية سمراء رقيقة.. أنه شاب في غاية الحيوية والحماس والدقة.. في غاية السويسرية.. وهو واسع الأفق.. وعلى المام دقيق بقضايا العالم السياسية.. وبقضايا الشرق.. وعلى مهم كاف بناريج الاسلام والمسلمين.. وهو رجل كريم خدوم.. أو أصبح كريما.. وهو على خلاف السويسريين تحده هو رب البيت.. هو الذي يدعوك الى الطعام.. وهو يحرم عليك.. ويكاد من شدة حماوته بك أن يأكل لك أيضا..

ومن المؤكد أنه لا يريد منا أن نهض بعد الأكل مباشرة.. هذا مؤكد.. ولكن طرأته طاردة.. انها تكاد تسحب الطبق من يدك وتبقى بك على الباب الذي يفتح تنفائيا بمجرد اقترانك منه.. وعندما تسقط على السلام النظيف.. وسماكت ويخرج من الباب الصغير الى الشارع النظيف.. وسطلع الى شقه تحده أنه قد أظفأ النور.. ودخل في الفراش ليصحو بعد ذلك بحس ساعات ١٢ دقيقة.. لم يحدث شيء من ذلك.. هذا أكد.. ولكن ترحسني الدقة نصرانه اسويسريه تقول ذلك..

وإذا تحدث اليك في موضوع أدبي أو فلسفي أو تاريخي.. بالعربية أو بالانجليزية أو بالألمانية فهو رجل ساعري.. وهو مفكر واضح.. وهذا الحماس والوصوح يجعلك تسي أنه سويسري.. ولكن عنه التي لا تعد كثيرا عن النظر الى الباب تؤكد لك أنه من عصر.. أن تهض.. لا بك سائح ولانه موظف.. ولأنك مصري ولانه سويسري.. ولانه سويسري غير عادي، ولانه من الضروري أن تشجعه على ذلك فلا يكون كرمه عموده يسحبها وذلك بأن تسهر عنده حتى الصباح.. مثلا..

.. هذا الرجل أحمد هور محبف عن اسويسريين في من جوهرى جدا.. انه يسمعك.. ولا يحاول أن يسمعك..

ومعظم السويسريين لا يهمهم كثيرا أن يفسح.. أهم مشكل مدوسين عند كل واحد منه كلمته.. ثم يهضي.. أوصل رجلين الذين كل واحد يبد لك موعظته ثم يرفع يده أو السحابة لهر أب فرصة اتصاله بالسماء ويمضي لحالك.. عن الأرض..

وهذا سر المتعة التي لا تنتهي في الحديث الى المواطن السويسري أحمد هور..

⑤⑤⑤

وعندما ذهبت الى أحد الساعاتية في سويسرا.. وما أكثرهم.. أنهم يشبهون مطاعم الفول في القاهرة.. ومحلات الحبوب في دمشق.. وقدعت له ساعتى أزيد لها راحة جديدة.. وأحد الرجل الساعة ووضعها في درج.. وأعطاني وصلا.. وقال.. ليست عندى هذه الماركة..

قلت: لم أهم..

قال: انى لا اصليح كل أنواع الساعات.. ولذلك يحب أن تذهب الى المحل الخاص بهذه الماركة..

ومد يده الى التابعون وسأل أحد المحلات.. أو هكذا مهمب لانه يكلم باللغة السويسرية التي هي خليط من الألمانية واللغة الرومانشة..

وأعطاني عنوان محل آخر..

ودعيت.. والمحل الآخر أعطاني ورقه على أن اعود في اليوم التالي.. لأن رجاح هذه الساعة يجب أن يستحضر من المصنع..

والصنع خارج مدته بوزن .. سم ن ماركات الساعات السويسرية لا عند لها .. سم ان من حقى ان اسم ان يصنع ساعة وان يصنع عليها الماركة انسى معناه .. اما الماركات المشهورة فهي لا يصنع كل هذه الساعات التي تحمل ماركتها .. وانما الشركة الكبرى تعطى لشركات صغيرة حتى استغلال هذا الاسم مقابل مئة مائة تسحق عليها ..

وفي اليوم الثاني عدت ..

ووجدت الرحاحة ، وسألت كيف يمكن جلب رحاحه وتركب رحاحه اخرى ..

ورأيت كيف .. وهنا أدركت ان الساعاتية عندما هم اناس يصلحون بوابير الحارة .. او اللاعات .. فلا توجد عند الساعاتية في سويسرا ، لا سكاكين ولا كفاشات .. ولا احد يستخدم اسنانه في غير السانحه . لا لار ساعة افهم الاسنان لم يعمروا هذه الدرجة . ولكن لان هذا حال الآباء دمه ربيعه .. بل من يرجع فيخرج كما تخرج الشعرة من المعجن .. بعمرة وبلا ضوضاء ..

ثم ان كل اسنان قد تخصص في شيء ..

ثم ان كل شيء يتم في هذه الساعة وبرودة عقاربها ..

وأهم من ذلك ان السويسريين طريقهم الخاصة في الاهتمام بالترحيب بخدمتك .. فهم لا يصافحونك بحرارة .. ولكنهم يحترمونك حرارة باصمعه .. واضحه على الوجه او في الاسنان التي تصعد .. وانما كسبح لا يجمع في كثير من الخدمات الخاصة . واعمد انما بحاجة منك ان يطلب من الناس ان يخدموا معاً وان يكونوا سعداء ايضاً لذلك ..

☺☺☺

واذا كانت سويسرة نادراً لا تعرف الخوف .. فهي ايضا بلد لا يعرف التوسع ..

فالارض محدوده من مناب المسين ..

وكل شئ يمكن استغلاله قد استغله السويسريون .. ولذلك فهم يخادون بحديد البره راسياً .. بعد ان صاقت بهم افقياً ،

وهم لا يريدون أى توسع مستقبلي ايضاً ..

والتوسع الوحيد الذي مخرج عن هذه السويسريون هو التوسع في الخدمات وفي استثمار أموالهم في الخارج .. وبذلك فالمورد الوحيد لاقتصادهم كله هو التجارة .. التصدير الى الخارج والاستيراد والخدمات ..

وسويسرا قد تطورت في ساعات كثيرة ، كما انها اول دولة في العالم استخدمت الكهرباء في ادارة كل اجهزها تماماً ، وكان ذلك سنة ١٩١٢ ..

وهناك بوارج اخرى مشهورة في سويسرا ..

عمر عام ١٨٠١ قامت اول مصنع لسبيج ..

وفي عام ١٨٢٦ اصدرت اولي عملاتها المصرفية ..

وفي عام ١٨٥٠ انتجت اول ساعة لا تمتليء بالمفتاح ..

وفي عام ١٨٦٧ كانت اول من انج الس المسحوق ويحمل اسم سيلة ..

وفي عام ١٨٧٧ انتجت الساعة ذات الرسك ..

وفي عام ١٨٩٢ اصعب التحرير الصناعي ..

وفي عام ١٩٢٣ كانت شركة ساندوس الطبية اول من توسع في استخدام الاسباب الطبية ..

وفي ١٩٢٥ عرف العالم اول انتاج للبيسمات يحمل اسم شركة لاروش العالمية ..

واذا كان السويسريون عندهم حوص العذبة .. فمحبهم ايضاً حوص الخوف من المرض . ولذلك فهم يراعون الفوائد الصحية بوعي .. على عكس الامريكان الذين يعرفون ان هناك مرضاً . أي مرض .. وبواحيون احتمال المرض شخصياتي البسمات والمداخير الوقائية .. ولا يفكر الامريكي في المرض الذي تنهه .. وانما هو يسعى لكل الامراض الممكنة .. فمن المؤلف ان تحصد امريكي سابع حوصه واقراصا في الصباح وفي المساء .. وسرك .. ان اسنان ان مولى حراسه ضد الميكروبات .. انه مذكروا ان .. في ميو يعرف الامراض المشتهرة وفيها بحساب لا لانه يحفل فقط .. ولكن لانه ذمى حداً ..

ليست صحته هو فقط .. ولكن صحة الحيوانات الموجودة في البيت .. الكلاب والقطط والافئدة وغيرها .. خصوصا ان هناك بعض الامراض المشتركة بينا وبين هذه الحيوانات .. وهذه الامراض موجودة ومعروفة ، والوفاء بها معروف ايضا ، ومرضى قطه او كلب مثل مرضى اى طفل يبقى نفس الاهتمام والاهتمام والسؤال عن صحته كائى كائن حي .. ووفاء قطه كوفاء انسان . اما اذا حدث ان دانت احدى السيارات قطه ، بهذه كارثة يشارع كله .. واحيانا للمدنية من اولها لآخرها .. وتوقع الناس ان يردوا صورة للحادثة في التلفزيون وقد امسك كل واحد منهم ورقة وقلما استعدادا للتعلق على الحادث .. او على التلفزيون او على طلب البرلمان لتحقيق في هذا الامر الخطير !

اعرف صديقا مصريا جاء الى سويسرا من المانيا وتعلق اطفاله باحدى القطط . فاسرى القطه ، وبعد اسبوع واحد من اقامته في سويسرا استدعاه البوليس لامر هام . التليفون يقول : لامر هام .. والاشارة من البوليس تقول : لامر هام .. ومطر النواف وهو يرشد رجل البوليس الى شقة الصديق يؤكد انه هدم وكارثة وطنية !

ودهب الصديق المصرى . وفوجئ بان كل الاحمال الى دارب في راسه لا علاقه لها بالسبب الاسفندى الى البوليس . فضابط البوليس يشير اليه ان يحل ليكي شرح له : ما الذى فعلته انقطه في احديقه ؟

— ما الذى فعلته ..

— انها حشرت في احديقه . ثم تركت بعض محلاتها .. وانت تعرف ..

— اعرف .. ماذا في هذا ..

— في هذا كل شيء .. ان القطه مريضة ياسبدي .. عندها اسهال ، تصور ! ..

— استطيع ان اتصور . فما الذى فعله انا .. انا شخصيا سبدي اسهال ..

— اهم ذلك .. ولكنك لا تستطيع ان تفعل ما فعله القطه ..

— طبعاً .. لا افعل ..

— لماذا ؟ لان هناك مكانا مخصصا لذلك في شقتك .. فابن اذن المكان المخصص للقطه ..

— هناك مكان .. ولكن القطه لم تفعل ..

— ولماذا لم تفعل .. لانها قطه غير متعلمة ..

— غير متعلمة ؟

— طبعاً .. القطط يحب ان تتعلم اين تاكل واين تشرب .. اين تتخلص من كل شيء بعد ذلك ..

— ان هذه القطه قد اشترتها ..

— كان يجب ان تسأل عن عادات هذه القطه قبل ان تشتريها حتى لا تقف هذا الموقف .. الح ..

باختصار : هذه القطه عندما اسهال اسطرها الى ان تذهب الى الحديقة .. ولسوء الحظ رآها اليواب .. وذهب اليواب وأخبر البوليس .. لان القطه مريضة ، ومرضى القطه مساله صحيه . ولابد ان تعلم السلطات الصحيه بذلك .. حتى لا تنقل العدوى الى بقية الحيوانات والاطفال ، واليواب يورى يدك واحيا وطيباً . ويراها كل الناس موقعا طيباً .. وهو لم يضع وقته في الكلام مع صاحب القطه .. صاحب القطه ليس البوليس وليس الادارة الصحيه .. ثم ان صاحب القطه منهم ...

وانصرف الصديق المصرى ..

وفي البيت جاء الطبيب . واتخذ فتيات من محلات القطه . وطلب التحفظ على القطه . واحدا القطه في صندوق . وبعد التحليل ثبت ان القطه عندما اسهال جاء .. لانها قطه مداعبات على الطعام الملوك .. فلما اكلت الارز بالسم واسهم بالسم .. دانت احشاؤها في الحديقة ..

ولا بد من علاج للقطه ..

ولا بد قبل العلاج ان تتعلم القطه كيف تاكل وتشرب ، ولذلك يجب ان تذهب القطه الى مدرسة ، وعلى حساب صاحبها .. وذهبت القطه الى المدرسة . وحررت المدرسة ان القطه في حاجة الى شهر ..

وهنا قال صاحب القطه : انا لا اريدها ..



فكان رد ناظره المدرسة : انى سنحل القطة هنا تأكل وتشرب  
على حسانك .. وتتعلم أيضا الى ان نجد لها أحدا يؤويها في بيته ،  
وصحك صاحب القطة وهو يقول : افرص انى أحلت القطة  
واضعها في الشارع .

وصحكت ناظره المدرسة لهذه النكتة وقال : في هذه الحالة لن  
يسكت المولس على ذلك ولا الصحف .. وربما أدى ذلك ..

وتم نقل الى طرده من سويسرا - وهذا ممكن ولهذا السبب  
ابدى لا يتم بالاساسه ..

وبعد القطة الى البيت بضمونه الاحتياط بها . فليس من  
السهل ان تأكل القطة ، حدها الطعام المسلوق في بيت يأكل فيه  
الاسماك الارز المصنوع وخواص اللحم بالسمن . ومن انصب ربه  
ففيه في بيت به أطفال كثيرين لا يدركون خطوره الموقف العظمى في  
سويسرا الذي قد يردى ان سوء الطلائع بين شخصيا والصف  
السويسرى



وسويسرا بلد من الناحية الفنية محدودة . فلا أحد يعرف اسم  
فنان كبير في أى نوع من فنون الفنون ..

ربما كان المهندس العالمى لوكوربورس هو أشهر سويسرى في  
العمارة - وهو آسف لذلك أشد الأسف . لا على انه مشهور .  
ولكن على انه سويسرى هكذا جاء في مذكراته ، ولم يشرح لنا  
سر هذا الأسف ..

وربما كان المثال بول كلبي من اعظم صانعي الحائل في العالم ،  
وهو سويسرى ..

وقد حدث أثناء تصوير فيلم « الرجل الثالث » في سويسرا من  
أحراج كارول ريد وبطولة أورسون ويلز ان حظرت لقطات عبارة  
حمية ، فأصعبه بملء . أما العبارة الصادقة فتقول : ان عصر  
الهفصه الايطالية الذي ارتكبت فيه منتهى الخرافات ضد البشرية  
قد أسفر لنا من عاقرة الرسم والنحت في التاريخ .. ولكن منتهى  
السبب من الهدوء والسلام في سويسرا قد أسفرت عن أحراج  
الضجة التي يخرج منها الليل ويعلن عن الوقت !..

ولكنها في عالم الأدب أحسن حالا ..

بعد ظهر في سويسرا أدريان عصمان بعد الحرب

وهذان الأدبيان من الألمان السويسريين ، وهما يكسان باللغة  
الألمانية . وهما لذلك محرران الأدب الألماني والأوربي وهما قاضيان  
في الحال العاليه ..

بعد فاطم حديي الأدبيين

ومرحمت لكل منهما .. أيضا .

الأديب السباحر فريدريش ديريمات . فقد ترجمت له  
مترجميات رومولوس العظيم . وقد ظهرت على المسرح وقام  
بأول سلاخ مسرحي في برلين ، وأخرجها سيمر المستورى .  
ومرحمت له مترجمة « هيل الملائكة في بابل » .. تم مترجمة  
« السهات » التي ظهرت على مسرح الحبيب - أى في المكان الذي  
لأناسها . وبالأحراج الذي لا تنق مع طبيعتها !

وبعد لقب ديريمات في بيته .. وانتهى بزوجه

وبعدت اليه طويلا في الأدب العالمى وفي أدبه .. وهو رجل رقيق  
.. يبدو سميا قصيرا .. ولكن بعد لحظات من المحوس اليه تعد  
السحرية في عييه وفي عبارته .. وإذا ضحك فهو يصحك من حشرته  
من بطنه .. وهو رسام وموسيقى وشاعر ومهندس معمارى ..  
وأين فمسى .. وهو من أحسن أدباء اللغة الألمانية ..

أما ماكس فريش .. فهو أهدا وأعمق . وسحرته فلسفية .

وبعد ترجمت له مترجمة « أمير الاراضي البور » ..

ومن المريب انى عندما ذهبت الى فريدريش ديريمات فدم من  
عشرات من صاحبي القهوة .. ولم اتبه الى هذا الإسراف . وطلت  
انه هو الذي يحب القهوة كثيرا . ولما سألته عن السبب قال لي :  
« لم تحبون القهوة هكذا .. فكلما مرغ فمجان صنت لك غيره ؟ »  
ولما سألته عن الكتب العربية التي قرأها .. أنصرف لي هو أيضا -  
كما اعترف لي قبل ذلك في القاهرة البروتو جورافا وسومرست موم  
- انه لم يقرأ غير اللغة وكنا لا للأمير أرسلان .. وان معلوماته  
عن العالم العربي مع الأسف قليلة ..

أما ماكس فريش فقد ردت مع سفيرنا محمد توفيق عبد العاج  
.. وكان الرجل في انتظارنا . في غابة الصحة والحبوة . وهو يؤكد



من القاعدة القوية الباردة

أي الخطين العار ..

من موسكو ..

لي هادبا

لك أنه في صحة جيدة ولا تشكو من أي مرض .. وقد أبحار الليب  
الذي يقيم فيه على ارتفاع مدروس .. لأنه عند هذا الارتفاع يكون  
الهواء منعشا والضغط معقولا .. وأنته ارتفاع لنشاط العمل  
الأساسي .. وكان قد أعد لنا راحة من الرسكي .. وأعدنا  
وأعد هو أيضا لئنه لأنه لا يشرب بهارا ..

وظهرت فيه تروح وتحية .. ليست جملة .. فقال ماكس مريس  
أنها خطي ..

وتبع .. أن كلمة « خطيه » هي لقب قد أعطى لهذه العنا  
بمديته ترف ..

ومن تلك السنين لم يعرف سويرا أدبيا واحدا له قيمة عالية  
.. ولا مفكرا واحدا مدحك رويسو له أي وزن دولي ..

أن سويرا أراد أن يكون مقبولة على سبيلها وعلى أرضه  
وعلى معشائها .. وعلى خلافتها السه .. وأن يعلو عرشها عن العالم  
وأن كان أعظم لا يعلو عرشها .. صف وحيدا .. وأن  
بفوتى عني هبوطها وفتادتها .. وألا بعد بعد الصامح إلا من  
تفرقه .. وحتى لا بعد بدتها فدتها حرضه على ألا يعرف أحدا  
ويكفي أن يعرفها الناس .. وهي تريد أن يعرفها الناس .. صحة  
أصغره بصفه الأرض واليب والبند وهي البند أس لا .. فيه  
من ولا أدب .. والأدب كلاب سموي الطلي ..

.. مدوا أن بعض السويري قد أسود كصاب كمد من أهدى  
نكفي لا سبأ فيها عملاقان هما ديرماف .. وعروش

من الكافيار إلى الأناناس وبالعكس



.. سهر الليل .. ليلاس ..  
[www.lilas.com/vb3](http://www.lilas.com/vb3)

هنا يسبحه إلى اليسار فقط .. طمعا لا .. فهنا يمين ويسار والناس لهم أيضا يمين ويسار .. ولكن اليسار في الفكر ..

والناس يروحون بحفة .. عريضة .. وأبرار عريب .. وقد ارتدوا سنا من البرء على الرأس .. وأحدية عطسة وتعطوا ببالطو .. حناطوا ساما لمسنة .. ولكنه ليس شيا عندهم .. انه يوم من أيام السنة الدائمة الشتاء .. والأرض من الطين .. ولا بد أن الحركات التي تنحسب إلى وراني وأمامي بسبب أناس سمعوا على لأرضي .. متى .. انهم لم يعتادوا على المشي في شوارع موسكو لطيفة .. لا أحد أعادوا .. ولا حتى هذه الأحذية التي يلبسونها حذيه .. انها مثل الحوار .. رقيقة .. ولا تسمع تسرب الماء أما البرودة فقد تسفلت واستقرت في العظام .. وأفقديني لأحاسيس الرد .. ولو أنك أناس سكبنا وقطع ايمي من شعر .. ولو قطع ادبي على أشعر .. ولكن من المؤكد انه لو قطع سابي فسوف أصرح .. لأن لسانى في فمي .. وفمي داني .. في أن أعصاني متسبة ..

ولا اعرف ان كان الروس يضحكون لهذه الألعاب اليهودايسية ليس يقوم بها في الشوارع .. أو انهم اعتادوا عليها .. أو انهم حائلون يضحكون في سرهم .. أو انهم بدأوا يضحقون بها يصلون عليها الشفيلة المدروسة ..

وصلت إلى الميدان الأحمر .. من المؤكد انه ميدان صبح واسع .. ولكنه ليس أحمر .. وهناك فوق مبنى الكرملين المصح لدى يبدو مثل شبح هائل توجد بحجة حمراء .. وأتربسا من المندار .. وسباني أمدان .. أشاروا لما دس هذا المسمى هو الكرملين .. هذا المسمى إلى اليسار هو محل "الدوم" أكبر المحلات الأسلاكية في موسكو سمع كل ما نحدثه المواطنين .. وإن هب قس ليس .. ربه لابد ان يحى في ساعة منكزه من الصباح لقف في أطوار سباعه أو ساعبر ليمنى نظره على صاح النورة السوفيسية ليس الدين ولد مر ٩٩ عاما .. والذي عند ما يلقه أن أحياه قد اعلم لانه قاصر على القصر أقسم أن يسلم .. وقد انتقم وانتقم من هذا "القصر ومن عشراة الآلاف من العاصره : الحاشية في روسيا وفي كل العالم ؟

بعد ذلك كان لابد أن أعود إلى الفندق .. لانه لا شيء يمكن عمله عند منتصف الليل في موسكو .. لا شيء .. لا المشي في



## كشرك حلك .. دائما !

كك

الليل من نوع عريب .. باردا جدا ولكن ليس مغلما مدام .. ولا هواء ولا مطر .. ولكن برودة من طين .. أو طين بارد .. وأساسا اشباح .. أحسام سوداء صحنه نروح وتحى بسرعة ودون أن نعطلم بأحد .. وطمعا فون أن يتساهد أحد على أحد .. أو يسقط أحد على الأرض كما حدث لي مرتين وإن اتحه من بوكيدة أوكرانيا إلى الميدان الأحمر الشهر .. من المؤكد اني في هذه الساعة من الليل وفي هذه المدة .. علاء والسرعة .. لي أرى الميدان الأحمر .. ولئن أرى الميدان .. فكيف فكرة حطرت لي قسلا أن أناكد من معرفتي أن أذهب إلى الميدان الأحمر .. لا شاهد الكرملين الذي رأيت صورته وخرات عنه .. أنه أراه ليلًا وإن أراه بهارًا .. فهمت أحداث التاريخ الحديث كلها .. فمن هنا خرجت أكبر ثورة عرفها الإنسان في القرن العشرين ..

بعد داني .. والناس كثيرون ومن هيئات مختلفة أو من كل الهيئات .. والمشرقات على الفندق سيدات كبريات في السن .. وشيء من الصمت يربط الناس بعضهم البعض .. ربما كان .. الصمت أن أحدا لا يعرف لغة أحد .. أو لا داعي للكلام .. كان الناس قايوا كل ما عصبهم وحاروا بها ليتفوهوا السنهم .. لضمودها أو ليعطموها أو يستبدلوها .. صمت .. حاولت أما شخصيا أن أقول .. ولكن لم أحد ما أقوله .. ما الذي أريد .. لا شيء .. ما الذي احتاحه ؟ لا شيء .. ولئن أقول " لا أحد .. أن فاصمت سبوك طبيعي ..

اللب صبحم .. اندخل صبحم .. كل شيء كبير وعظيظ وعمره من وطول ..

واتجهت إلى اليسار .. إلى يسار الفندق .. إلى .. إلى ..

الشوارع نزهة .. ولا الذهاب الى السارخ ممكن .. ولا دار  
الادبر .. هذه أماكن مقدسة ومحجورة مراب خوله معلما ..  
ولا بد من تديير وتزويج .. ولا يمكن الذهاب الى أى مكان آخر  
.. ما دام الاسبان غير قادر على الرؤية .. فلا مضي لشيء ..  
ادى لاند من العودة الى العشق .. ولا بد من النوم ..

العشق كبير وليس له مزايا خاصة .. انه صدق اورى ..  
فه تدببه وصحة .. وفي العرفة راديو يطلق علينا الموسيقى ..  
وربما شراب الاحبار .. لا تعرف .. فكل شيء بالروسى .. ومن  
بأدبه العرفة يحكى رؤيه اشعار أوضح .. هناك أسود ..  
وهناك كسوف .. أو على الاصح كسافات .. وهناك جهود عصفه  
سكديس الثلج أو الطين على جات من السارخ .. وتحيه عرباب  
يحمل الطين أو الثلج وتنفه الى مكان لا يعرفه .. وهذه العصفه  
لا تتوقف لا ليلا ولا نهارا .. والروسى يعملون الحار على هذا  
الوحش .. فالخيل أنظف .. ومعهم حق ..

وفي الصباح ندا كى شيء واضح ..

الشوارع واسعة جدا .. والطريق الجاف أو الحبيد التمسح على  
حانب السارخ .. والملابس القاتمة انصير الفحة بطن بها وحوه  
شفراء متوربه .. والعربان تروح ويحرق .. واحسانات والناس ..  
أو الناس كالسيارات .. أو السيارات كالناس .. كل شيء يتحرك  
لهدف .. متجه .. مطلق .. فلا مجال للتسكع الذى هو ممتعة في  
كل العواصم الاوربية الاخرى ..

والافطار يجب أن يتناولوه في المطعم ..

ويجب أن يحتج الباطل وان تقدم بحارس السلاطى سيحاروا أو  
سيحاروه بشكرك عليها بخدم ونبهة واضحة .. وفي المطعم يجب أن  
تقدم الويات .. فكل واحد معه عدد من الويات للافطار والعشاء  
والعشاء .. وأحمل ما يمكنك أن تتناولوه في الصباح هو كوب  
النس .. انه ليس دسم .. أما القهوة أو الشاي أو البيض والريشة  
فهي كلها اطعمة عذبة .. والحز هنا ابيض واسود .. الاسود الد

وأمام العشق تحببنا .. وفي اتونس ركيبا .. وإلى مريحة  
تحدث العربية .. أو نوعا منها .. أعطينا أدانا لسمح منها القليل  
حفا عن العاصمة موسكو .. فلسنا في حاجة الى أن نعرف منها

الكثير .. لانا نعرف الكثير عن موسكو وعن روسينا وعن الشعب  
السوفيتى .. وكل ما ينقصنا هو بعض المعلومات عن المعالم المحددة  
.. مثل شمال من هنا .. انه شمال الشاعرا الايريقى الاصل  
بوشكين أو شارع جوركى .. وجوركى اسم قد اطلق على كثير من  
الشوارع والمخاض والمكبات ..

روح ما راينا في موسكو هو منحنى الرحلات القصائيه ..  
ن هناك ساييل لتجديد يوم اطلاق أول سفينة فضاء الى العالم  
الخارجى .. يوم ٤ اكتوبر سنة ١٩٥٧ وكان أول قمر صناعى  
روسى اسمه « اسپوتنك » .. وكان وزنه ١٨٤ رطلا وقطره ٢٢  
بوصة .. يطلق بسرعة ١٨ ألف ميل ويقطع مداره حول الارض في  
٩٦ دقيقة وأقصى ارتفاع له ٥٦٠ ميلا وأقرب ارتفاع له ١٢٥ ميلا  
وقد احترق هذا القمر الصناعى يوم ٤ يناير سنة ١٩٥٨ ..

وفي المسق سابع مدار .. هذا القمر يطلق مونا مابها لصوب  
الذى كان يجب ان الى الارض من الفضاء الخارجى .. ورايت له  
موجعا في مصر من ليمون سبروكسل .. وفي منحنى الرحلات  
القصائيه بموسكو توجد مدار .. لهذا القمر .. والقمر الذى يطلق  
به جاحارين .. وسعى أخرى كثيرة ..

ومن الواضح أن هذه السفى ليست كبيرة .. انه سجن علمى  
سقى .. ولكن السكلة والسموية هي أن هذه السفى كلما زاد حجمها  
ووزنها احتاجت الى قوة صاروخية هائلة لدفعها بعيدا عن جاذبية  
الارض .. ثم اعادتها الى الارض سالمة .. والنظريات العلمية  
لارسال واستعادته سفى الفضاء موجودة عند الروس والامريكان ..  
لكن الروس تقدموا على الأمريكان في صناعة الصواريخ وفي عادة  
الوقود .. ولذلك فالروس يطلقون اصحاما أكبر وأوزانا أثقل ..

وسطر سفن الفضاء لا يهرك ولا يهرك .. لان الاسبان لا يفهم  
شيئا من هذا الذى أمناه .. هي غراميل دائرية وتخرج منها بعض  
الاصلاك .. ومن المؤكد أن الروس .. وهذا طبعى .. قد خردوا هذه  
السفن من كل ما تكشفه من الاحهرة العلمية المتقدمة التى بها  
فهي سر .. ولا أعرف أن كدوا في أمرىك بمرصد سفن فضائهم  
في أى معرض .. ولكنها أسرار .. وحرب معلومات .. ولا بد أن  
هناك زوايا أخرى أكبر منها وعلميا .. وواضح أن التراجمة الذين  
نقرونا على هذه الاحراعات الروسية يدركون أننا لا نفهم منها





البلع المخطوط بالسيد وقد انتظرت ساعت ولم يظهر إلا دقيقه  
تقول لي : اتركنا أنت .. وهما انجفعت ذرحه حرارتى الى  
عشرين تحت الصفر !

وقد داخل المطار الصغير كان كل شيء دافئا جدا .. من أين أتوا  
بهذا الدماء .. وفي كل مكان لوحات للشرطة .. ويسألونها اللعة  
الوحيدة التي تعصر فيها الإنسان نفسه .. ويتأمر على الملك  
بصورة عسكرية صامه .

وحارب مدبره الأسراجه وقدمت لنا الساي .. وكان الساي  
حفيف .. وحاولنا أن نترى منها شيء ولكنها أصرت على أن البيع  
بالعملات الصعبة .. وحاولنا عن طريق مترجم أن نحول لها : أنا  
ضيق .. وعابرو سبيل .. على الرغم من أنه لم يكن هناك سبيل -  
ولكنها أصرت وشدة وبهايا : بالعملات الصعبة فقط !

وهذا معناه أن هذا المطار مكان سياحي ..

سياحي وفي القطب الشمالي ؟ يعجز عن أن يسأل رواد القطب  
الشمالي .. ولا رواد الطريق الوحيد بين موسكو وكوبا .. فكوبا  
معهوله تماما عن أمريكا اللاتينية .. ولا سبيل إلى الوصول إليها من  
أمريكا التي بعد عنها ٢٥٠ ميلا إلا عن طريق أوروبا .. أي إلا عن  
طريق الواف الأميين .. فلابد أن يكون هذا المطار الصغير الباقي  
الذي أقيم حديثا مكانا سياحيا هاما !

وقد تصور أن الحصول على كوب من الساي بعد ذلك امر  
صعب فشريت كوبا آخر .. وقد أصيبت هذه السيدة كل شيء  
لأسفلنا .. الساي .. والساي .. وإبتسامة لقاء .. وإبتسامة  
وداع .. وعدنا إلى الطائرة .. وحدثنا بالخط حدث لي مثل ذلك  
.. عندما أخرجت رأسي من باب المطار .. طارت راسي .. ومشيت  
هذه المسافة القصيرة على أرض حبيبه بطعمه .. وبعد أن دخلت  
الطائرة .. تلصقت رأسي فوجدته في مكانه .. وطلت كذلك إلى أن  
وصلت كوبا .. وأعتقد أنه في مكانه .. وإن كانت مصرقائي  
تدل على أن حطالا حدث منه ! ..

في الطائرة وحيدا شيئا تسلي به .

في أوقات سيطرة تصاء الطائرة ويهدمون لنا كميات كثيرة من  
الطعام . وكنا نوقظ زملاءنا الناميين .. لكن .. نطربوا أو سعدوا  
.. أو تعفوا . نحن لا نعرف فالدينا ليل دائم .

وفي اللحظة التي نحدد أمام الطعام نطرب من الفأدة ، لا نجد شيئا  
قد نغير .. نحن فوق السحاب .. ولا نرى لا شمس ولا قمرا ..  
ولكن لابد أن هناك أشياء كثيرة تحترق تحت السحاب لا نعرفها ..  
ربما طلعت الشمس .. ونهبط بهذه البطاطين الغائبة من السحاب  
.. لا أحد يعرف .

.. سدم .. قبل السمن أصبحت الأبنوار وفيلسا .. طعام العشاء ..  
وسألت محذرا بعض الكلمات الروسية انقبله التي عرفتها من  
الماهرة ودوسستها في الطائرة فقبل أنه العشاء .. نعم العشاء  
كما سمعنا . وأصبح عيسى وانظر من السابده وأشير إلى  
قرص الشمس .

ويكون الخواب . نعم .. ولكنه موعد العشاء في موسكو الآن ..  
الصباح في موسكو .. وبعد ساعة تناول الأمطار في كوبا ..  
حمله جدا هذه اللعة بمقارب الساعة !



## قصه ديت وحوة !

ديالوقريب

من أمريكا الالابيه بترتب من الدف : عبوء  
والألوان والاشجار والخلابة والمرارة : كل  
اللون الصارحه في كل شئ .

والارض كما تبدو من الطائرة لونها احمر .. وقد رايت هذا  
اللون قبل ذلك في آسيا .. في الهند وفي امويشيا والعلين .  
وهي استرايا ايضا .. وهذه الاشجار الاستوائية اعرفها .  
وطعمها على اساسي .. وذكرها بها في راسي .. ومجرد رونه  
اشجار حور الهند يحررتني من ملاسي .. ويردني الى اصيلي .  
انسان بدائي هريان .. او انسان قريب الشبه من المروود .. او  
قرود .. فقد تسلفت هذه الاشجار في جزر هاواي .. ونمت  
عليها .. وكنت امرق عندما كبس على الوم .. وموخت اسي  
على سرير معددت ذراعي ومددت ساعتي .. وعريرة البقاء وحدها  
هي التي جعلت يدي على الحبله المنجيه على سطح ماء المحيط  
الهادي .. ولوسعطتني الله اعرفت .. لاني لا اعرف السباحه .  
وقبل لي بعد ذلك ان الماء يلعب المتربس .. وانه نولا ستر رنا  
لكنك وكنت .. بالحمد لله على السر ! ..

وهذه الرطوبة اشده بدت في مطار كويا اعرفها .. احسستها  
على قعاي في جاكرتا .. حيث الرطوبة تصل الى ٨٠ ٪ واحيانا  
الى ١٠٠ ٪ .. وقد انصقت ملاسي من الرطوبة .. ولكن هذا  
يوجد دونه .. وتوجد حواره وحياة .. وهذا ناسي .. سمير ..  
بيص .. رجال ومساء .. ويظرون ويعرجون .. هذا انلام ..  
ويحي هذا عرسا .. وهذه رقة مباحية .. هذا بعدد .. موتم  
امبارات الثلاث .. لادانة الاستعمار الامريكي الذي يريد ان يحرق  
كوبا .. وان يسلم نلاما ومظلمنا كلها .. وحسام .. وغيرها

وعبرها .. وكوبا هي هذه الدولة الصغيرة التي تسجدي اكبر دوله  
في العالم وفي قلب أمريكا وعلى مدى ساعه من عاثراتها .. ودقائق  
من صوابها .. ومع ذلك لا تستطيع أمريكا أن تقضي على حريه  
الانسان الصغير في ان يقول لا .. وان يجعله كلمة «لا» اكبر من أي  
كلمه .. واستطاعت كوبا أن تقول لأمريكا لا .. ولا تزال تقولها .  
واحسنت أني قريب من الارض .. فعلا .. هذه ارض ..  
ولست سحبا ولا صا .. وهذه سارة واسعة عس .. وهذه  
علام .. وديوت حبله .. وشوارع واسعة .. وهذه هي اوب  
.. راعا كولموس في سنة ١٤٩٢ عندما جاء يكتشف الهند .  
ووصفت هذه الارض في مذكراته . بأنها أحمل وأروع لون احمر  
رأه في حياته

.. كوبا .. هذه بلد سياح .. وحين هذا سياح اكبر  
من .. حريه احري مصره .. مساحها مائه ألب كيلومتر  
.. مساحها كبر من كل من المساح والمحر والدمرك  
وسويسره وبلجيكا .. وبها أكثر من ٢٠٠ نهر صغير ..

واقرب الدول اليها هي هايتي - على مدى ٧٧ كيلومترا -  
وحامانكا على مدى ١٤٠ كيلومترا ..

ريورديا الامريكية على مدى ١٨٠ كيلومترا .. ومن فلوريدا  
هذه سطلق طائرات صحنه يرغبها بعض الركاب على لهووط من  
كوبا تحت تهديد مسدس صغير .. وهذه هي أشهر الذهب التي  
يتسلى بها أهل كوبا هذه الايام !

وعند هذه حري من ن هناك صحنه بحسن أمريكية بعد  
في مواجبه الصاصيه هافانا .. خارج النساء الانسيه .. مد  
سحرات .. تلفظ الاشعارات الداحلة والخارحة من كوبا ..  
.. حصون الكوبيون يفقدون اعصابهم اذا اخضت هذه السعة ..  
وكبرا .. اضطرب شائعات بأنها حنفت فاطن اساس من موم  
الساك .. الساكد الواقعون في الشارع أن هؤلاء رحعيون !

لم اسعر مقراه في هافانا ..

هذه الارض كاني رانتها .. هؤلاء الناس كاني اعرفهم .. هذه  
الاشجار .. هذا الرحام .. نصبت أن أنقي شهرا أو شهرين لو  
كسب استطع ..



وكان يترقا هو الفئيق هيتون الذي نمر اسمه وأصبح . حرنا  
الخرقة - أي هافانا الحرة .. والقاد ينطقونها هافانا ..

هذه أول مرة أنزل في فندق هيتون في أي مكان في العالم  
وفندق كان مقفلا ومنحه الكوبيون لاستيعاب هذا العدد الهائل  
من أعضاء الوفود القادمة من الثورات الثلاث آسيا وأفريقيا  
وأمرىكا للاستة . هناك فندق آخر محجوزا قد أعدت له  
نعية الأعضاء الوفود ..

وفي أول لحظة تخس أن كل شيء في هافانا قد أعد للحدث  
السحبة بأعضاء الوفود .. ففي استطاعتك أن تدخل أي مكان  
أي محل .. أي مسرح .. أي مسعى .. كل شيء قد أعد لك  
ويعرفك ويسطرك .. وكل الناس الذين حولك ضما .. لأن كوبا  
شبه .. برسمها كاسرو سبب أعداء .. واحد سبب  
وحيفارا ومينه في الكفاح شباب .. كان شايبا .. والذين برأه  
من الناس والشباب يلمذ في مدارس وجامعات .. موهبة  
صغار .. كلهم جاهوا ليحلمواك .. كل ما تريد .. حتى الفندق  
تستطيع أن تصحج هناك وتحلق شحرك على حساب الدولة ..

وكل شيء منظم ودفين .. المظومات والمسورات والصور ..  
حتى عندما جلس مع لاديب الايطالي الرتو مورافيا وروجنه  
الادبية دانيسا مارياني وظلت التقاط عدد من الصور لها ..  
أحدث الصور رسمت ورسمت وسرعه ومع اسكر الحرس  
وعندما ذهب أياد من كان سكة الادب الامريكي مصحواي  
رافعي أحد المصورين .. والنمطت ما أردت من الصور .. وطبعها  
وقدمها لي .. في عاه الدقة والرقه والسرعة ..

وإذا كانت هناك ملاحظات سريعة على مدييه هافانا فهي أن المدينة  
بطيعة جدا .. والمجالات بطيعة .. والسوت والفلل والصور والمراقب  
في غاية الجمال .. كل هذه البيوت كان يمكنها ويسكنها الامريكان ..  
أن هافانا كانت مدينة المذات .. فكل أمريكي غشي له سمة ..  
أو قصر .. وليس أسهل من أن يركب طائرته ومعه صديقه أو  
تجه إلى صديقه .. ويحضي ساعة أو ثلاثا في هافانا ثم يعود إلى  
مكتسه في أمريكا ..

هكذا عاشت هافانا .. حرسومره .. لأمريكا .. ويمكن أن يقال  
كل كوبا ..

كوبا التي صبح السكر كانها عصاة بمرص السكر .. فهي  
لا تعرفه .. محرم عليها .. فالامريكان يردعونه ويعلمونه  
بمطعميه وصنعمونه وصنعمونه بالاستعمار التي يصحهم والشعب  
الكوبي تتخرج على العلم الحدث الذي تحول الفصا إلى سكر بدوقه  
كل الناس إلا الذين يردعوه

والدخان يصعه الامريكان ويسمونه في كل موسم الدنيا ..  
والس .. والإنايس .. وجورالهند .. كل شيء يحكره أمريكا  
والشعب متهدم متعلم .. والحيوة على رؤوس الحكومات بسومور  
بيسبون البلاد .. كل هذه الملايين السعة لا ينك من أمر بلادها  
سببا ..

وظلت كوبا حتى أول يناير سنة ١٩٥٩ مربعة أمريكية ..

ب ثورة كاسرو فهي التي أطاحت بالرجعية والاقطاع وباستود  
الامريكي في كوبا .. ولا يزال يهددها .. وبعد ذلك مؤتمر  
انفارات الثلاث ليس إلا اتفاقا دوليا على تصدير انتورات أي اخرج ..  
وما كان يعمه 'رغم حصارا لس إلا محاربة لجمع الثواب  
الداحنية على أن يكون لها دور .. وإذا كانت المحابرات المركزية  
لأمريكية قد اعتالت حيفارا وتحاول أن تحتال كاسترو .. فان كوبا  
ما رل بيودحا رائعا لصلالة الصفص صاحب المدا في مواجهة  
القوى العاشم

وكل شيء حلو في كوبا .. فهي بلاد السكر .. حتى انهوة  
لا يشربونها سادة ولا سكر خوية .. انهم يحلطون الس بالسكر ..  
ومن ضمن المشاكل الصغيرة كل يوم أن أطلب صجان قهوة سادة ..  
هذا غير ممكن ! وقد اعتدت أن اشربها سكر زيادة .. والإنايس  
هنا أحمل من أناناس كثير من البلاد الآسيوية .. وهنا الدايا  
التي تشبه الشمام وهي لديدة الطعم .. والقواكه كثيرة سواء على  
مائدة الطعام أو في السلال الاسمه التي يصمونها كل يوم في العرة ..  
وهنا يشربون نوعا من 'الروم' اسمه الماكاردي .. ويقال أنه  
أحسن أنواع الخمور في العالم ..

والذي عرفناه بعد ذلك يؤكد لنا مدى التصحية الهائلة التي  
بدها الشعب الكوبي من أجل نجاح هذا المؤتمر .. والشعب لا يجد  
كل هذا الطعام الذي يحبه .. أنه يصحى به من أطبا .. ولا كل

هذا الارز انه يعطيا ما راد عن حاجته .. ولا كل هذه المحائر ..  
والسيجارات ولا غلب الكبريت المصنوعة في المكسيك .. ولا  
ريجات الكوكا المصنوعة في اسبانيا .. ولا الولاعات الصغيرة  
المصنوعة في اليابان .. ولا هذه الخفاف الخفيفة المصنوعة في  
أوروبا .. ان الشعب الكوبي شعب مثال .. أراد أن يهرب أحسن  
الامثلة لأسمى المادى، مبادئ حق تقرر الشعوب لصيرها ..

ولم تحف الصحف الكوبية ذلك .. فقد قرأت ان ولايات كوبية  
تعلن - بكل سعادة - تباركها عن نصيبها من الارز لاعتصار الزمود  
- منتهى الاثار والصحة ! -

وفي مايو سنة ١٩٦١ أعلن كاسرو موندته بوضوح وسجاعة  
ومصورة باطحة : انه ماركسي قبيح .. وانه وشعبه سينجملان نتيجة  
هذا الفرار .. وكان من نتيجة هذا الفرار سالة الخوج ..  
التي فرضتها أمريكا عليه .. والخصصار الاقتصادي والناسي  
والعسكري على الحرية الكوبية ..

وفي أكتوبر من العام اسالى النقط الطائرات الأمريكية صورا  
لصوارح سوبية في كوبا .. وأعلن الرئيس جون كدى فرض  
العصار على كوبا والتعيق الحوى لكل السف الفاحنة والخلرجة  
مها .. ومنع دخول أى سلاح الى كوبا .. وكانت أزمة عالمية أدت  
الى ان سحب حروب السف الصوارح من كوبا .. وكان ضخامة من  
كيندى ان يهدد .. وكانت حكمة من خروثيف ان سحب ..  
وم تقع حرب عالمية ثالثة ..

ولا داعي لأن يكون هناك كل هذه الاسلحة في كوبا .. فأمريكا  
لا تستطيع ان يهاجمها وان تعروها رعم محاولاتها الكثيرة .. فأمريكا  
لها مواقع حساسة .. أو أكثر حساسية وكلها واقعة تحت رحمة  
السوفييت في أوروبا .. وفي آسيا .. وفي البحر الابيض .. ولا يمكن  
ان تعامر أمريكا بعمرو كوبا دون أن تعرض لمواقف أكثر خرجا في  
اماكن أخرى من العالم ..

واحساس الكوبيين منهم أمريكا انهم يحلمهم يكرهون انهم  
مريكان .. وكلمة أمريكى اهانته لا يصغر .. وأغانيهم الصغيرة  
الحساسية تردد ذلك .. وتسود بذلك .. هناك امية نقول :  
فيدل .. فيديل .. أكيد سوف يعطيهم علمه

فيدل - أى فيديل كاسرو .. واى مواطن بساى كاسترو  
سنة الصغر - ان مود .. بعض الأمريكان علمه .. وقد أعطاهم  
علمه لانظر لها في الساربع .. انه الصغير أبدي وضع انك الكثير في  
الطين .. وحطه احرا في الانفس .. وكو .. مريكانسنة اسب  
في أوروبا .. واسرائيل في الشرق الأوسط انها جميعا ركائر قوية  
لروسيا والصين وأمريكا ..

واذا كان الروس يردون انوسب .. ويحدون في ذلك نوعا من  
المرونة ويوسع الافق او نوعا من الاصراف بعالية الفن .. فان  
الكوبيين لا يرقصون التوبت .. وانما يرقصون رقصة مشابهة لها  
تماما اسمها : التورمسي .. وهذه الرقصة بد اسدع حصوات كوبي  
رحي .. سنة تاسد الأمريكى .. وانكو .. من قدر اسد  
الأمريكية على الرقص .. ومن أحسن المنع في الدنيا ان لفرج عليهم  
وهم يرقصون رجالا ونساء .. ان الموسيقى هي ذمهم .. وأبرقص  
عز سبب اسومى .. حى كاسرو .. فحي بلما ذهبت بوقد  
سبب سبب من الر .. الأمريكى .. وكان ذلك ليلا .. وكان الحو  
بار .. مع حيد الحال .. كان المظفر من عبيد .. فهاكك  
الحد .. رعب على .. اسد الحوية بحسنة سبب  
من رعب المرء على .. ان اسد .. وكذا  
سبب من رعب الاس .. برقص .. وقس في ..  
.. رعب .. بار .. اسد حيد حروب الملائكى .. وبع  
لا حطه الا أربع ساعات واحدا سمع ساعات ويستقبله .. انصفي  
.. وف .. وكما سمع الى حطه من راديوهاك تترجم كلماته الى  
للاب لغات من بينها اللغة العربية ..

وكما .. روجس سبط .. في مظهر .. به ريدى الملائكى  
الحسنة الحسنة .. والحداء الحس .. ويحسن سلاحه .. ولا  
كعب عن يدحي السحار الكبر .. وهو لكل لا تيس يحب احمر ..  
ويدعو اليها كل صديق .. واى انسان هو صديق له وسرعه ..  
ومن الطبع ان يكون مصودا للشباب .. وهو ايض يحب الشباب  
.. فلف حول .. ولا عدد للفتيات الصغيرات اللاتي يدورن في فلك  
كاسرو .. وهو رجل اعزب بعد ان هجرته زوجته الى أمريكا مع  
عسى آخر كى .. ومن المؤكد ان هذه الاهنة التي لعمه شخصيا  
اعمو اثرا من الصيرة الهائل على أمريكا .. انه انصر على أمريكا  
هذا واضح .. ولكن اعطى شخص امريكى واحد عنه فدا  
اوجه اكثر ..

وقد هربت أخيه أيضا إلى أمريكا .. أنها لا تريد ما يريد .. ولا يهتمها ما يهمنه .. أنه قائد وهي عاه عادية .. هو رجل غير عادي .. رجل يصنع أسلحة للاده وللقارة اللاتينية .. وهي صفة تريد أن تعيشي بلا تاريخ ولا قلب .. ومهما ذهبت وفعلت فلا وزن لها إلا لأنها تحت كاسترو ..

والكوبيون هنا حليط من الأسار ومن الزبوح الأمريكسي الذين اتى بهم الأسار والهولنديون والبرصاليون رفعا برقع الأرض .. واحتلظ اليكس بالأسود .. ولذلك بعد في كوبا أناسا أيضا وسمررا ورنوحا .. ولا توجد أنه تفرقه لوبه عندهم .. والنراوح ممكنين هذه الألوان .. أو يحاولون أن يحطوه ممكنا إلى أقصى حد ..

وعندما كنا نذهب إلى بيوت الزبوح الغبراء .. ونناقشهم وهم يتعرجون علينا يقول لهم : نحن أفرقيون

كانت ملائحتهم ترقص ذلك .. لهم سود وبحريين .. فالأفريقي عندهم هو ابريحي هو سجين الموت .. صاحب دمر يمشي حمررا فقط .. وكنا نقدرهم .. فلا تزال حجتهم أقوى .. هم ابريقيون حقيقة .. ونحن ماضيون عليهم بهذه الصفة لا مفر من .. ولا يمكن أن ينسر الابيض بعداب الأسود الذي يروح بحبك باوروسر محمد وشرة في لون الظلام وقصا السجون

ولا اعتمد ابي رأيت في حياتي يوما احمل ولا أروغ ولا انسط من يوم الثورة الكوبية .. كان ذلك يوم رأس السنة .. ونحن نجلس على مصبه أو شرفة عالية في ميدان كبير الأتوار والموسيقى .. والموائد مملوءة .. وعلى الموائد كل طعام وكل شراب وكل أنواع السحائر ومن مدى ممددي من نجلس كـ سر .. وبغية الصيفة ذات الأحمرار الحقمي مع الزجاجات الموحدة على الموائد المداورة وطلب تصيرها إلى شماليا .. وشرب في صحة كل النحوس .. والصامن والشمع الكوبي .. أما السحب الكوبي فقد اقترش ايمسا .. على الميدان موائد ومقاعد .. وطعام وزجاجات البيرة لأعد لها .. وسندوتشات اللحوم .. والعائكة .. مئات الألوف من الناس .. يأكلون ويضحكون .. وأهم من ذلك برقصون ..

بعد رأيت عبد الثورة العرسية في باريس مرتين .. وحشيت في الشوارع أزاحم الناس .. ودحت إلى القاهي أزاحم الناس .. واتحيت ابر الميادين اصح لي مكانا .. وصحكت .. ورقصت ..

وملات نفسي بسعادة فاعرجه ساجرية .. وبفادساك دوس الكاري على الأرض .. وحرصه على ألا ألقى نفسي بين اثنين سعدا .. ولا أدق بنا غير ناي وأن اصبح المحدث فوق رأسي عندما أعود إلى فراشي حتى احطف ساعة من النوم وسط الترحاب والقبلات والعارات المحمورة في الغرف المداورة وعلى السلالم وفي الاساسير .. ونصورت يوم كنت في باريس أنه ليس روع من ١٤ يوليو في باريس .. ولكن في هادانا كان أروغ واسط وحمل .. أنت مع كل الناس .. لا تحب معرفك ولا أنت تعرف أحدا .. ولكن مد يدك إلى أي انسان تعود بده معك .. مد ذراعك ونصني .. حبسك .. بل شفتيك والقبالات نظير من كل مكان .. أنت واحد من مليون .. والفرجة تنورع بالعدل بين الناس ..

وليلة أخرى في مدينة سان فوييحو في مقاطعة ورييت في كوبا .. في سدا الملكة قمت بالترحاب الموسيعة والعائكة .. بحبك أن تعرف أن الكوبيين ولدوا ليرقصوا .. أو يرقصون مد ولدوا .. في عاه ارسانية وأبيولة واللبوة .. هذه هي رقصة المورمبيق .. لم اتعلمها من أحد .. ولكن ابرحم الذي اسمه : مورچه .. أي جورج فهم يسطعون الحليم عدا .. بهر في مداه وسهولة وفي جمال .. سحبي .. أنسجت .. هربي اهتررت بركبي كلفة لها رمنك وعلب ارقص حتى نهس إلى أن الرقصة صرت واه من الضروري أن عبر .. بمما كأي اسطوانة انتهت ومبدأ دارتها على الوجه الآخر .. واهر امامي واهتررت امامه .. وتدخل بيضا عدد من الغنيات .. وليس من الضروري أن ترقص اذا كانت التي تقف امامك أو وراءك فتد .. معها هي ترقص وتظهر انت بالاعجاب بها والفرحة عليها .. وسوف بعدرك الناس لأن هذه أعظم تحية وأكثر عذر يملأ ألبان ها .. أن تعجب بده .. وأن نذهب في اعجابك بها إلى الخروج على التعبد وعلى ادوي

لهم مئات السنين فعل أمير العشاق ذلك .. قدوس حواري اعني على بعه جردلا من الماء القلح لكي يضحك معشوقته .. ولما سحكت .. رمض أن يصل وجهه .. ولم يعتذر عن هذا الماء الذي اصاب في عير الوجه وألدها .. أنه مشغول بها فقط .. وهذه أعظم نجبة !

والاديب العاسقي كذايونا عندما ذهب إلى لقاء محبوبه في مينا وحدها مرصعة .. ولما سألها عن السب قالت : أكلت طعاما

بأنطبق إلى المطبخ بحث عن الطعام العاسد .. الخوفه وجرحه  
 إلى جوارحه .. وير بعد الطعام .. يمنع عن الطعام حتى مرض .  
 وحده لربانية .. ولم يكد يراها حتى هجر من سريره دفعه وأحده  
 وكفه عن ريقه خرج من فمهم .. وانزال على يديها نعلها .. وعندما  
 نظر إلى الأرض ليعرف ما هذا الشيء الذي لمعه .. لم يسه إلى أن  
 هذا الذي سمعه بعده كان منظر الطبيب الذي سقط على الأرض  
 ورجلها المواء في يديه والمصدر بحب إعدام الفصيح .. ولم يصفر  
 كازابوف .. وما المصوبه لا عذر .. لا أقدار .. بك .. يكون  
 هناك ليصبح كل شيء حائرا ..

وتصوب في حفته إلى الفيلسوف وأن الأنداز التي سوارد على  
 رأسه هي انطلاقات شعريه .. ولكن عندما نظرت إلى جوارى  
 وحده محورا بساق واحدة .. وقد أصرت على أن ترقص .  
 واحتارت من صغيرا .. وكانت أروع وأسرع منه في الرقص .  
 ولما انتهى لذلك .. قامت المحور : أنى قد فصلت وبست في  
 أماكن كثيرة من نفس وحسنى .. ولم سقى لي إلا الرقص ..

وسألتني : هل ترقص ؟

قلت : ليس أستطيع .. أن الرقص معك يؤكد شعري الذي  
 لا حدود له .

تألم : الساب هو الذي ترقص .. عندما كنت غابة كتب الرقص  
 من قبل .. وقد استطعت في ليلة أن ادوج عشرة من النساء  
 هم تموا و .. تعمر

قلت : ونسطين اللبنة أحياء

ومحكب .. وكانت صحتها حميدة .. وسعادتها تدور على أن  
 المراد لا سمح من المديح .

وقال لي أحد خبراء الرقص الكورسي .. أنه ليس من الضروري  
 أن يكون أسادا في الرقص .. المهم أن يحرك فقط .. أعط أدلك  
 لموسيقى .. وأصوات تقوم بكل أنعم في حركتك .

ب دوس هذه العارذ في أدب على كل الأشكال الأدبية والـ  
 والموسيقى أعط أدلك .. وأترك الصوت يقوم بكل العمل

وأعطيت أدنى للموسيقى الصارحة .. والطبول المندوية ..  
 وأعطيت عيني للألوان .. أمواج من الألوان .. وأعطيت أنى .  
 لا أظن أنى أعطيت أنى .. فقد فقدته تماما .. فأنا مصيبك  
 بركام شديد .. وأعطيت دراعي وأصابعي لكل ماحولي .. فأنا أحرك  
 المقاعد وأتأكد على الجواهر الحشيشية .. وأعطيت فمي لكل اللعواكه  
 .. فأنا عندول لكل هذه العصافير من المشاعر .. أنها تهوي ..  
 وتهزني .. ويصلي ويصيرني ويثرتني وتحفسي لتكون نفسي  
 أكثر بيضا ..

بعد تركت الأصوات والألوان تقوم بكل العمل .

وعرفت اليوم العميق .. واليقظة الطبيعة ..

وسألت إحدى المرافعات لنا : أنت محبوبة

فألت : نعم .

قلت : لي ؟

فألت : لموظف في وزارة الداخلية ..

قلت : ومنى تروحين ؟

فألت : قريبا

قلت : هل هناك صعوبات ؟

فألت : بلى .

قلت : أهم معنى كلمة يعني هذه .. لأنها من الكلمات الغريبة أنى  
 بصانقي .. لا معناها أن هناك صعوبات ولا داعي تذكرها .. أو  
 لا داعي لأن نمرعها .. أو ما شأبك أنت يا بارد ..

فألت : كل هذا الذي قلت ..

قلت : تقصدين أنه لا داعي لأن أسالك .

فألت : لا .. أسأل .. وأنا من الواجب أن أحتج .

ولم أسأل طمعا .. فقد سدت فمي عبارة «من الواجب أن أحيي»  
 حسب ما تجاد أنها موظفة تقوم بمهمة .. وأنها عطالة بأن تكون  
 لطيفة وطريفة .. والأقذلي بكثير من المعلومات .. أو بعض المعلومات  
 فكونا دولة حساسة .. وتوقع أن يكون أي أنسار عدوا لها .. مع أن  
 أدنى كسب ربح من أعرفه هو بعض العلاقات الاجتماعية والعائلية  
 وكف تعمر .. كذا .. بعض المسئولين عن تطوير الأمر ..

وكيف انتقلت كوبا من الاحتلال الى التحرر .. أو كيف انتقلت من التحرر الأمريكى الى التحرر الكوبى أيضا .. وأين ذهبت هذه الألوف من بنات الليل .. وما الذى يفعله الكوبيون أنفسهم فى هذه الكاربهات الكثيرة جدا الموجودة فى هافانا وأريد أن أعرف منها متى بدأت تجربة الفتيات اللاتي يقمن بتنظيم المرور فى الشوارع .. أنها كانت واحدة منهن .. ولكن لما سمعتها تقول : « أنه من الواجب أن تحب .. » أحببت أن هذه الاسئلة الشخصية فوق الواحد .. وأنها اذا كانت قد راعت الذوق فى كل تصرفاتها .. فلماذا لا أفعل ذلك ؟ وفعلت ذلك وسكت ..

وانجبت الى رائعة سجناء .. وما أكثر السجناء وعلم الكبريت هنا .. أن أكثر أعضاء الوفود الذين غيروا عملاتهم فى السوق السوداء قد عادوا بألوف من علم السجناء المخمخة وهاب كبريت الشمع .. وسألتها :

— طبعاً من أصل إسباني ؟

فقلت : هه — أى نعم — وأنت لا ..

قلت : مصرى .. أفريقى ..

قالت : هه — ومعناها : ياه

قلت : لا تصدقين ؟

قالت : هه — ومعناها : الحب غيرها !

قلت : أحلف لك ..

قالت : هه — ومعناها : على ماذا ؟

قلت : أريد كتاباً فى اللغة الإسبانية ..

قلت : هه ! مع هزة من كعبها ناحية اليسار .. الذى تصادف أنه ناحية الباب الخارجى ولم يكن قصدها أن أخرج بسرعة ! — ومعناها : لا يوجد

وذهبت الى المترجمة ورويت لها ما حدث .. وسألتنى عن الفتاة وعن أوصافها .. ولما عرفت ضحككت جدا وقالت : أنها ملكة جمال هافانا .. وهي تتصور أنها أجمل واحدة فى كوبا وفى أمريكا .. وأن أى انسان يتحدث إليها فهو يعاكسها فقط .. وأن كلمة « هه » من أهم الكلمات التى تستخدمها وهي معروفة بذلك ويسمونها هنا سينورييتا « هه » ؟ ! ..

وسألتنى : ما الذى كنت تريد منها ؟

قلت : كتاباً فى تعلم الإسبانية ..

قالت : هه .. — ولم أعرف معنى هذه الكلمة ..

قلت : ماذا تقصدين ؟

قالت : هه — أى هذه حيلة ..

قلت : والله أبدا حتى أسألى فلانا وأشرت الى أحد الرمال ..

وضحكنا .. وانذهبت جدا كيف أننى وحدى الذى كنت أبحث عن كتاب وكل هؤلاء الخبثاء قد عرفوا بسرنة أنها ملكة جمال وذهبوا يداعبونها ..

وقلت للمترجمة : ولكنى لا أراها جميلة ..

قالت : هه ومعناها : أطلع من دول ..

قلت : أقسم لك أنها ليست جميلة ..

قالت : اسمع !

وسمعت منها ما ليس عربياً على عقلى .. فمن المألوف أن يذهب الناس فى معاكسة الفتاة الجميلة فيهاجمونها ويميطونها ويؤكدون لها أنها لا جميلة ولا حاجة .. وهي محاولة لهر ثمار الشجرة .. أو لزعزعة إيمانها بنفسها .. فقد تحب المرأة من يكرهها .. أو من يعذبها أو من يحترقها .. أو من يزهد فيها .. أو تطارد من يهرب منها .. تماماً كما تهرب ممن يطاردها ..

ولم يكن هناك مجال للكلام .. فانا زائر عابر وأنا عندى ما يشغلنى وهو كثير .. وأنا عضو فى أكثر من لجنة .. وعندنا تقارير وكتب .. وعندنا لقاءات مع أدباء وأساتذة جامعة .. وأعضاء الوفود .. وعندى موعد آخر مع البريتو مورافيا .. الذى تتأكد صداقتى له فى كل مرة ألتقى به .. فى إيطاليا وفى القاهرة وفى ألمانيا .. وهنا فى كوبا ..

سألته : ما رأيك فى كوبا ؟

قال : تجربه رائعة ..

قلت : هل تكتب عنها ؟ ..

قال : اعتقد ذلك ..

قلت : كتب عنها سارنو وسيمون دي بوقوار ؟

قال : انه يكتب كثيرا ..

قلت : وفرانسواز ساجان ايضا ؟

قال : واعجبك ما كتبه .

قلت : لم يعجبني من كل ما كتبه غير كتابها الاول : مرجيا  
ايها الحزن ..

قال : وانت ايضا رايت فيها هكذا .. ان زوجتي من رايتك ..  
اسألها ..

قلت لها : لم يعجبك من مؤلفات ساجان سوى قصتها الاولى ..

قالت : نصف هذه القصة .. وهي لم نصف جديدا لاني نصف  
الثاني .. ولا في بقية القصص الاخرى ..



ولم يقل مؤتمر القارات الثلاث الذي كان مرهقا للاعصاب  
لمناقشاته الطويلة وخلافاته الحادة حول الزعامة وعلى مكان مركزه  
الدائم .. وموقف الوفد الصيني .. والوفد السوفيتي .. والوفود  
الاخرى .. ففي داخل اللجان كانت الترجمة فورية والتي لغات  
اوربية متعددة .. والى اللغة العربية ايضا .. فمثلا امر  
مدوب اليمن ان يلقى قصيدة طويلة .. وهذا الشاعر يلقى الوجه  
احضر الصين قصير القامة .. وذهب الى المنصة واخرج شريطا  
طويلا من الورق وراح يلقى قصيدته .. وامسك الحاضرون  
السماعات التي يستمعون منها الى الترجمة .. وراحوا يحركونها  
يمينا وشمالا ويتلفتون حولهم .. واشتركوا في ابتسامة غامضة ..  
ثم في ضحكة عالية .. وراحوا يسألوننا عن هذا الذي يجري امامهم  
ولا يفهمونه .. ونحن لانجد ما نقوله ؟ انه يلقى قصيدة .. ولا يمكن  
ترجمتها الى أية لغة .. لانها كلام فارغ أولا .. ولانها تسللعب  
بالالفاظ .. ومن اهم العناوين اللغوية كلمة : كوبا .. فالقصيدة  
تقول : جئنا الى كوبا .. ولم تشرب كوبا من المساء ، وانما شربنا

اكوابا من الكرم والضيافة .. الى آخر مثل هذا الكلام البايخ الذي  
لا يمكن ترجمته ولا داعي لذلك :

ولكن الناس يريدون ان يعرفوا .. ولم يعرفوا لان احدا لم يقل  
لهم شيئا .. وكل ما قيل لهم : انه من اليمن ..

آدم من اليمن .. آد كده .. وترددت مثل هذه الكلمات وكانت  
ردا .. او سيرا لعدم الرد :

وكان الوفد الصيني عصيبا جدا .. وكان عدده كبيرا .. ولم  
افهم في كل ما قرأت او سمعت شيئا لهذه العصية .. ربما كان  
السبب هو ان الصينيين اذا راوا الروس احترقت اعصابهم .. وكان  
الروس هناك دائما وفي منتهى النشاط ..

واذكر مرة واحدة - انني لقيت احد اعضاء الوفد الصيني وحيثه  
او حياني ولم يقل شيئا .. وضحك هو ولم يقل شيئا .. وعالمني  
احد الزملاء : كيف تفعل ذلك

قلت : وماذا فعلت ؟

قال : لم تسمع ما الذي قاله هذا الرجل في جلسة الصباح ،

قلت : لم اسمع ..

قال : لقد لعن المؤتمر من اوله لآخره ..

قلت : انني لا اراه قد لعنتي بصفة خاصة .. ومع ذلك فعما الذي  
قلته له .. او قاله لي .. لقد حياني في صمت .. وحيثه في صمت  
اكثر .. هو ضحك وهز رأسه .. وانا لا ضحكت ولا هزرت رأسي  
قال : لكن كان عندك استعداد انك تكلمه ..

قلت : ولا يزال عندي استعداد لان اتكلم مع أي احد من كل الذين  
تراهم امامك ..

قال : يا عم انا ماليش دعوة ..

قلت : هه - محاولا ان اقلد الفتاة الكورية بالغة السجائر ..

هه .. وانصرفنا .. كل الى حال سبيله .. ولم يكن لنا سبيل  
الا حول الفندق وفي المحلات الصينية التي تبيع الاحجار الكريمة  
وباسعار معتدلة .. خصوصا حجر التراكواز وحجر الجياد  
الغالي الثمن ..

وانتهت بسرعة لحظفة الرحلة الى كوبا .. من القرب الى الشرق .. وفي الناس تلك الصورة الجميلة العميقة .. وفي العملم جود الهند الذي شربناه .. والاناس الذي التهمناه .. والنجار التي تعلمت من كاسترو ان اضعها في قنجان القيوة الى ان يلين احططرقها لم تكسره باستاننا .. وبعد املاات الحفائب بالكتب والمجلات وعلب الكبريت وعلب السجائر والمعقود والحواء الصينية والاقمشة الحريرية .. ولا اقل انى رايت القياقيب في كوبا .. ولكن وجدت ستة ازواج منها في حقيب صديق سعودي كان ضمن المؤتمر .. ربما كانت هذه اول صورة للاحدى التي ليسها الاسبان عندما اكتشفوا كوبا .. بعد ان اهتدى اليها البحار الابطالى كوليبوس .. ولم استرح لوجود هذه القياقيب في الطائرة الا عندما تركها الزميل السعودي في غرفته في فندق اوكرانيا بموسكو ونحن في طريق العودة الى القاهرة ..

وفي غرفتي في فندق اوكرانيا امسكت قلما وورقة وكتب :  
« عزيزى الرئيس كاسترو » ..

انها بداية تقليدية سخيفة ..

افضل منها : عزيزى فيديل كاسترو ..

او لادامى لكلمة كاسترو هذه .. انهم ينادونه بكلمة فيديل ..

اذن اقول : عزيزى فيديل .. تذكر يوم راس السنة يوم عيد ثورتك الشابة المجيدة ونحن ناكل معا .. وتسمير الكثير من سعادتك ونحن نتحدث عن كوبا، هل تذكر انك قدمت لى سيجارا كبيرا جدا .. اكر من سيجار ثشرشل .. انه سيجار كاسترو .. واقيت بما ملى من سيجار فى الارض - احتقارا لسانها .. وقلت لى بالحرف الواحد : ملامت مع كاسترو قاشرب هذا السيجار ..

واعطيتنى سيجارا ضخما ..

وقلت لك : واذا لم اكن مع كاسترو ..

فقلت انت : يبعث لك كاسترو بالسيجار ..

وقلت انا : واذا لم يبعث كاسترو ..

وقلت انت : يبعث لك كاسترو بان تحب لتدخلن هذا السيجار معه ..

قلت انا : هذا افضل ..

ومددت يدك وصافحتنى .. وكانت هذه المصافحة تعاقدا واتفاقا بيننا ..

والآن يا ايها العزيز فيديل : انا فى شوق الى سيجارك .. فما رأيك ؟ ..

ومزقت الخطاب لان المعنى لايمجبنى .. ولا يريحنى .. ويكفى انى رايت وسمعت وقرات واستعمت واحتفظت بذكرات جميلة حارة - لبلاد جميلة وشعب حار .. وليس السيجار وقص السكر والاناس الا اهلون ما فيها ..



## فهرس الكتاب

ص

٢

• الى اى مكان

• الكريكو بلا لوموبا

١٢

• ونصرت الى البحر

٢٢

• اى خدمة يا ولدى

١٣

• اهلا امين يا انا

• صنع في ألمانيا

٥٨

• اكر غلطة لمويه

٦٦

• سلمت في أمريكا : الحليطة

• اطلاقا للحره القشرين

٧٤

• سويها واحوانها

٨٧

• طلباتي من المعاندة

• اكر من سويسرا

٩٨

• من ايه : خوف

١٠٦

• هذه النقطة الحافله

• من الكاهيار الى الاناس وبالعكس

١١٦

• كسر الملك دائما

١٢٦

• رقص ومن وثورة